نَجمُ الحَيرَان على سَواطِعِ الجُمَان

شرح الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد اللّه

بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي

(1152- 1233 هـ)

تحقيق

د. محمود عبد النبي محمد شوش

دار النداء

نجم الحيران على سواطع الجمان

تحقيق: د. محمود شوش

دار النداء

Necmü'l-Hayrân alâ Sevâti'i'l-Cümân

Şerh eden: Şeyh Sîdî Muḥammed b. Sîdî ʿAbdullāh b. el-Ḥâc İbrâhîm el-ʿAlavî eş-Şenkitî

(1152- 1233 هـ)

Metin-İnceleme-Tahkik

Dr. Mahmud ŞUŞ

nidayayincilik
nida@nidayayincilik.com.tr
nidakitap.com.tr

ISBN 978-625-6332-45-4
9 786256 332454

نَجمُ الحَيرَان

على سَواطِعِ الجُمَان

شرح الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي

(1152 – 1233 هـ)

تحقيق

د. محمود عبد النبي محمد شوش

دار النداء

دار النداء

اسم الكتاب

نَجْمُ الْحَيْرَان عَلَى سَوَاطِعِ الْجُمَان

شرح الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج
إبراهيم العلوي الشنقيطي (1152 – 1233 هـ)

الطبعة الأولى

نوفمبر ٢٠٢٥

الترقيم الدولي

978-625-6332-45-4

ترتيب الكتاب في مطبوعات الدار

236

تحقيق

محمود عبد النبي محمد شوش

دار النشر

Nida Yayıncılık Dağıtım Pazarlama İç ve Dış Ticaret Ltd. Şti.

Sertifika No: 50123

Balaban Ağa Mah. Büyük Reşit Paşa Cad.
Yümni İş Merkezi No: 16/11 Fatih/İstanbul
Tel: 0212 527 93 86
Faks: 0212 635 03 58
nida@nidayayincilik.com.tr

دار الطباعة

Erkam Yayın San. ve Tic. A.Ş.

Sertifika No: 51796

nidakitap.com

مقدمة التحقيق

الحمدُ للهِ الذي رفعَ قدرَ العلمِ وأهله، وجعلَ ميراثَ الأنبياءِ في القلوبِ والعقولِ، لا في الكنوزِ والدُّور، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ المعلِّمِ الأَول، الذي أضاءَ بنورِ الوحيِ دروبَ الفكر، وفتحَ للعقلِ أبوابَ النظرِ والتدبّر، وعلى آلهِ وصحبِه، ومن سارَ على هديه إلى يوم يُبعث أهلُ العلمِ على منابرَ من نور.

أمّا بعدُ:

فإنَّ خدمةَ التراثِ العربيِّ والإسلاميِّ شرفٌ عظيم، وواجبٌ تمليه الأمانةُ العلميةُ والوفاءُ لأسلافِنا الذين شيّدوا للعقلِ العربيِّ صروحَه، ورسموا للغةِ معالمَها، وجعلوا من مدادِهم جسورًا بين القرونِ والأجيال. وقد كان علمُ الصرفِ، في منظوماتِه وشروحِه، ميدانًا من أنبلِ ميادينِ الفكرِ اللغويِّ؛ إذ به يُعرَفُ تركيبُ اللفظِ وأَوزانُه، وتُستبانُ دقائقُ العربيةِ التي هي وعاءُ الوحيِ ومعدنُ بيانه.

ومن بين آثارِ هذه المدرسةِ اللسانيةِ الرفيعةِ، يبرزُ كتاب (نجم الحيران على سواطع الجمان) للعلامةِ الشيخِ سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي (1152–1233هـ)، وهو شرحٌ نفيسٌ على نظمٍ صرفيٍّ دقيقٍ، يُبرزُ تفاعلًا خلّاقًا بينَ المنهجِ المغاربيِّ في الدرسِ اللغويِّ وروحِ الدقةِ المشرقيةِ في التحليلِ والتأصيل. وقد ظلّت نسخةُ هذا الشرحِ الفريدةُ حبيسةَ الرفوفِ عقودًا طويلةً، حتى يسّرَ الله تعالى لي الوقوفَ عليها، فكانت رحلةُ التحقيقِ رحلةَ بحثٍ ومكابدةٍ وصبرٍ جميل، تضافرت فيها العزيمةُ مع العنايةِ الإلهيةِ لإخراجِ هذا الأثرِ في حُلّةٍ تليقُ بمقامِ مؤلِّفه ومكانةِ العربية.

وقد سعيتُ في هذا التحقيقِ إلى تقديمِ النصِّ في صورةٍ علميةٍ محققةٍ موثقةٍ، بعد مقابلةِ النسخةِ الخطيةِ ومراجعةِ أصولِها اللغويةِ والصرفيةِ، وضبطِ ألفاظِها وشواهدِها، وتخريجِ نصوصِها من مظانِّها، مع الإشارةِ إلى ما وقعَ من اختلافٍ في الرسمِ أَو الصياغةِ كلّما اقتضى المقامُ ذلك، وكان قصدي أن يَبلُغَ القارئَ النصُّ كما أرادَهُ مؤلِّفُه، خاليًا من التّصحيفِ والاضطراب، مزيَّنًا بلمساتِ الدقةِ والتّحرير.

ولئن كان العملُ في تحقيقِ التراثِ شاقًّا بطبيعتِه، فإنَّ لذّتَه لا تُدانيها لذّة؛ إذ يشعرُ الباحثُ أنّه يُعيدُ الحياةَ إلى نصٍّ كان على وشكِ أن يُنسى، فينفضُ عنه غبارَ الزمانِ ويُعيدُ إليه أنفاسَه العلميةَ، وضياءَه الأَوّل.

وفي ختامِ هذه المقدّمة، أتوجَّهُ بخالصِ الشكرِ والعرفانِ إلى أستاذي، فضيلةِ الدكتور عبد الغفور الصيَّادي، الذي كان له الفضلُ بعد اللهِ في إرشادي إلى النسخةِ الخطيةِ لهذا المخطوطِ النّفيس، فجزاهُ اللهُ عني خيرَ الجزاء، كما أخصُّ زوجتي الكريمة بالشكرِ والثناءِ على صبرِها ومؤازرتِها الدائمةِ ومعاونتِها لي في مقابلةِ النصِّ الخطِّيِّ بما كتبتُ، فكان دعمُها مَعينًا لا ينضب.

وأضرعُ إلى اللهِ تعالى أن يجزي والديَّ عني خيرًا، وأن يجعلَ هذا العملَ صدقةً جاريةً لهما، وأن ينفعَ به طلابَ العلمِ والباحثينَ في العربيةِ وعلومِها.

وآخرُ دعواي أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

محمود عبد النبي محمد شوش

تركيا – ماردين

الإثنين الموافق 10–11–2025م الموافق ١٩ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ.

التعريف بالمؤلِّف والمخطوط ومنهج العمل في التحقيق

التعريف بالمؤلف

1 . الاسم والنسب واللقب

هو سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم بن عبد الرحمن بن الإمام محنض أحمد العلوي، وينتهي نسبه إلى الأسرة العلوية (قبيلة إد وعل) المنتسبة إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما. بعض المصادر تذكره بصيغة تضم كلمة (محمد)قبيل اسمه في بعض الرّوايات المحلية؛ لكن أكثر النسخ والمراجع تكتبه باسم سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي.

2 . مولده ونشأته

وُلد رحمه الله بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري سنة 1152 هـ، بقرية تججكة بمنطقة تكانت بموريتانيا، فاعتنى به والده من صغره حتى حفظ القرآن كعادة أهل تلك البلاد.

ولما بلغ مبلغ الرجال تهيأ لطلب العلم وبدأ رحلته فيه بعلماء بلده، فأخذ عن الشيخ المختار بن بونا الجكني، والشيخ سيدي عبد الله الفاضل اليعقوبي، والحاج أحمد خليفة العلوي، وغيرهم من جلة علماء قطره، وبعد تحصيله ما عند هؤلاء، توجّه إلى فاس ومُراكش بالمغرب، وأقام بهما تسعَ سنين يأخذ عن علمائهما ويأخذون عنه، ثُمَّ توجه إلى بيت الله الحرام، لأداء فريضة الحجّ فمرَّ بمصرَ واجتمع بعلماءِ القاهرة، واستفاد منهم واستفادوا منه، واجتمع بأمير مصر حينذاك، محمد علي باشا فأكرمه، وأهداه فرسا من عتاق خيل مصر.

3 . نشأته وبيئته العلمية

نشأ في أسرة علوية عُرفت بالعلم والورع، والده وجَدّه كانا علماء ومشهودًا لهما بالعلم. تشرّب علوم الشريعة منذ الصِّغر، وتفرّغ لطلب العلم في الصّحراء والمدن لمدّةٍ طويلةٍ، قال عنه علماء التراجم المعاصرون: إنه تجرد أربعين سنة لطلب العلم، ارتاد خلالها حلقاتِ العلماء في مناطق الشناقطة وفاس والمغرب، وأخذ عن شيوخ كبار في المذهب المالكيّ.

4 . مؤلفاتُه وأهمُّ أعماله

1 . أشهر ما يتعلق به ويُنسب إليه: نظم (مراقي السعود) منظومة مؤلفة من أبياتٍ في علم أصول الفقه على مذهب المالكية.

2 . نشر البنود وهو شرح على مراقي السعود، يقع في جزأين، طبع مرتين بالمغرب.

3 . نيل النجاح في مصطلح الحديث، حققه الأستاذ محمد الكبير العلوي بالمغرب.

4 . فيض الفتاح على نور الأقاح. في علم البيان طبع بالمغرب عام ١٣٢٩ هـ.

5 . طلعة الأنوار وشرحها هدى الأبرار في مصطلح الحديث، اختصر بها ألفية العراقيِّ، طُبع بشرح وتحقيق الشيخ حسن مشّاط رحمه الله.

6 . طُرَّة الضّوالّ والهمل، ألفه في الردّ على الأعراف المخالفة للشرع، وردًّا على فتاوى الفقهاء الشّاذّة.

7 . صحيحة النقل، رسالة في أنساب العلويين والبكريين وتاريخ عمارة شنقيط وحروب قبائلها.

8. نوازله، وهي مجموعة فتاوى ورسائل ألفها في شتى الموضوعات، وقد اعتنى بها العلماءُ فجمعوها ورتّبوها، ونظمها الشيخ محمد العاقب بن مايأبي الجكني وطبعت بليبيا بتحقيق التَّواتي.
9. رشد الغافل، نظم، وشرحه في كتاب وموضوعه الإرشاد للقرآن العظيم والابتعاد عن علوم الطلاسم.
10. يسر الناظرين شرح منظومة روضة النسرين في الصلاة على النبي صلّى اللهُ عليه وسلم.
11. مُكفِّرات الذُّنوب، نظمٌ وشرحُه.
12. نظمٌ في قراءة الثَّلاثة بقية العشرة.
13. سلاسل النقل (شيوخه وتلاميذه)

7. مكانته العلمية وأهمية مؤلفاته

اتّفق علماء بلده على أنَّه أعلمُ رجل في عصره، وعده بعضهم من المجتهدين، ولم يجرؤ عالمٌ من علماء عصره على مجاراته، كما أنّه يندر أن يوجد عالمٌ في زمنه أَو بعدَه في قطره يتحدث في فن من الفنون، إلا يُسند الكلام إليه، مستشهدا بكلامه وقد أثنى عليه جلّةُ العلماء الذين اتصلوا به من قريب أَو من بعيد وحلوه بأرفع الألقاب مثل:

الشيخ سيدي المختار الكنتي، حيث يقول فيه: ما تحت قُبة السماء أعلمُ من هذا العلوي. ويقول فيه ابن الأمين في الوسيط: كان رحمه الله أَوحد زمانه في جميع العلوم. ويقول فيه الحافظ الشيخ محمد الخضر ابن مايأبي الجكني: إنه فريد دهره وعالم عصره، باديه ومصره، مآثره لا ترام بالحصر، لِما نشر الله به من العلم

في ذلك القُطر. ويقول فيه المحدث الشيخ محمد حبيب الله بن مايأبى الجكني: كان سيدي عبد الله العلوي مُجددَ العلم بقطر شنقيط.

وقال فيه العلامة بابا بن أحمد بيب العلوي:

قد كاد أن يوصف بالترجيح لفهمه ونقله الصحيح
وكان في الحديث لا يبارى كأنما نشأ في بخارى[1]

وقال فيه الطالب محمد الولّاتي في «فتح الشكور»: كاملُ القريحة والفهم، أخذ من العلوم بأَوفرِ نصيبٍ سريعُ الانقياد والرُّجوع إلى الحق، قائمًا بامتثال الأمر واجتناب النَّهي مُتبعًا لسُنّة نبينا، لا تدوم معه البدعة.

ويُصنَّف عند مؤرخي علماء شنقيط، كأحد أبرز أئمة المذهب المالكيّ في المنطقة، وقد بقيت كتبه ومخطوطاته مرجعًا لطلاب العلم، في موريتانيا والمغرب والبلدان المُجاوِرة حتى العصر الحديث. وتُدرَّس نصوص منظومته في حلَقاتٍ عِلميّةٍ حتى الآن.

8. تاريخ الوفاة

تُوفي سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم سنة 1233، برباطه العلميِّ الشهير قرب قرية تججكة، فكانت وفاتُه في حدود العقد الثالث، من القرن الثالث عَشرَ الهِجريِّ، عن عُمُرٍ يناهزُ الثَّمانين.[2]

---

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الناشر: الشركة الدولية للطباعة، مصر، الطبعة الخامسة، 1422 هـ، 2002 م، ص40.

نسخ الكتاب

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على نسخةٍ خطيةٍ وحيدة من كتاب (نجم الحيران على سواطع الجمان)، وهو شرح نفيس وضعه العلامة الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي، أحد أعلام المدرسة العلمية الشنقيطية في القرنِ الثّالث عَشَرَ الهِجريِّ.

وقد ورد في الصفحة الأولى من المخطوط النص الآتي:

"قابله على الأصل الطالبان: أبو شمس الدين عز الدين مصطفى الحسيني الإدريسي الجزائري، وأبو سهل إبراهيم بن سليمان وضاح...[3] غفر الله لهما ولوالديهما ولمشايخهما وكل المؤمنين"،

مما يدل على أن النسخة قد نُسخت عن أصلٍ موثوقٍ، وخضعت للمقابلة والمراجعة العلمية.

عدد صفحات النسخة:

تقع النسخة في 172 صفحة كاملة، منها 164 صفحة تمثّل متن الشرح، وتسبقها مقدمة تحتوي على ترجمةٍ لصاحب النظم أحمد بن الأمين الشنقيطي، ثُمَّ النظم كاملاً، يليه شرح النظم وهو المتن الرئيس للكتاب في 164 صفحة.

---

[2] ينظر: أحمد بن الأمين الشّنقِيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الشركة الدولية للطباعة، مصر، الطبعة الخامسة، 1422 هـ، 2002 م، ص40،37.، وينظر: محمد المختار بن محمد أمين الشنقيطي، مراقي السعود إلى مراقي السعود، مكتبة بن تيمية، القاهرة 1993، ص 16،13.

[3] بعد اسم وضاح يوجد سقط بكلمة.

تاريخ النسخ: ورد في خاتمة المخطوط:" ***وكان الفراغ منه ضَحوةَ يوم الجمعة التاسعَ عَشِرَ من رمضانَ، سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ ومئتين وألفٍ***، قال مراجعه غفر الله له ولوالديه: بعد ذكره لسنة التأليف: وكتبه: محمد البيضاوي غفر الله له ولوالديه، كما كان الفراغ منه في منتصف ربيع الأَول عام اثنين وعشرين وأربعمائة وألف، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصّالحاتُ".

خط النسخة ووصفها المادي:

كُتبت النسخة بخطٍّ واضح معتنى به، يَميل إلى الطابع المغربي المشرقي المختلط، على ورقٍ أبيض مائلٍ إلى الصفرة، بأحبارٍ سوداء، مع عناوينٍ فرعيةٍ بخطٍّ مميزٍ أكثرُ غِلظةً. ويبدو من دقة الخط وحُسن الترتيب أنّ النسخة كُتبت على يد أحد طلبة العلم المتقنين.

توثيق النسخة:

يُرجَّح أن هذه النُّسخة اعتمدت على أصل المؤلف أَو على نسخةٍ قريبةٍ منه، خاصةً أنّها قوبلت على الأصل من قبل طالبين معروفين في السلك العلمي، ما يجعلها نسخةً معتمدةً صالحةً للتحقيق والنشر.

حالة النسخة:

النسخة تامة غير ناقصة، خالية من السقط أَو التلف، باستثناء الجانب الأيمن في بعض الصفحات نتيجة التصوير الضوئي، وقمتُ بمعالجتها من خلال المصادر التي ذكرها المؤلف واعتمد عليها وثَبَّتُّ ذلك في الهوامش، وكذلك مواضع يسيرة من التداخل في الحواشي أَو التّكرار الكتابي.

وبناء على ما سبق، فقد جعلتُ هذه النُّسخة أصلًا وحيدًا لتحقيق النص، نظرًا لوضوحها وكمالها واعتمادها على أصلٍ موثوقٍ. وتمت مقابلتها مراجعةً داخلية دقيقة لتصحيح ما أمكن من تصحيفٍ أَو سقطٍ، دون الإخلال بأسلوب المؤلف أَو منهجه في العرض.

منهج التحقيق:

اعتمدتُ في تحقيق كتاب «نجم الحيران على سواطع الجمان» على منهجٍ علميٍّ يجمع بين الدقّة النَّصية والموضوعية المنهجية المتّبعة في تحقيق التراث الإسلامي، وقد راعيتُ في ذلك ما استقرّ عليه عمل المحققين المُعتبرين في الجامعات ومراكز البحث. ويمكن تلخيص منهجي في الخطوات الآتية:

1. الوصول إلى النسخة المعتمدة ووصفها: حصلتُ على النسخة الخطية الوحيدة المعروفة من الكتاب، والتي سبق وصفها في القسم السابق، فقمتُ بدراستها ماديًّا ومعنويًّا، وتحرير بياناتها كاملةً.

2. إثباتُ النّص وضبطه: نقلتُ نصّ المخطوط حرفيًّا كما ورد في الأصل، مع تصحيح ما يظهر من تصحيفٍ أَو تحريفٍ بيّنٍ، مُستعينًا بالسِّياق العلميّ والنّحويّ واللُّغويِّ، كما ضبطتُ النص بالشكل التّامِّ، في المواضع التي قد يلتبس فيها الفهمُ أَو يُحتمل فيها أكثرُ من وجهٍ.

3. علامات الترقيم والتقسيم: أضفتُ علاماتِ الترقيم الحديثة تسهيلًا للقراءة، دون أن أُخلّ بنَفس النص الأصلي أَو أسلوب المؤلف. كما قسّمتُ النص إلى فِقراتٍ معنويةٍ متتابعةٍ، وجعلتُ عناوينَ فرعيةٍ توضّح الانتقالاتِ بين المسائلِ والمَباحثِ.

4. التوثيق العلمي والتخريج: خرّجتُ الآيات القرآنية وأشرتُ إلى مواضعها في المصحف الشريف، وخرّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، كما عزوتُ الأشعار إلى أصحابها وضبطتها وأحلتها إلى مصادرها في الهوامش، وكذلك الأقوال والنصوص المقتبسة إلى مصادرها الأصلية ما أمكن، وأشرتُ إلى الكتب التي استفاد منها المؤلف أَو نُقل عنها في الهوامش.

5. شرح الألفاظ والتعليق العلمي: فسّرتُ الكلمات الغريبة وشرحتُ المصطلحات العلمية واللغوية الواردة في النص، وبيّنتُ المقاصد الغامضة في مواضعِ الشَّرح أَو التعليل.

6. التصحيح والمراجعة: قمتُ بمراجعة النص بعد الفراغ من نسخه ومقابلته مراجعةً دقيقةً لغويًا وإملائيًا، ثُمَّ قارنتُ بين مواضعِ الإشكال اعتمادًا على سياق المؤلف وأسلوبه العام. ووجد نقص في بعض الصفحات نتيجة تصوير النسخة إليكترونيا فرجعت فيها إلى المصادر الأصلية من كتب الأعلام وأشرت إليها في الهوامش.

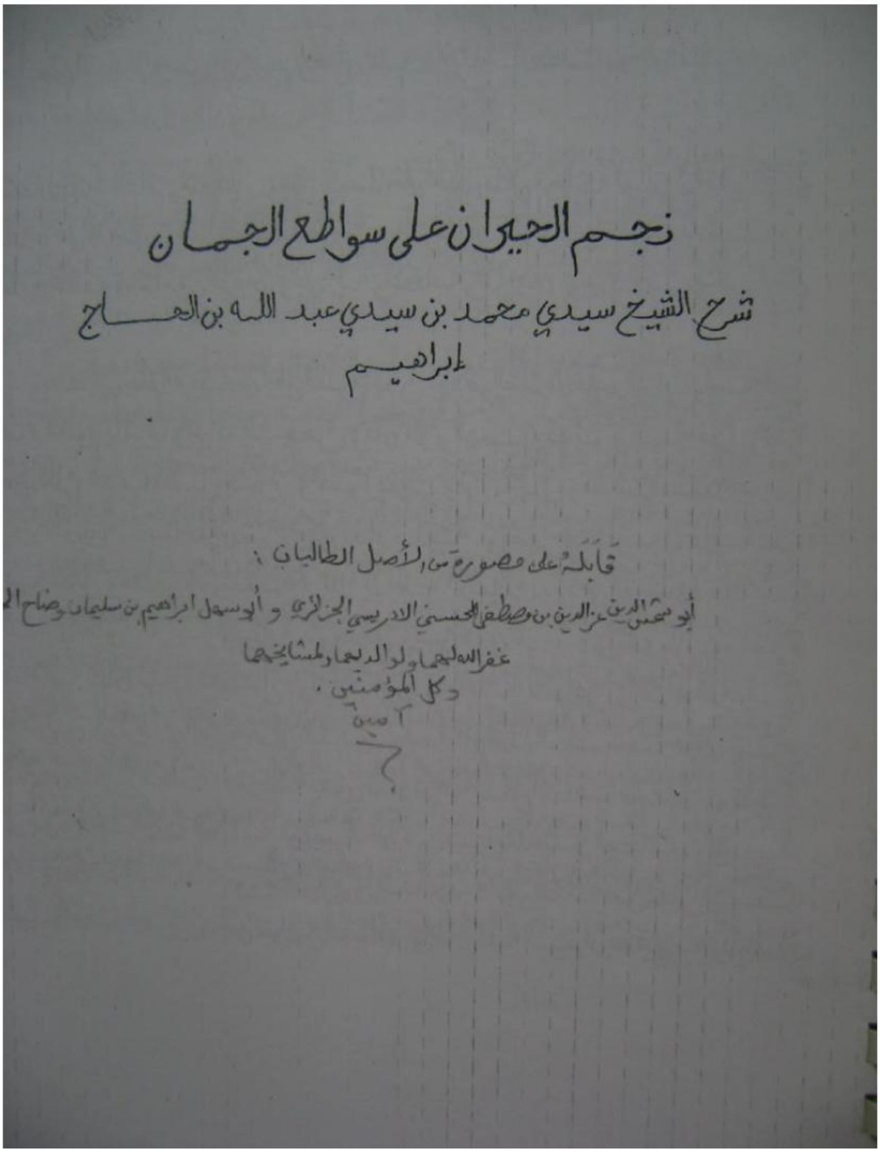
وبهذا المنهج سعى التحقيق إلى الجمع بين الأمانة العلمية للنَّصّ التُّراثيّ والمنهجية الأكاديمية الحديثة في الإخراج والضبط والتوثيق، ليظهر الكتاب في صورةٍ تليق بقيمته العلمية ومكانة مؤلفه بين علماء شنقيط.

وأتم الله علي فضله وكرمه بالانتهاء منه اليوم الاثنين الموافق 10-11-2025م الموافق ١٩ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ.

د. محمود عبد النبي محمد شوش

تركيا- ماردين

نماذج من المخطوط


نجم الحيران على سواطع الجمان

شرح الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم

قابله على مصورة من الأصل الطالبان:

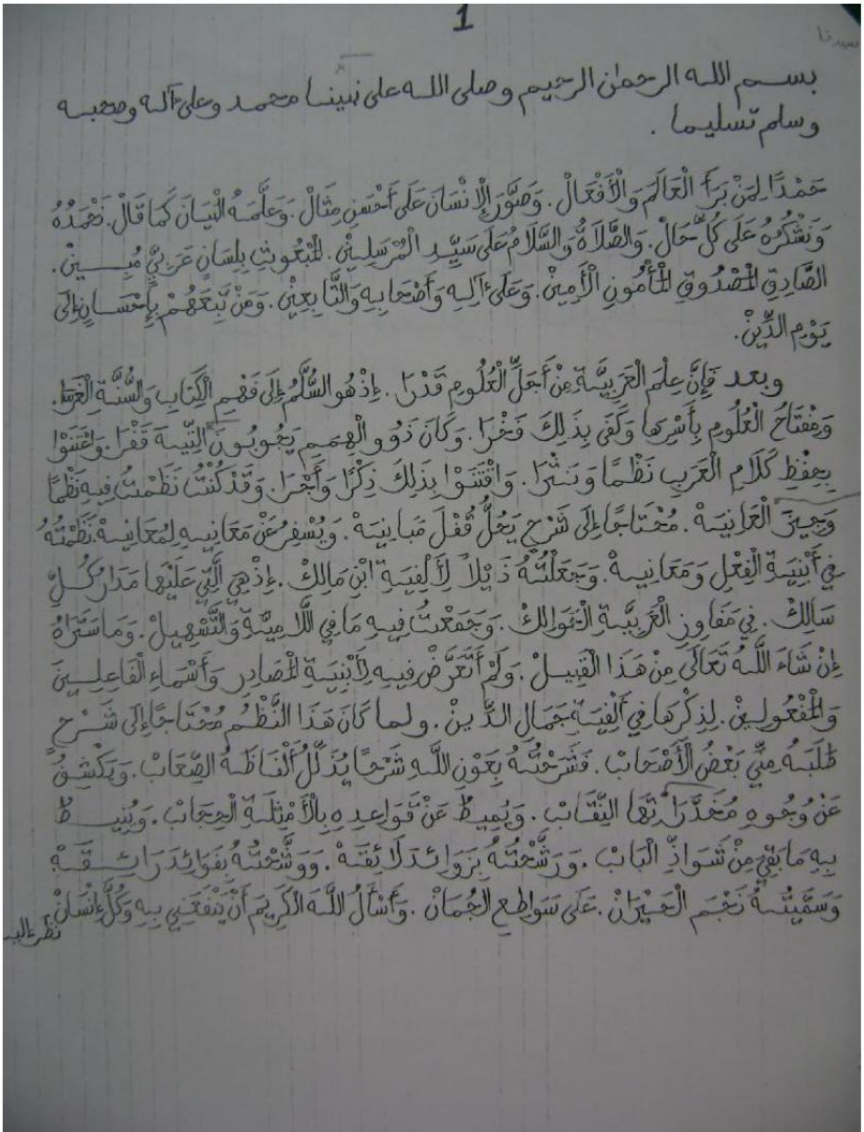
أبو شمس الدين عز الدين بن مصطفى الحسني الادريسي الجزائري و أبو سهل ابراهيم بن سليمان بن صالح ال

غفر الله لهما ولوالديهما ولمشايخهما

وكل المؤمنين.

آمين

الصفحة الأولى: نجم الحيران على سواطع الجمان



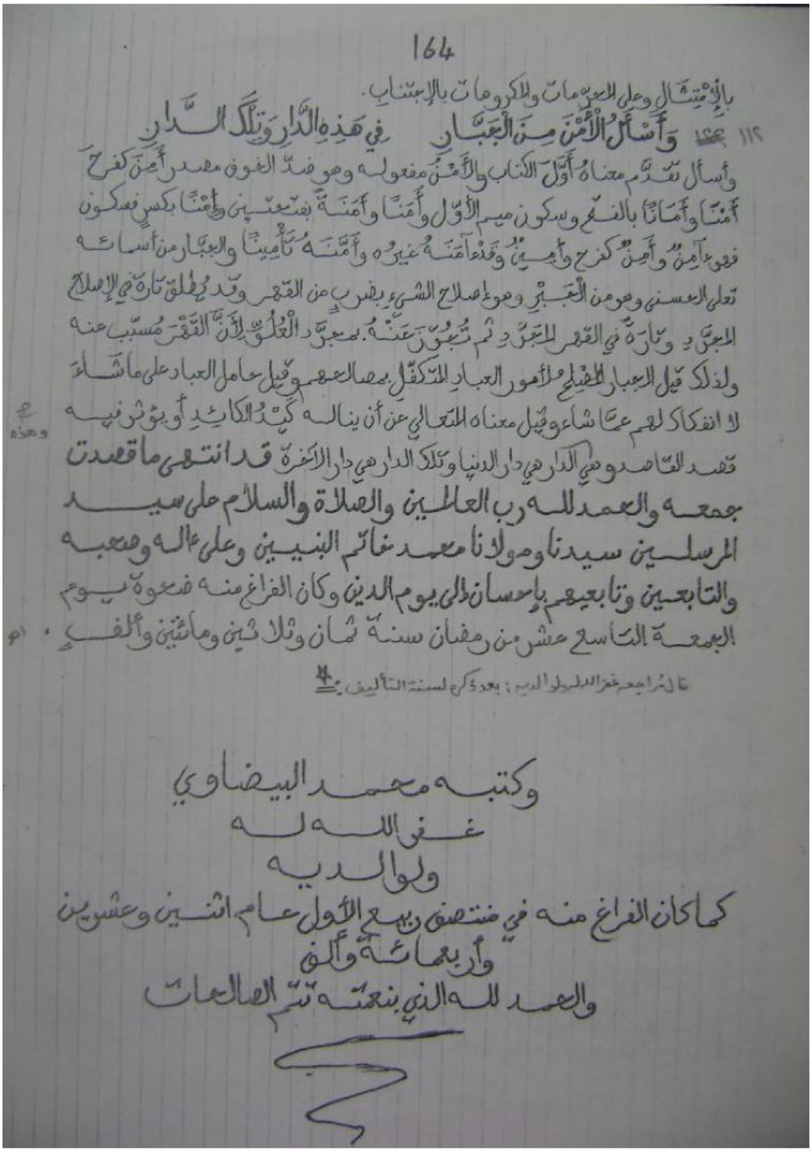
1

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

حمدا لمن برأ العالم والأفعال. وصور الإنسان على أحسن مثال. وعلمه البيان كما قال. نحمده ونشكره على كل حال. والصلاة والسلام على سيد المرسلين. المبعوث بلسان عربي مبين. الصادق المصدوق المأمون الأمين. وعلى آله وأصحابه والتابعين. ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن علم العربية من أجل العلوم قدرا. إذ هو السلم إلى فهم الكتاب والسنة الغراء. ومفتاح العلوم بأسرها وكفى بذلك فخرا. وكان ذوو الهمم يجوبون البيد قفرا. وعشقوا بحفظ كلام العرب نظما ونثرا. واقتنوا بذلك ذكرا وأجرا. وقد كنت نظمت فيه نظما وجيز العبارة. محتاجا إلى شرح يحل قفل مبانيه. ويسفر عن معانيه لمعانيه. نظمته في أبنية الفعل ومعانيه. وجعلته ذيلا لألفية ابن مالك. إذ هي التي عليها مدار كل سالك. في مفاوز العربية الحوالك. وجمعت فيه ما في اللامية والتسهيل. وما ستراه إن شاء الله تعالى من هذا القبيل. ولم أتعرض فيه لأبنية المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين. لذكرها في ألفية جمال الدين. ولما كان هذا النظم محتاجا إلى شرح طلبه مني بعض الأصحاب. فشرحته بعون الله شرحا يذلل ألفاظه الصعاب. ويكشف عن وجوه مخدراته النقاب. ويميط عن قواعده بالأمثلة الحجاب. وينبه به ما بقي من شواذ الباب. ورشحته بزوائد لائقة. ووشحته بفوائد رائقة. وسميته نجم الحيران على سواطع الجمان. وأسأل الله الكريم أن ينفعني به وكل إنسان نظر إليه

الصفحة الأخيرة من المخطوط



164

بالامتثال وعلى المحرمات والمكروهات بالاجتناب.

112 وأسأل الأمن من الجبار في هذه الدار وتلك الدار

وأسأل تقدم معناه أول الكتاب والأمن مفعوله وهو ضد الخوف مصدر أمن كفرح أمنا وأمانا بالفتح وسكون ميم الأول وأمنا وأمنة بفتحتين وإمنا بكسر فسكون فهو آمن وأمن كفرح وأمين وقد آمنه غيره وأمنه تأمينا والجبار من أسمائه تعالى الحسنى وهو من الجبر وهو إصلاح الشيء بضرب من القهر وقد يطلق تارة في الإصلاح المجرد وتارة في القهر المجرد ثم تجوز عنه لمجرد العلو لأن القهر مسبب عنه ولذلك قيل الجبار المصلح لأمور العباد المتكفل بمصالحهم وقيل حامل العباد على ما شاء لا انفكاك لهم عما شاء وقيل معناه المتعالي عن أن يناله كيد الكائد أو يؤثر فيه قصد القاصد وهذه الدار هي دار الدنيا وتلك الدار هي دار الآخرة قد انتهى ما قصدت جمعه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وكان الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة التاسع عشر من رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف. اهـ

وكتبه محمد البيضاوي
غفر الله له
ولوالديه
كما كان الفراغ منه في منتصف ربيع الأول عام اثنين وعشرين
وأربعمائة وألف
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

ترجمة صاحب النظم:

هو سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم المتقدم، عالمٌ نحرير، ولغويٌّ شهير. من نظر إلى قوله المسدَّد علم أنه كما قيل: هذا الشبل من ذاك الأسد. ومن آثاره الحميدة ومصنفاته المفيدة: نظمه سواطع الجمان وشرحه نجم الحيران. وقد نسختُ منه نسختين بيدي، أعطيتُ إحداهما لبعض أقاربي، وتركتُ الأخرى في كتبي، وما أدري ما فعل الله بها. ما ترك شاذةً ولا فاذةً في نظمه هذا وشرحه إلا جمعها، وهو من الأفعال جمعَ ما في التسهيل ولامية الأفعال كلاهما لابن مالك، وقد احتوى على أكثر مما في شرح معرق اليماني المعروف هنا بالحضرمي، وناهيك به. ولم يحضرني الآن شيء من ذلك النظم.

الوسيط في تراجم أدباء شنقيط

تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي

نظم سواطع الجمان

1 - الحَمدُ لِلَّهِ العَلِيمِ العَالِي ... جَلَّ عنِ الغَرَضِ فِي الأَفعَالِ

2 - عَلَّمَنَا سُبحَانَهُ بِالقَلَمِ ... عَلَّمَ الإِنسَانَ الَّذِي لَم يَعلَمِ

3 - ومَنَّ بالأَلفَاظِ لِلمَعَانِي ... وَالأَصغَرَينِ القَلبِ واللِّسَانِ

4 - وَأَرسَلَ النَّبِيَّ خَيرَ الرُّسُلِ ... وَأَفصَحَ العُربِ بِأَسنَى السُّبُلِ

5 - صَلَّى عَلَيهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا ... وَآلِهِ وَصَحبِهِ شُهبِ السَّمَا

6 - مَا انضَمَّ وَانفَتَحَ فِعلٌ وَانكَسَر ... وَجَالَ فِي قَفرِ مَعَانِيهِ الفِكَر

7 - هَذَا وَإِنَّ الفِعلَ فَاعلَم وَرَدَا ... إِمَّا مَزِيداً فِيهِ أو مُجَرَّدَا

8 - فَهَاكَ نَظمًا فِيهِ مَا أَهَمَّا ... مِنهُ مُبَيِّنَا لِمَا أدلَهَمَّا

9 - حَرَّرتُهُ مُتَّبِعًا لِلأَكرَمِ ... مُحَمَّدِ بنِ مَالِكٍ وَالحَضرَمِي

10 - وَرُبَّمَا أَتَيتُ بِالشَّوَارِدِ ... مِنَ الدَّمَامِينِيِّ وَالمُسَاعِدِ

11 - وَرُبَّمَا غَرَفتُ مِن مَعِينِ ... قَامُوسِ بَحرِ الدُّرِ مَجدِ الدِّينِ

سقط وإن تجدني عن أولاء زائل ... فلست عن نهج الهدى بمائل[4]

12 - سَمَّيتُهُ سَوَاطِعَ الجُمَانِ ... فِي ذِكرِ الأوزَانِ وَفِي المَعَانِي

13 - وَاللهَ أَسأَلُ جَزِيلَ الأَجرِ ... بِهِ وَأَحسَنَ جَمِيلِ الذِّكرِ

14 - وَأَن يُثِيبَ بِالرِّضَى وَالعِلمِ ... مَنِ اعتَنَى بِهِ وَلَو بِالرَّقمِ

15 - مَا لِلمُجَرَّدِ المُضِيِّ فَعُلَا ... فَعِلَ مَع فَعَلَ ثُمَّ فَعلَلَا

---

[4] هذا البيت موجود في النظم لكنه سقط في الشرح، ولا يعلم هل السقط في أصل الشرح أم من الناسخ.

16- فَعُـلَ عَـنهُم فِـي الطَّبَـائِعِ وَفَـا   وَشِـبهِهَا وَلَـم يَـرِد مُضَـعَّفَا
17- إِلَّا قَلِـيلًا مَـعَ غَيـرِهِ وَلَا   مُجَـاوِزًا إِلَّا بِتَضـمِينٍ جَـلَا
18- وَلَـم تَـجِ اليَـاءُ مَكَـانَ العَـينِ   وَالـلَّامِ مِنـهُ فِـي سِـوَى فِعلَـينِ
19- وَعَـينُ آتِيـهِ انضِـمَامُهَا لَـزِم   إِن لَـم يَكُـن تَـدَاخُلٌ فِيـهِ عُلِـم
20- فَعِـلَ آتيـهِ انفِتَاحُـهُ حُـتِم   وَاكسِـر مُضَـارِعَ وَلِـي وَرِث وَرِم
21- وَجِد وَكِـم وَرِك وَرِع وَمِق وَثِق   وَوَرِيَ المُـخُّ وَقِـه وَعِـق وَفِـق
22- وَفِي مُضَارِعِ حَسِب وَهِـل وغِـر   نَعِـم بَئِس يَئِس يَبِس وَلِه وَحِـر
23- وَلِـغ وَبِـق وَوَحِمَـت وَجِهَـانِ   لُزُومُـهُ أَكثَـرَ فِـي اللِّسَـانِ
24- لِأَنَّـهُ فِـي عَـرَضٍ وَالـلَّازِب   وَكِبَـرِ العُضـوِ وَلَـونٍ غَالِـب
25- وَقَـد أَتَـى مُطَاوِعًـا لِفَعَـلَا   بِكَثـرَةٍ وَمُغنِيًـا عَـن فَعُـلَا
26- وَعَينَـهُ سَـكِّن وَعَـينَ فَعُـلَا   وَاسـمٍ عَلَـى وَزنِهِمَـا وَفُعِـلَا
27- نَحوُ: يُعطِي الفَرعُ مِنهَا المُؤتَزَر   لَو عُصِرَ مِنهَا البَانُ وَالمِسكُ انعَصَر
28- لَـهُ تَعَـدٍّ وَلُـزُومٌ كَقَـرَى   وَكَرَنَـا وَاجتَمَعَـا فِـي فَغَـرَا
29- وَمِـن مَعَانِيـهِ أَتَـى الإِيـذَاءُ   وَالمَنـعُ وَالتَّفرِيـقُ وَالإِعطَـاءُ
30- وَالسَّـترُ أو غَلَبَـةٌ وَالـدَّفعُ   وَالسَّـيرُ وَالتَّصـوِيتُ ثُـمَّ الجَمـعُ
31- وَالرَّمـيُ وَالتَّحوِيـلُ وَالتَّحَـوُّلُ   الاِصلَاحُ وَالتَّجرِيدُ مِنهَا يُجعَلُ
32- وَنَـابَ عَـن فَعُـلَ أَيضًـا وَاطَّـرَد   بِنَـاؤُهُ مِـن اسـمِ عَـينٍ كَجَلَـد
33- وَعَـينَ آتِـي فَعَـلَ اكسِـرِ إِن وَرَد   يَـائِيَّ غَيـرِ الفَـاءِ أو مِثـلَ وَفَـد

34- أو لازِمَاً مُضَاعَفاً كَنَدَّا — وَضُمَّهُ مُضَاعَفًا مُعَدَّى

35- وَشَذَّ كَسرُ حَبَّ وَاكسِر وَيُضَم — هَرَّ وَشَدَّ بَتَّ صَرَّ طَمَّ رَم

36- وَنَمَّ بَثَّ شَجَّ عَلَ عَلَلَا — وَغَطَّهُ وَضُمَّ جَلَّ أَي جَلَا

37- هَبَّت وَذَرَت كَرَّ أَجَّت مَرَّ هَم — وَشَدَّ عَدوًا شَكَّ سَحَّ زَمَّ عَم

38- وَخَبَّ شَقَّ خَشَّ غَلَّ أَي دَخَل — وَقَشَّ رَشَّ جَنَّ مَلَّ أَي ذَمَل

39- عَسَّت وَقسَّت ثَلَّ رَاث طَلَّ كَم — وَمَتَّ شَجَّ سَجَّ أَحَّ عَلَّ غَم

40- سَخَّت وَلَطَّت كَفَّ عَزَّ حَصَّ أَد — أَمَّت وَشَقَّ بَقَّ فَكَّ حَنَّ حَد

41- وَذَبَّ عَنهُ نَصَّ غَضَّ حَطَّا — حَفُّوا وَصَفُّوا عَقَّ مَنَّ خَطَّا

42- وَاكسِر وَضُمَّ أَثَّ حَدَّت عَنَّ — طَرَّت وَتَرَّت جَمّ شَذَّ شَحَّ جَد

43- شَبَّ الحصَانُ نَسَّ فَحَّت شَتَّ — ثَرَّت وَدَرَّت خَرَّ شَطَّت خَلَّ قَر

44- عَرَّت وَأَصَّت طَشَّ أَبَّ كَعَّ رَز — وَأَلَّ إِسرَاعاً وَلَمعاً حَقَّ أَز

45- وَهَبَّ أَي نَبَّ وَأَجَّ حَلَّ طَم — أَي خَفَّ مَحَّ الثَّوبُ أَفَّ عَلَّ خَم

46- وَأَلَّ صَرخًا ضَمَّ آتِيهِ نَقَل — حِبرٌ وحِبرٌ كَسرَهُ رَأَي كَجَل

47- وَعَينَ آتِي فَعَلَ اضمُم إِن أَتَى — وَاوِيَّ عَينٍ أو أَتَى مِثلَ فَتَا

48- أومُفهِمًا بَذَّ مُفَاخِرٍ مَعَا — إِن لَم يَكُن دَاعٍ لِكَسرٍ قَد دَعَا

49- وَإِن يَكُن ذَا النَّوعُ حَلقِيًّا وَرَد — فَفَتحُهُ عِندَ الكِسَائِيِّ اطَّرَد

50- وَيُفتَّحُ الحَلقِيُّ إِن لَم يَشتَهِر — أو يَاتِ مَانِعٌ مِنَ الذِي ذُكِر

51- لم تَمنع الواو ينحوٍ وَقَعا — ومثلُها الياء بما ضاهي سعى

52- واضمُم أو اكسِر غَيرَ مَا تَقَدَّما إن لَم يَكُن مُشتَهِراً قَد عُلِمَا
53- وَعَدُّهُ بِهِ يَطُولُ النَّظمُ فَلَا يُكَتُّ أو تُكَتُّ النُّجمُ
54- اشتَرَكَ الأوزَانُ فِي فِعلٍ وَقَد يَشتَرِكُ اثنَانِ كَمَاؤُنَا بَرُد
55- وَانقُل لفَائِهِنَّ شَكلَ عَينِ مُعَلَّةٍ مِن قَبلِ تَا أو نُونِ
56- مَا لَم يَكُن فَتحًا فَعَوِّض وَانقُلَا مُجَانِسًا وَنَقلُ ذَا قَد حُظِلَا
57- فَعلَلَ لَازِمًا وَوَاقِعًا بَدَا كَعَربَدَ الجَافِي وَبَعثَلتَ الجَدَا
58- وَصِيغَ مِن ذِي أَربَعٍ كَجَحفَلَا وَمِن مُرَكَّبٍ كَزَيدٌ جَعفَلَا
59- أفعَلَ لِلتَّعرِيضِ وَالتَّعدِيَةِ وَالصَّيرِ وَالكَثرَةِ وَالإِعَانَةِ
60- وَالسَّلبِ وَالبُلُوغِ لِلزَّمَانِ وَالعَدَدَ الكَثِيرِ وَالمَكَانِ
61- وَوَافَقَ استَفعَلَ وَاشتَهَرَ فِي كَأَقبَرُوا الميتَ وَأَحمَدُوا الوَفِي
62- وَلِثُلَاثِيّ مُوَافِقًا ظَهَر ومُغنِيًا عَنهُ كَأقسَم عُمَر
63- فَعَّلَ لِلسَّلبِ وَلِلتَّكثِيرِ وَلِلتَّوَجُّهِ وَلِلتَّصِيير
64- عَدِّ بِهِ وَاختَصِرًا كَهَلَّلَا وافِقهُ مَع فَعِلَ أو تَفَعَّلَا
65- وَعَنهُمَا أَغنَى كَعَوَّلَ عَلَى خَدِينه وَعَجَّزَت زَوجُ العَلَا
66- مُطاوِعًا مُوَافِقًا لِفَعَّلَا وَمُغنِيًا عَنهُ يُرَى تَفَعَّلَا
67- وَلِلتَّكَلُّفِ وَلِلتَّجَنُّبِ وَالاتِّخَاذِ وَالتَّلَبُّسِ اجلُبِ
68- وَلِلمَصِيرِ وَتَكَرُّرِ عَمَل فِي مُهلَةٍ قَد صَيَّرُوهُ وَالعَمَل
69- وَوَافَقَ استَفعَلَ والمُجَرَّدَا وَعَنهُ أَغنَى كَتَعَدَّى وَعَدَا

70- وِفَــاقُ هَــذَينِ لِأَفعَــلَ جَلِــي نَحـوُ فَمَهِّـل قَبـل أَمهِـل يَنجَلِـي
71- فَاعَــلَ جَــا لَلاشــتِرَاكِ وَبَــدَا مُوَافِقًــا أَفعَــلَ والمُجَــرَّدَا
72- وَيُتبَـعُ المَنصُـوبُ بِالـذِي رُفِـع وَالعَكسُ جَا فِي الاشتِرَاكِ وَسُمِع
73- قَـد سَـالَمَ الحَيَّـاتُ مِنـهُ القَـدَمَا الأُفعُــوَانَ وَالشُّــجَاعَ الشَّــجعَما
74- لِلاشــتِرَاكِ قَــد أَتَــى تَفَــاعَلَا وَقَــد يُــرَى مُطَاوِعًــا لِفَــاعِلا
75- وَافِقــهُ مَــع مُجَــرَّدٍ وَأَغنَــى عَنــهُ وَلِلتَّخِييــلِ أَيضًــا يعنــي
76- لِلاتِّخَــاذِ وَالتَّسَــبُّبِ افتَعَــل وَفِعـلِ فَاعِـلٍ بِـهِ نَحـوُ اكتَحَـل
77- والاِختِيَــارِ وَبِــهِ أَغنَــوكَ عَــن مُجَــرَّدٍ مُطَاوِعًــا أَفعَــلَ عَــن
78- وَافِقــهُ مَــع مُجَــرَّدٍ وَاســتَفعَلَا كَـــذَا تَفَاعَـــلَ وَزِد تَفَعَّـــلَا
79- يُطَــاوِعُ انفَعَــلَ أَفعَــلَ وَمَــا دَلَّ عَلَــى العِــلَاجِ مِــن كَقَسَــما
80- وَقَــد يُشَــارِكُ المُجَــرَّدَ وَقَــد يُغنِيـكَ عَنـهُ وَعَـنَ افعَـلَ انفَقَـد
81- وَعَنـهُ يُغنِـي غَالِبًـا وَزنُ افتَعَـل فِيمَـا يَجِـيءُ فَـاؤُهُ مِـن مُرونَـل
82- وَرُبَمَــا شَــارَكَهُ فِيمَــا عَــدَى مِـن ذِي وَيُغنِي عَنـهُ نَحـوُ استَتَرَا
83- عَلَــى التَّحَــوُّلِ وَالاِتِخَــاذِ دَل وَالطَّلَبِ استَفعَلَ مَع نَحوِ استَقَل
84- وَوَافَــقَ افتَعَــلَ مَــع تَفَعَّــلَا كَــذَا المُجَــرَّدُ وَوَزنُ أَفعَــلَا
85- وَقَــد أَتَــى مُطَاوِعًــا لِأَفعَــلَا وَنَــابَ عَــن مُجَــرَّدٍ وَفَعَّــلَا
86- كَقَولِــهِ فِــي الغَانِيَــاتِ المُــدَّه اسـبَّحنَ وَاسـتَرجَعنَ مِـن تَأَلُّـهِ
87- افعَــلَّ لِلأَلــوانِ جَــاءَ واحــوَوَى شَـذَّ وَجَـا أَشَـذَّ مِـن ذَاكَ ارعَـوَى

88- وَقَــد تُــزَادُ بَعــدَ عَينِــهِ أَلِــف   وَقَصرُهُ عَن ابنِ عُصفُورَ عُرِف

89- وَقَــد يَـدُلَّانِ عَلَى عَيبٍ كَمَا   دَلَّا عَلَى غَيرِ الَّذِي تَقَدَّمَا

90- وَيَكثُرُ العُرُوضُ مَع زَيدِ الأَلِف   وَهوَ بِدُونِهَا قَلِيلًا قَد أُلِف

91- وَلِلمُبَالَغَةِ جَاءَ افعَوعَلَا   وَقَد يُرَى مُوَافِقًا لِاستَفعَلَا

92- وَلِلمَصِيرِ قَد أَتَى وَعَنَّا   مُطَاوِعًا فَعَلَ نَحوُ اثنَونَى

93- وَاقتَضَبُوا افعَلَلَّ ثُمَّ افعَوَّلَا   وَافعَيَّلَ افعَولَلَ

94- فَعوَلَ فَعلَلَ وَفَعلَى فَيعَلَا   فَعيَل فَهي أُلحِقَت بِفَعلَلَا

95- وَأَلحَقُوا بِهِ سِوَاهَا وَنَدَر   كَتَرمَسَ المَرءُ وَقَطرَنَ قَطَر

96- وَهُوَ قَد طَاوَعَهُ تَفَعلَلَا   كَذَلِك افعَلَلَّ ثُمَّ افعَنلَلَا

97- أَلحِق بِذَا افعَنلَل مِثلَ افعَنلَى   وَذَاكَ فِي سِوَاهُمَا قَد قَلَّا

98- وَبِاللَّذَينِ قَبلَ ذَا قَد أَلحَقُوا   أَبنِيَةً إِلحَاقُهَا مُحَقَّقُ

99- بِالضَّمِّ أَولُ رُبَاعِيِّ المُضِي   مُستَعمَلٌ وَفَتحُ غَيرِهِ ارتُضِي

100 وَكَسرُ غَيرِ اليَاءِ مِنهُ آتِ   لِكَسرِ مَاضٍ مَعَ فَتحِ الآتِي

101 أو هَمزَةِ الوَصلِ أو التَّاءِ المَزِيد   زِيَادَةً مُعتَادَةً بِلَا مَزِيد

102 وَمُطلَقًا يُكسَرُ فِي آتِي وَجِل   وَنَحوِهِ وَفِي أَبَى هَذَا نُقِل

103 مَا قَبلَ آخِرِ المُضَارِعِ كُسِر   مِن غَيرِ ذِي ثَلَاثَةٍ كَيَستَتِر

104 مَا لَم يَكُن مُضِيُّهُ مُفتَتَحَا   بِالتَّا وَمَا افتُتِحَ بِالتَّاءِ افتَحَا

105 الأمر مِنِ افعَلَ أَفعِل وَعُلِم   مِن غَيرِهِ مِثلَ مُضَارِعٍ جُزِم

106 مَحذُوفَ الأَوَّلِ، وَلَكِن إِن سَكَن — تَالِيهِ فَهوَ بَعدَ هَمزِ الوَصلِ عَن

107 وَشَذَّ خُذ وَكُل وَمُر فِي الأَشهَرِ — وَمُر مَعَ الوَاوِ بِالاِتمَامِ حَرِ

108 قَدِ انتَهى مَا رُمتُهُ بِفَضلِ — مِن لَا مُشَارِكَ لَهُ فِي الفِعلِ

109 وَالحَمدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ — الفَردِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ

110 وَأَكمَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ — عَلَى النَّبِيِّ أَكمَلِ الأَنَامِ

111 مَن لَا يُبَارَى خُلُقًا وَخَلقَا — وَلَا يُجَارَى كَرَمًا وَعِرقَا

112 وَآلِهِ وَصَحبِهِ الأَبرَارِ — وَالوَاقِفِينَ بِحُدُودِ البَارِي

113 وَأَسأَلُ الأَمنَ مِنَ الجَبَّارِ — فِي هَذِهِ الدَّارِ وَتِلكَ الدَّارِ

نجم الحيران على سواطع الجمان

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، وَصلّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسلِيمًا.

حَمدًا لِمَن بَرَأَ العَالَمَ وَالأَفعَال، وَصَوَّرَ الإِنسَانَ عَلَى أَحسَنِ مِثَال، وَعَلَّمَهُ البَيَانَ كَمَا قَال. نَحمَدُهُ وَنَشكُرُهُ عَلَى كُلِّ حَال، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ المُرسَلِينَ، المَبعُوثِ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين، الصَّادِقِ المَصدُوقِ المَأمُونِ الأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَن تَبِعَهُم بِإِحسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّين.

وَبَعدُ: فَإِنَّ عِلمَ العَرَبِيَّةِ مِن أَجَلِّ العُلُومِ قَدرًا، إِذ هُوَ السُّلَّمُ إِلَى فَهمِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ، وَمِفتَاحُ العُلُومِ بِأَسرِهَا، وَكَفى بِذَلِكَ فَخرًا، وَكَانَ ذَوُو الهِمَمِ يَجُوبُونَ التِّيهَ قَفرًا، وَاعتَنَوا بِحِفظِ كَلَامِ العَرَبِ نَظمًا وَنَثرًا، وَاقتَنَوا بِذَلِكَ ذِكرًا وَأَجرًا.

وَقَد كُنتُ نَظَمتُ فِيهِ نَظمًا وَجِيزَ العَانِيَه، مُحتَاجًا إِلَى شَرحٍ يَحُلُّ قُفلَ مَبَانِيه، وَيُسفِرُ عَن مَعَانِيهِ لِمُعَانِيه، نَظَمتُهُ فِي أَبنِيَةِ الفِعلِ وَمَعَانِيه، وَجَعَلتُهُ ذَيلًا لِأَلفِيَّةِ ابنِ مَالِك، إِذ هِيَ الَّتِي عَلَيهَا مَدَارُ كُلِّ سَالِكٍ فِي مَفَاوِزِ العَرَبِيَّةِ الحَوَالِكِ، وَجَمَعتُ فِيهِ مَا فِي اللَّامِيَّةِ وَالتَّسهِيلِ، وَمَا سَتَرَاهُ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى مِن هَذَا القَبِيل.

وَلَم أَتَعَرَّض فِيهِ لِأَبنِيَةِ المَصَادِرِ وَأَسمَاءِ الفَاعِلِينَ وَالمَفعُولِين، لِذِكرِهَا فِي أَلفِيَّةِ جَمَالِ الدِّين[ء]. وَلَمَّا كَانَ هَذَا النَّظمُ مُحتَاجًا إِلَى شَرحٍ طَلَبَهُ بَعضُ الأَصحَاب، فَشَرَحتُهُ بِعَونِ اللهِ شَرحًا يُذَلِّلُ أَلفَاظَهُ الصِّعَاب، وَيَكشِفُ عَن وُجُوهِ مُخَدَّرَاتِهَا النِّقَاب، وَيُمِيطُ عَن قَوَاعِدِهِ بِالأَمثِلَةِ الحِجَاب، وَيُنِيطُ بِهِ مَا بَقِيَ مِن شَوَاذِّ البَاب، وَرَشَّحتُهُ بِزَوَائِدَ لَائِقَة، وَوَشَّحتُهُ بِفَوَائِدَ رَائِقَة، وَسَمَّيتُهُ «نَجمَ الحَيرَانِ عَلَى سَوَاطِعِ الجُمَان».

وَأَسأَلُ اللهَ الكَرِيمَ أَن يَنفَعَنِي بِهِ وَكُلَّ إِنسَانٍ نَظَرَ إِلَيهِ بِعَينِ الإِنصَافِ أَو عَينِ الإِحسَان، أَو سَعَى فِيهِ بِلِسَانٍ أَو بَنَانٍ أَو جَنَانٍ، وَأَعتَذِرُ لِذَوِي الأَلبَابِ مِن أَهلِ هَذَا الشَّأن، فَإِنَّ الإِنسَانَ مَحَلُّ الخَطَإِ وَالنِّسيَان، وَاللهُ المُستَعَانُ، وَعَلَيهِ التُّكلَان.

افتَتَحَ الكِتَابَ بِحَمدِ اللهِ بَعدَ البَسمَلَةِ، اقتِدَاءً بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:

1- **الحَمـدُ لِلَّـهِ العَلِـيمِ العَـالِي**	**جَـلَّ عـنِ الغَـرَضِ فِـي الأَفعَـالِ**

الحَمدُ لغةً: هو الوصفُ بالجميلِ، سواء تعلّق بالفضائلِ أم بالفواضلِ، على الجميلِ الاختياريِّ على جهةِ التعظيمِ ظاهرًا وباطنًا. والمُرادُ بالوصفِ: الوصفُ باللسانِ، والفضائلُ جمعُ فَضيلةٍ وهي المزايا القاصرةُ على المتصفِ بها

[ء] محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المعروف بـابن مالك (600، 672 هـ) نسبةً إلى جيان، بفتح الجيم وتشديد الياء كذا ضبطها ياقوت وصاحب القاموس والمقري، بالأندلس التي بها ولد. وُلِد بالأندلس، وهاجر إلى الشام، واستقر بدمشق، ووضع مؤلفات كثيرة، أشهرها الألفية، التي عُرِفت باسم «ألفية ابن مالك».

كالقُدرةِ والعِلمِ والحُسنِ، والفواضلُ: جمعُ فاضلةٍ وهي المزايا المتعدّيةُ كالإنعامِ والتعليمِ. والاختياريُّ: يشملُ النِّعمةَ وغيرَها؛ فوصفُه بحُسنِ الوجهِ أو العِلمِ إن كان لأجلِ إكرامِهِ للواصفِ أو غيرِهِ سُمِّيَ حمدًا، وإلّا سُمِّيَ مدحًا. واشترطَ كونُ ذلك الوصفِ على جهةِ التعظيمِ ظاهرًا وباطنًا، لأنّه إذا عَرِيَ عن مطابقةِ الاعتقادِ أو خالفته أفعالُ الجوارحِ لم يكن حمدًا حقيقةً، بل استهزاءً وسُخرِيّةً.

وأركانُ الحَمدِ أربعةٌ: حامدٌ، ومحمودٌ، ومحمودٌ له، ومحمودٌ عليه. والتعريفُ مُشتَمِلٌ عليها؛ إذ إنَّ الوصفَ يَتَضمَّنُ واصِفًا وموصوفًا، والثالثَ بالجميلِ، والرابعَ على الجميلِ. والحَمدُ عُرفًا: هو فعلٌ يُنبِئُ عن تعظيمٍ للمُنعِمِ بسببِ كونِهِ مُنعِمًا، سواءٌ كان ذلك الفعلُ اعتقادًا بالجَنانِ، بأن يعتقِدَ اتصافَهُ بصفاتِ الكمالِ، أو قولًا باللِّسانِ، بأن يذكُرَ ما يَدُلُّ عليه، أو عملًا بالجوارحِ بأن يأتيَ بأفعالٍ دالّةٍ على ذلك. والشُّكرُ لغةً: بمعنى الحَمدِ عُرفًا، وقيَّد بعضُهم النِّعمةَ فيه بوصولِها إلى الشاكِرِ. والشُّكرُ عُرفًا: صَرفُ العبدِ جميعَ ما أنعَمَ اللهُ به عليه من السَّمعِ والبَصَرِ وغيرِهما إلى ما خُلِقَ له، كصَرفِهِ النَّظَرَ إلى مُطالعةِ مصنوعاته، والسَّمعِ إلى تلقّي ما يُنبِئُ عن مَرضاتِهِ، وعن اجتنابِ مَنهيّاتِهِ.

اعلم قبل بيانِ هذه النِّسَبِ السِّتِّ الآتيةِ أنَّ كلَّ معقولَينِ لا بُدَّ أن تكونَ بينهما إحدى نِسَبٍ أربعٍ: التبايُنُ، والعمومُ والخصوصُ المُطلَقُ، والعمومُ والخصوصُ من وجهٍ، والتَّساوِي. وإنَّ النِّسبةَ قد تكونُ بحسبِ الحَملِ والوُجودِ معًا، كالنِّسبةِ بين الإنسانِ والحيوانِ، وقد تكونُ بحسبِ الوجودِ فقط كالنِّسبةِ بين الضَّوءِ والشَّمسِ؛ فالنِّسبةُ بينهما العمومُ والخصوصُ المُطلَقُ، لكن بحسبِ الوجودِ فقط، ولا تُوجَدُ نِسبةٌ بحسبِ الحَملِ دونَ الوجودِ أبدًا.

ثُمَّ اعلم أنَّ نِسَبَ الحَمدَينِ والشُّكرَينِ سِتٌّ؛ لأنَّك تأخذُ الحَمدَ اللُّغويَّ مع كلِّ واحدٍ من الثلاثةِ بعدَهُ، فهذه ثلاثٌ، ثم تأخذُ الحَمدَ العُرفيَّ مع الاثنينِ بعدَهُ، فهذه خمسٌ، ثم تأخذُ الشُّكرَ اللُّغويَّ مع الشُّكرِ العُرفيِّ، فهذه ستٌّ.

ثُمَّ اعلَم أنَّ هذهِ السِّتَّ: ثلاثٌ منها العُمومُ والخصوصُ المُطلَقُ، وهي بين الشُّكرِ العُرفيِّ مع الثلاثةِ قبلَهُ؛ لأنَّهُ أخصُّ من جميعِها، واثنتانِ منها العُمومُ والخصوصُ الوَجهيُّ، وهما بين الحَمدِ والشُّكرِ اللُّغويَّينِ، وبين الحَمدَينِ، وواحدةٌ منها التَّساوِي، وهي بين الحَمدِ العُرفيِّ والشُّكرِ اللُّغويِّ، أو العُمومِ والخصوصِ المُطلَقِ على رأيِ مَن قيَّدَ النِّعمةَ في الشُّكرِ بوصلِها إلى الشاكِرِ، ولم تَقَع نِسبَةُ التبايُنِ هنا.

وهذهِ النِّسَبُ السِّتُّ: خمسٌ منها بحسبِ الوُجودِ والحَملِ معًا، وواحدةٌ بحسبِ الوُجودِ فقط، وهي النِّسبةُ بين الحَمدِ اللُّغويِّ والشُّكرِ العُرفيِّ.

واختُلِفَ في «أل» في الحمد؛ قيلَ: للاستغراقِ، وهو قولُ الجُمهورِ، أي: جميعِ المحامِدِ الأربعةِ للهِ تعالى، وهي القديمانِ والحادِثانِ؛ إذِ القديمُ صِفَتُه، والحادِثُ فِعلُه، فالحمدُ لغيرِهِ إنَّما هو مَجازٌ. وقيلَ: للجِنسِ، أي: لحقيقةِ الحمدِ التي هي الوصفُ بالجميلِ، إلى آخرِهِ، وعليهِ صاحبُ الكشّاف، قال السَّيِّدُ: اختصاصُ جِنسِ الحمدِ باللهِ تعالى يَستلزِمُ استِلزامًا ظاهرًا اختصاصَ جميعِ المحامِدِ به؛ إذ لو ثَبَتَ فَردٌ من الحمدِ لغيرِه تعالى، لكان جِنسُهُ ثابتًا له في ضِمنِهِ، فلا يكونُ الجِنسُ مُختَصًّا به، والمُقَدَّرُ خلافُه. انتهى.

وقيلَ: للعَهدِ العِلميِّ، وهو الذي أَمَرَنا اللهُ به في الأَزَلِ، أَوِ الذي صَدَرَ من المخلوقاتِ بِلِسانِ الحالِ. وقيلَ: للعَهدِ الذِّكريِّ، وهو ما صَدَرَ من آدمَ عليهِ السَّلامُ، حينَ نُفِخَ فيهِ الرُّوحُ فعَطَسَ، فقال: الحمدُ للهِ.

وقيلَ: ما صَدَرَ من العربِ؛ لأَنَّهُم كان يَمدَحُ بعضُهُم بعضًا، ويُضيفونَ نِعَمَ اللهِ تعالى إلى غيرِهِ.

وحُكِيَ عن الشيخِ أبي العَبّاسِ المُرسِيِّ ـ نَفَعَنا اللهُ به ـ أنَّه قال: قُلتُ لابنِ النَّحّاسِ النَّحوِيِّ: ما تقولُ في الألفِ واللامِ من الحمدُ للهِ، أَجِنسِيَّةٌ هي أم عَهدِيَّةٌ؟ فقال: يا سيِّدي، قالوا إنَّها جِنسِيَّةٌ. فقلتُ له: الذي أقولُه إنَّها عَهدِيَّةٌ، وذلك أنَّ اللهَ تعالى لَمّا عَلِمَ عَجزَ خَلقِهِ عن كُنهِ حَمدِهِ، حَمِدَ نَفسَهُ بِنَفسِهِ في الأَزَلِ نِيابةً عن خَلقِهِ، قبل أن يَحمَدوه بذلك الحمدِ. فقال: يا سيِّدي، أُشهِدُكَ أنَّها عَهدِيَّةٌ.

قولُه «لِلَّهِ»: (اللهُ) عَلَمٌ على الذاتِ الواجبِ الوجودِ، المستحقِّ لجميعِ المَحامدِ. والمُختارُ أنَّه غيرُ مُشتَقٍّ، وهو قولُ الخليلِ، وسيبويه، وأكثرِ الفقهاءِ والأصوليِّين، وهو أعرَفُ المعارِفِ. يُحكى أنَّ الخليلَ بنَ أحمدَ رُئِيَ بعدَ موتِهِ، فقيلَ له: ما فَعَلَ اللهُ بك؟ فقال: غُفِرَ لي بقولِيَ في اسمِهِ أنَّه غير مُشتَقٍّ. ويُحكَى أنَّ سيبويه رُئِيَ بعدَ موتِهِ، فقيلَ له: ما فَعَلَ اللهُ بك؟ فقال: خيرًا، وذَكَرَ كرامةً عظيمةً، فقيلَ له: بِمَ؟ فقال: بقولِيَ: إنَّ اسمَه تعالى أعرَفُ المعارِفِ. واختُلِفَ في اللامِ في «لِلَّهِ»؛ فقيلَ: للمُلكِ، وقيلَ: للاختصاصِ، وقيلَ: للاستحقاقِ.

قولُه «العَلِيمُ»: هو بناءُ مُبالَغَةٍ من العِلمِ، وهو من صفاتِ الذاتِ، والحمدُ يكونُ مُطلَقًا كقولِهِ: الحمدُ للهِ، ومقيَّدًا كما هنا.

وقد اختُلِفَ في أفضلِ ذلك؛ فقال مالكٌ: المقيَّدُ أفضلُ؛ لأنَّه أكثرُ ما وردَ في كتابِ اللهِ تعالى، وفي خُطَبِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم، وخُطَبِ أصحابِهِ.

وقال الشافعيُّ: المُطلَقُ أفضلُ، لأنَّه يصدُقُ على جميعِ المحامِدِ كلِّها، معلومِها وغيرِ معلومِها، قال صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم: «لا أُحصِي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنَيتَ على نفسِكَ»[6].

وقيلَ المقيَّدُ بإثباتٍ، أفضلُ منَ المُطلقِ ومنَ المقيَّدِ بنفيٍ كـ {الحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي لَم يَتَّخِذ وَلَدًا} [الإسراء: 111]؛ لأنَّه وردَ في القرآنِ كذلك كثيرًا.

قولُه «العالي»: وصفٌ منَ العُلُوِّ المعنويِّ، وأجراهُ على اسمِ الجلالةِ مع أنَّه لم يَرِد به نصٌّ، بَناهُ - كما قال صاحبُ فَتحِ القُدُّوسِ - على ما ارتضاهُ المُحقِّقون كالغزّاليِّ، من أنَّ الموقوفَ على التوقيفِ فيما يُطلَقُ على اللهِ تعالى، هو ما كان إطلاقُه على وجهِ التسميةِ، بأن يُجعَلَ اللّفظُ من أسمائهِ تعالى جارِيًا مَجراها، لا ما أُطلِقَ على وجهِ التوصيفِ والإخبارِ، ويشهدُ له إطلاقُ كثيرٍ منَ

---

[6] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الطبعة التركية، دار الطباعة العامرة، تركيا 1334، ج2، ص51.، رقم الحديث 486.

الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي عُبَيدُ اللهِ بنُ عُمَرَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ يَحيَى بنِ حَبَّانَ، عَنِ الأَعرَجِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَن عَائِشَةَ قَالَت: « فَقَدتُ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم لَيلَةً مِنَ الفِرَاشِ، فَالتَمَستُهُ فَوَقَعَت يَدِي عَلَى بَطنِ قَدَمَيهِ وَهُوَ فِي المَسجِدِ وَهُمَا مَنصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنكَ، لَا أُحصِي ثَنَاءً عَلَيكَ أَنتَ كَمَا أَثنَيتَ عَلَى نَفسِكَ.»

المُشتقّاتِ عليهِ تعالى، في الكتابِ والسنّةِ مع عَدِّها منَ الأسماءِ، لكن يُشترَطُ في جوازِ الإطلاقِ ألّا يُخِلَّ الوصفُ بأدبٍ ولا يُوهِمَ نَقصًا. انتهى.

قولُه: «**جَلَّ**» إلخ... جَلَّ جَلالُه عَظُمَ وتَنَزَّهَ، والأغراضُ جمعُ غَرَضٍ، وهو العِلّةُ الباعثةُ على الفعلِ، وبعبارةٍ: هو المصلحةُ الَّتي اشتملَ الفعلُ عليها؛ لأنَّه لا يفعَلُ لذلك إلّا المقهورُ المُحتاجُ لِما يَتَكمَّلُ به، واللهُ هو المُختارُ الغنيُّ، فسبحانَه أن يكونَ له غَرَضٌ. والأفعالُ جمعُ فِعلٍ، وهو واضحٌ.

2- **عَلَّمَنَا سُبحَانَهُ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الانسَانَ الَّذِي لَم يَعلَمِ**

عَلَّمَهُ العِلمَ تَعلِيمًا، و«عِلَّاما» بالكَسرِ وتشديدِ اللامِ كـ «أَعلَمَهُ»؛ إيّاهُ مُضاعَفُ «عَلِمَهُ» عِلمًا بالكَسرِ، أَي عَرَفَهُ، و«القَلَمُ» بفتحتَينِ آلةُ الكُتبِ، وقيلَ: لا يُسَمَّى قَلَمًا إلَّا إذا بُرِيَ، و«الإنسانُ» يُطلَقُ على الذَّكَرِ والأنثى. قال صاحبُ القاموس[7]: «والمَرأَةُ إنسانٌ، وبالهاءِ عامِّيَّةٌ، وسُمِعَ في شِعرٍ كأَنَّهُ مُوَلَّدٌ».:

لَقَد كَسَتنِي فِي الهَوَى مَلابِسَ الصَّبِّ الغَزِل

إنسانَةٌ فَتَّانَةٌ بَدرُ الدُّجَى مِنهَا خَجِل

إِذا زَنَت عينِي بهَا فبالدُّمُوعِ تَغتَسِل[8]

انتهى.

---

[7] وهو مرتضى الزبيدي، صاحب تاج العروس من جواهر القاموس

[8] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (1385، 1422 هـ) = (1965، 2001 م)، ج15، ص410.

ورأيتُ بخَطِّ والدي رحمهُ اللهُ تعالى على هامشِ نُسخةٍ من القاموس: أنَّ الأبياتَ عَزاهَا القَزوينيُّ في «الإيضاح» للثَّعالِبيِّ، ثُمَّ رأيتُ في «فَتحِ القُدُّوس»: أنَّ السَّيِّدَ الأَمينيَّ ذَكَرَ في «نَفحَةِ الرَّيحانة»: أنَّها لأبي مَنصورٍ الثَّعالِبيِّ، وأنشدَ بيتًا آخرَ قبلها وهو:

قَـلبيَ وجـداً مَشـتعِل		وبـالهمومِ مُشـتغِل[9]

وقد كَسَتنِي البيت، وعَزَاها أيضًا للثَّعالِبيِّ إبراهيمُ الشَّبراخِيتِيّ في أوَّلِ «شَرحِ خليل»، وذَكَرَ هذا البيت.

واختُلِفَ في «الإنسانِ»: هل هو من الأُنسِ بالضَّمِّ فَوَزنُه «فِعلانٌ» كـ «سِرحانَ»؛ سُمِّيَ به لأنَّه يَأنَسُ، أَي: يَألَفُ بعضُهُ بعضًا ويَألَفُ غيرَه، أو مِنَ النِّسيانِ. قال أبو تَمّام:

لَا تَنسَيَن تلكَ العُهُودَ فإنَّما		سُمّيتَ إنسَانًا لأنَّكَ نَاسِي 10

وأصلُه «إِنسِيانٌ» كـ «إِضحِيانٍ»، ووَزنُه «إِفعِلانٌ»، وحُذِفَت لامُه اعتِباطًا لِقَصدِ التَّخفيفِ. وتعليمُهُ لنا بالقَلَمِ: من ألطافِهِ تعالى بنا؛ إذ لَولا الكِتابةُ لما دُوِّنَتِ العُلومُ، ولا ضُبِطَت أخبارُ الأوَّلِينَ، ولا استقامَت أُمورُ الدُّنيا والدِّينِ.

أمّا حُكمُ الكِتابةِ من حيثُ الجُملةُ فالجوازُ، وهو الذي عليه جُمهورُ العُلَماءِ، قال أبو الحَسَنِ اللَّخمِيُّ: هذا هو الصَّحيحُ، ولا يَنبغي أن يُختَلَفَ فيه.

[9] الثعالبي، أبو منصور. ديوان أبي منصور الثعالبي، قلبيَ وجداً مشتعِل ... على الهمومِ مشتمل.

[10] يُنسب إلى أبي تمام الطائي (الطائي)، النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 هـ، ج2، ص7. فيقول النويري: وبه أخذ أبو تمام في قوله: لا تنسين تلك العهود فإنما ...

أمّا الأصلُ في ذلك فكلامُ اللهِ وكلامُ رسولِهِ:

أمّا كلامُ اللهِ تعالى فقولُهُ: {يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أَوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أَولُو الأَلبَابِ} [البقرة: 269] قيل: الحكمة هنا الكتابة، وقوله تعالى: {أَو أَثَارَةٍ مِن عِلمٍ إِن كُنتُم صَادِقِينَ }[الأحقاف: 4] قيل: الخط أيضا وقوله تعالى: {ن وَالقَلَمِ وَمَا يَسطُرُونَ }[القلم: 1] فأقسم بالخط كما أقسم بالقلم، وقوله تعالى:{اقرَأ وَرَبُّكَ الأَكرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ }[العلق: 3-4] فَوَصَفَ بأَنَّهُ عَلمَ بِالقَلَمِ كما وَصَفَها بِالكَرَمِ.

وأمّا كَلامُ رَسولِهِ: فَمِنهُ قَولُهُ عليهِ السَّلامُ لِلَّذِي شَكا إِلَيهِ النِّسيانَ فَقالَ لَهُ: استَعمِل يَدَكَ أَي اكتُب، وَقَولُهُ: استَعِن عَلى حِفظِكَ بِيَمِينِكَ[11]، وَقَولُهُ: قَيِّدُوا العِلمَ بِالكِتابَةِ[12] وقد قال له ابنُ عُمَرَ: أَفَأَكتُب عَنكَ كُلَّما أَسمَعُ عَنكَ يا رسول الله، قال

[11] الترمذي، سنن الترمزي، دار الرسالة العالمية، 2009، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ج4، ص604، رقم الحديث 2857.

والحديث كاملا: عن أبي هُريرةَ، قال: كَانَ رَجُلٌ من الأنصارِ يَجلسُ إلى رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم، فَيسمعُ من النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم الحديثَ فَيُعجِبُه ولا يَحفظُهُ، فَشكا ذلكَ إلى رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنِّي أَسمعُ مِنكَ الحديثَ، فَيُعجبُني ولا أحفظُه، فقال رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: "استَعِن بِيَمينِكَ"، وأومأَ بيدِه الخطَّ.

[12] العبارة المذكورة جاءت في حديث مرفوع عن النبي صلّى اللهُ عليه وسلم روي بألفاظ مختلفة، ولم يصح الحديث باللفظ المذكور، وإنما صح بلفظ: (قيدوا العلم بالكتاب)، فعن أنس أنه قال: قال النبي صلّى اللهُ عليه وسلم: قيدوا العلم بالكتاب. رواه الخطيب في تاريخ بغداد، وفي تقييد العلم للخطيب البغدادي، وابن عبد البر في جامع بيان العلم، والرامهرمزي في المحدث الفاصل، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان، والقضاعي في مسند الشهاب وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع.

له: نَعَم. فقال له: وإن كان فِي الغَضَبِ والرِّضى؟ فقال: وإن كان فِي الغَضَبِ والرِّضى، فإنِّي لا أقولُ إلّا حَقًّا[13].

ومِن كلامِ العَرَبِ: الخَطُّ أَحَدُ اللِّسانَينِ، وحُسنُ الخَطِّ أَحَدُ الفَصاحَتَينِ، ويُروَى: القَلَمُ أَحَدُ اللِّسانَينِ. وقَولُهُم: ما كُتِبَ قَرْ، وما حُفِظَ فَرْ. وقال جَعفَرُ بنُ يَحيى: الخَطُّ سِمطُ الحِكمَةِ، به تُفَصَّلُ شُذوذُها، ويُنظَمُ مَنثورُها. ومِن كلامِ العُلَماءِ ما أَنشَدَهُ سُحنون:

العِلــمُ صَــيدٌ وَالكِتَابَــةُ قَيــدُهُ قَيِّــد صُــيُودَكَ بِالحِبَــالِ الوَاثِقَــه
وَمِـنَ الجَهَالـة أن تصِـيدَ حمامـةً وتتركُهــا بَـينَ الأَوانِـس مطلقــه[14]

وقال آخر:

تَعَلَّـم قَـويمَ الخَـطِّ يـاذا التَّـأَدُّبِ ولازم لـه التَّعلـيمَ فِـي كُـلِّ مَكتـبِ
فـإن كنـتَ ذا مـالٍ فخَطُّـك زينـةٌ وإن كُنتَ مُحتاجًا فأفضَلُ مَكسبِ[15]

وكلامُهُم في هذا المعنى كثيرٌ، ورُوِيَ عن بعضِ السَّلَفِ الكَراهةُ، خِيفَةَ الاِتِّكالِ على الكِتابةِ ويَترُكُونَ الحِفظَ.

---

[13] أخرجه أحمد (6930، 7020) من طريق محمد بن يزيد الواسطي. الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد، دار الذخائر، الطبعة الأولى، 2016 م، ص371.

[14] نسبه البعض لسحنون فقال الأديب أحمد بن المأمون البلغيثي العلوي الحسني (ت: 1348هـ) في كتابه "الابتهاج بنور السراج" صـ53 بعد أن ذكر (قيدوا العلم بالكتابة): "وعقده سحنون بقوله: (العلمُ صيدٌ والكتابة قيدُهُ ...قيِّد صيودَكَ بالحبالِ الموثقه)، والبعض للإمام مالك: جاء في "إعانة الطالبين على حلِّ ألفاظ فتح المعين" للشيخ عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي البكري (ت بعد: 1302هـ) (4/ 5):"...ومنه أيضًا ما في قول الإمام مالك: العلمُ صيدٌ والكتابة قيدُهُ...، وينسب أيضا للإمام الشافعي.

[15] ينسب في بعض كتب الخط العربي على انه للإمام عليّ رضي الله عنه وكرم الله وجهه.

وقيلَ لبعضِهِم: هل كُنتُم تَكتُبُونَ العِلمَ والحديثَ؟ فقال: لا. فقيلَ له: هل كُنتُم تقولونَ أَعِد علينا؟ فقال: لا. وما ذلكَ إلّا لِرُجحانِ عُقُولِهِم.

ومِن كلامِ العُلَماءِ في هذا المعنى قولُهُم: خَيرُ الفِقهِ ما حَضَرتَ به، وقولُهُم: حَرفٌ في قَلبِكَ خَيرٌ مِن أَلفٍ في كُتُبِكَ، وقولُهُم: لا خَيرَ في عِلمٍ لا يَعبُرُ بِكَ الوادِيَ ولا يَعمُرُ بِكَ النّادِيَ - أيِ المَجلِسِ -، وقولُ الشّافِعِيِّ:

عِلمي مَعي أينما يَمَّمتُ يَنفَعُني صدرى وِعاءٌ لَهُ لا بَطنُ صُندوقِ

إِن كُنتُ في البَيتِ كانَ العِلمُ فيهِ مَعي أَو كُنتُ في السوقِ كانَ العِلمُ في السوقِ [16]

وقول الآخر:

استَودَعَ العِلمَ قِرطاساً فَضَيَّعَهُ فبئسَ مُستَودَعُ العِلمَ القراطيسُ [17]

وقال بعضُهُم: كان العِلمُ في الصَّدرِ الأَوَّلِ في صُدورِ الرِّجالِ، ثُمَّ انتقَلَ إلى جُلُودِ الضَّأنِ بعدَ ذلك، وصارَت مَفاتيحُهُ في صُدورِ الرِّجالِ؛ فلا بُدَّ للمُتَعَلِّمِ من عالِمٍ يَفتَحُ عليهِ مُقفَلَهُ ويُفَهِّمُهُ أَنواعَهُ وطُرُقَهُ. ولِلمُتَعَلِّمِ خَمسُ مَراتِبَ: أَوَّلُها

---

[16] بو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (150،204 هـ)؛ دروس في حفظ العلم، ضمن كتاب شرح مقامات الحريري، ج 2، ص 473، وفي الديوان:

عِلمي مَعي حَيثُما يَمَّمتُ يَنفَعُني ... قَلبي وِعاءٌ لَهُ لا بَطنُ صُندوقِ

إِن كُنتُ في البَيتِ كانَ العِلمُ فيهِ مَعي ... أَو كُنتُ في السوقِ كانَ العِلمُ في السوقِ

[17] جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: "... أبو حاتم عن الأصمعي سمعت يونس بن حبيب يقول سمعت رجلا ينشد * استودع العلم قرطاسا فضيعه.."، أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ دمشق لابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ، 1995 م، ج34، ص203.، وجاء في الحيوان للجاحظ: وأنشد رجل يونس النحويّ: استودع العلم قرطاسا فضيّعه... الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424 هـ، ج1، ص44.

الإنصاتُ والسَّماعُ، ثُمَّ السُّؤالُ حتّى يَفهَمَ ما سَمِعَ، ثُمَّ الحِفظُ لِما فَهِمَ، ثُمَّ العَمَلُ بما عَلِمَ. انتهى. وقد يُرفَعُ الخَطُّ كما يُرفَعُ العِلمُ. قال المُبَرَّدُ: رَداءَةُ الخَطِّ زَمانُه الأدَبُ، وقَولُ الفَضلِ بنِ سَهلٍ: مِن سَعادَةِ المَرءِ رَداءَةُ خَطِّهِ؛ قيلَ: مَعناهُ أن لا يُشغِلَهُ تَعَلُّمُ الخَطِّ عن تَعَلُّمِ العِلمِ.

واختُلِفَ في أوَّلِ مَن كَتَبَ، فقالَ كَعبُ الأحبارِ: أوَّلُ مَن كَتَبَ آدمُ عليهِ السَّلامُ؛ كَتَبَ الصُّحُفَ قبلَ مَوتِهِ بثَلاثِ مئَةِ سَنَةٍ في طِينٍ ثُمَّ طَبَخَهُ، فلمّا كان بعدَ الطُّوفانِ أَصابَ كُلُّ قَومٍ كِتابَهُم، وبَقِيَ العَرَبِيُّ إلى أن أَصابَهُ إسماعيلُ عليهِ السَّلامُ.[18]

وقال ابنُ قُتَيبَةَ: أوَّلُ مَن كَتَبَ إدريسُ عليهِ السَّلامُ، وقيلَ: أوَّلُ مَن وضَعَ الكِتابةَ العربيَّةَ إسماعيلُ عليهِ السَّلامُ؛ وضَعَها على لَفظِهِ ومَنطِقِهِ.

---

[18] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول (1941 م= 1360 هـ)، (1943 م= 1362 هـ)، ص25.

المتن كاملا من المصدر "وروي أن آدم عليه السلام وضع كتاباً بأنواع الألسن والأقلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في طين ثم طبخه فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه من خطه فأصاب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي وكان ذلك من معجزات آدم عليه السلام ذكره السيوطي في المزهر. وفي رواية: أن آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط بالبنان وكان أولاده تتلقاها بوصية منه وبعضهم بالقوة القدسية القابلية [القلبية] وكان أقرب عهد إليه إدريس عليه السلام فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم ما لم يشتهر عن غيره"

وقال صاحبُ التِّيجان: أوَّلُ مَن كَتَبَ بالعربيَّةِ هودٌ عليهِ السَّلامُ، وقال كَعبٌ: أوَّلُ مَن كَتَبَ بالعربيَّةِ آدمُ عليهِ السَّلامُ، وقد تَقَدَّمَ نحوُ هذا أوَّلًا[19].

[19] جاء في كتاب **الإنباه في ذكر قبائل الرواة** "قال الفقيه أبو عمر رحمه الله: اختلف في أول من تكلم بالعربية فروي عن ابن عباس بإسناد فيه مقال أنه قال: أول من تكلم بالعربية إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام، وروي ذلك أيضا عن محمد بن علي بن حسين أبي جعفر، وهذا يصح على مذهب من زعم أن العرب كلها من ولد إسماعيل، ومعنى قولهم: كلها، يعنون جمهورها، وقد قيل: إن أول من تكلم بالعربية هود صلّى اللهُ عليه وسلم، وقد ذكرنا في كتابنا هذا القول في هود عليه السلام، ولا خلاف أنه قبل إبراهيم عليه السلام بزمان، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: أول من كتب بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، و"كتب" عندي أولى من "نطق"، وفي ذلك نظر، وتصحيح معنى الحديث في أن إسماعيل أول من تكلم بالعربية، يعني، والله أعلم، من ولد إبراهيم صلّى اللهُ عليه، وأول من تكلم بالعربية ممن ينتسب إليه عدنان، هذا وجه قول ابن عباس عندي لا وجه له غيره؛ لأنه لا خلاف أن عادا قبل إسماعيل، وجرهم قبل إسماعيل، ولسانهم لا محالة عربي، وحديث ابن عباس معناه ما ذكرنا، والله أعلم.

وقد قيل: إن يعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية، قال بهذا طائفة من علماء أهل الخبر، قالوا: ويعرب بن قحطان نزل أرض اليمن، فهو أبو اليمن كلهم، وهو أول من حُيِّي بعم صباحًا وأبيت اللعن، حياه بذلك بنوه، ويعرب هو ابن عم جرهم، وجرهم تكلم بالعربية وسكن اليمن ثم انتقل إلى مكة فسكنها وأنسل بها، وفي جرهم نكح إسماعيل عليه السلام وقد قيل: إن العربية تُكُلِّم بها من زمن البلبلة، وأحسن ما قيل في البلبلة ما رواه داود بن أبي هند، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن نوحا عليه السلام لما هبط إلى أسفل الجودي ابتنى قرية وسماها ثمانين، فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة أحدها اللسان العربي، وكانوا لا يفقه بعضهم كلام بعض، فكان نوح عليه السلام يُعَبِّر عنهم. وروي زيد بن حباب، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، أن لسان جرهم عربي. ولا خلاف فيه، كما أنه لا خلاف في لسان عاد وثمود وهود وصالح وشعيب ومدين أنه عربي، وعاد وثمود هم من العرب العاربة". أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463 هـ)، الإنباه في ذكر قبائل الرواة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر 2019، ص171.

وقال عُروَةُ بنُ الزُّبَيرِ رضيَ اللهُ تعالى عنهما: أَوَّلُ مَن كَتَبَ بالعربيَّةِ قومٌ منَ الأوائلِ أسماؤُهُم: (أبجَد، هَوَّز، حُطّي، كَلَمُن، صَعفَض، قَرَست)، كانوا مُلوكَ مَديَنَ.

وقال صاحبُ القاموس: وأبجَدُ إلى قَرَستَ وكَلَمُن رئيسُهُم ملوكُ مَديَنَ، وضَعوا الكِتابةَ العربيَّةَ على عددِ حروفِ أسمائِهِم، هَلَكوا يومَ الظُّلَّةِ، فقالتِ ابنةُ كَلَمُن:

كَلَمُـــن هَـــدَّمَ رُكنـــي هُلكُـــهُ وَســطَ المَحَلَّــهْ
سَـــيِّدُ القَـــوم أَتـــاه الـــ ـحَتـفُ نـارًا وَسـطَ ظُلَّـهْ
جَعَلَـــت نـــارٌ علـــيهم دَارَهُـــم كالمُضـــمَحِلَّهْ[20]

ثُمَّ وُجِدوا بعدَهم: ثَخَذ، ظَغَش، فَسَمَّوها الرَّوادِفَ. انتهى. هذا على القَولِ بأنَّ هذه الحُروفَ أسماءٌ للمُلُوكِ، وقيلَ: هي أسماءٌ للحُروفِ، وقيلَ: أسماءٌ للشَّياطينِ. قال مُحَمَّدُ بنُ سُحنُونٍ: هي أسماءٌ للشَّياطينِ أَلقَوهَا على ألسِنَةِ العَرَبِ في الجاهِلِيَّةِ فَكَتَبُوها.

ولذلكَ اختُلِفَ: هل يَجوزُ للمُعَلِّمِ أن يُعَلِّمَها الصِّبيانَ أو لا؟ فقيلَ: يَجوزُ ذلك، وقال مُحَمَّدُ بنُ سُحنُونٍ: لا يَجوزُ.

وفي مَعارِفِ ابنِ قُتَيبَةَ: أَوَّلُ مَن كَتَبَ العَرَبِيَّ مُرَامِرُ بنُ مُرَّةَ، رَجُلٌ من أهلِ الأنبارِ، وقيلَ: ثلاثةُ رِجالٍ: مُرامِرُ بنُ مُرَّةَ، وأَسلَمُ بنُ سِدرَةَ، وعامِرُ بنُ حَدرَةَ،

[20] الصنعاني، التكملة والذيل والصلة للصغاني، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة 1979 م، ج2، ص194.

فوَضَعَ مُرامِرُ الصُّوَرَ، ووَضَعَ الوَصلَ والفَصلَ أَسلَمُ، ووَضَعَ الإِعجامَ عامِرٌ. واستُحسِنَ الشَّكلُ والنَّقطُ في كُتُبِ العِلمِ، ولا سِيَّما كُتُبِ الأدَبِ.

قال الثَّورِيُّ: الخُطوطُ المُعجَمَةُ كالبُرُوجِ المُعَلَّمَةِ، وقيلَ: إِعجامُ الخَطِّ يَمنَعُ مِن استِعجامِهِ، وشَكلُهُ يَمنَعُ من إِشكالِهِ، وقدِ استَقبَحَ الكُتّابُ النَّقطَ والشَّكلَ في مَكاتِبِهِم، ورَأوا ذلكَ من تَقصيرِ الكاتِبِ أو سُوءِ ظَنِّهِ بِفَهمِ المَكتوبِ إلَيهِ، لا سِيَّما[21] في مُكاتَبَةِ الرُّؤَساءِ والكُتّابِ البُلَغاءِ في النَّثرِ.

قولُهُ سُبحانَهُ: سُبحانَ اللهِ كلمةٌ يُحِبُّها اللهُ، روى ابنُ أبي حاتِمٍ عن عليٍّ رضيَ اللهُ تعالى عنه قال: سُبحانَ اللهِ كلمةٌ أحبَّها لِنَفسِهِ ورَضِيَها وأحبَّ أن تُقالَ، ومَعناها التَّنزيهُ.

روى الحاكِمُ أنَّ طَلحَةَ بنَ عُبَيدِ اللهِ رضيَ اللهُ تعالى عنه سأل رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم عن معنى سُبحانَ اللهِ، فقال: «تَنزيهُ اللهِ عن كلِّ سُوءٍ».

وقال صاحبُ القاموس: و«سُبحانَ اللهِ» تَنزيهًا للهِ عن الصّاحِبَةِ والوَلَدِ، مَعرِفَةٌ، ونُصِبَ على المَصدَرِ، أي: بَرِئَ اللهُ منَ السُّوءِ بَراءةً، أو مَعناهُ: السُّرعَةُ إليهِ، والخِفَّةُ وطاعَتُهُ، و«سُبحانَ مِن كَذا» تَعَجُّبًا منه. انتهى[22].

---

[21] (لا) في لاسيما غير ظاهرة من النسخة وتم الرجوع إليها في كتاب الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، 1986م، ص64.

[22] عبد الحق الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1435 هـ، 2014 م، ج3، ص9.

ومَذهَبُ سيبَوَيهِ ومَن تَبِعَهُ أنَّ «سُبحانَ» عَلَمٌ غيرُ مَنصَرِفٍ لِلتَّعريفِ وزِيادَةِ الألِفِ والنُّونِ. قال ابنُ الحاجِبِ في أمالِيهِ: الدَّليلُ على أنَّ «سُبحانَ» عَلَمٌ للتَّسبيحِ قولُ الشاعِرِ:

قَـــد قُلـــتُ لَمَّـــا جَـــاءَني فَخـــرُهُ سبحان مِن علقمةَ الفاخرِ[23]

ولولا أنَّهُ عَلَمٌ لَوَجَبَ صَرفُهُ؛ لأنَّ الألِفَ والنُّونَ في غيرِ الصِّفاتِ إنَّما تَمنَع مع العَلَمِيَّةِ. انتهى. ويُروَى: «أقولُ» بدلَ «قد قلتُ».

وقال الرَّضِيُّ في شَرحِ كافِيَةِ ابنِ الحاجِبِ: إنَّ تَركَ تَنوينِ «سُبحانَ» ليس لأنَّه غيرُ مَنصَرِفٍ للعَلَمِيَّةِ وزيادَةِ الألِفِ والنُّونِ، بل لأجلِ بَقائِهِ على صُورَةِ

[23] البيت من قصيدة للأعشى، وعلقمة، هو علقمة بن علاثة الصحابي، وكان الأخير، نافر ابن عمه عامر بن الطفيل، والمنافرة المحاكمة في الحسب والشرف، فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء، ولكن الأعشى، بسبب قصة مذكورة، غلّب عامرا على علقمة بقصائد، فلما سمع علقمة نذر ليقتلنّه إن ظفر به، فقال الأعشى هذه القصيدة التي منها البيت، ونقل البغدادي عن السيوطي أن رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم نهى عن رواية هذه القصيدة، قال: ولهذا لم أذكرها كلّها، ونقل رواية أبي نعيم والخطيب وابن عساكر: «أن رسول الله استنشد حسانا من شعر الجاهلية، فأنشده هذه القصيدة فقال النبي: يا حسان لا تنشدني مثل هذا بعد اليوم، فقال حسان: يا رسول الله، ما يمنعني من رجل مشرك هو عند قيصر أن أذكر هجاء له، فقال رسول الله: يا حسان: إني ذكرت عند قيصر، وعنده أبو سفيان بن حرب، وعلقمة بن علاثة، فأما أبو سفيان فلم يترك فيّ، وأما علقمة فحسّن القول ..» قلت: ولم أطلع على سند القصة، ولكن المرويّ فيها يخالف الصحيح الذي رواه البخاري في باب الوحي، عن أبي سفيان أنّ قيصر الروم سأل أبا سفيان عن رسول الله، فأحسن القول وكان أبو سفيان ما زال مشركا، وكان اللقاء بمناسبة وصول الكتاب النبوي إلى قيصر بعد صلح الحديبية، قلت: ولا نلتفتنّ إلى القصة فلعلها من تلفيق الرواة للطعن في أبي سفيان، وابنه معاوية، والله أعلم... والمعنى: أعجب من علقمة إذ فاخر عامرا. [كتاب سيبويه ج 1/ 163، وشرح المفصل ج 1/ 37، والهمع ج 1/ 190].

المُضافِ؛ لِما غَلَبَ استِعمالُه مُضافًا، والأصلُ: «سُبحانَ اللهِ»، فحُذِفَ المُضافُ إليهِ للضَّرورَةِ.

قال البَغدادِيُّ في خِزانَةِ الأدَبِ: و«سُبحانَ» في البيتِ للتَّعَجُّبِ، ومِن داخِلةٌ على المُتَعَجَّبِ منه، والأصلُ فيه أن يُسَبِّحَ اللهُ تعالى عند رُؤيَةِ العجيبِ من صَنائِعِهِ، ثُمَّ كَثُرَ حتى استُعمِلَ في كلِّ مُتَعَجَّبٍ منه.

قال بعضُهُم: ويَستَلزِمُ التَّنزيهُ التَّعَجُّبَ من بُعدِ ما نُزِّهَ عنهُ مِنَ المُنَزَّهِ، فكأنَّهُ قيلَ: ما أَبعَدَهُ منه. وقد يُقصَدُ التَّنزيهُ أَصلًا، والتَّعَجُّبُ تَبَعًا كما في {سُبحَانَ الَّذِي أَسرَى بِعَبدِهِ} [الإسراء: 1].

وقد يُقصَدُ به التَّعَجُّبُ ويُجعَلُ تَنزيهُهُ تَعَالى ذَريعَةً له، فيُسَبِّحُ اللهَ عندَ رُؤيَةِ العجيبِ من صَنائِعِهِ، ثُمَّ كَثُرَ حتى استُعمِلَ عندَ كلِّ تَعَجُّبٍ من شَيءٍ كما فِي: {سُبحَانَكَ هَذَا بُهتَانٌ عَظِيمٌ} [النور: 16] انتهى.

والمَعنَى: أَعجَبُ من عَلقَمَةَ؛ إذ فاخَرَ عامِرُ بنُ الطُّفَيلِ. انتهى كلامُ البَغدادِيِّ[24].

وقال ابنُ يَعِيشَ في شَرحِ «المُفَصَّلِ»: اعلَم أنَّهُم قد عَلَّقُوا الأعلامَ على المَعاني كما عَلَّقُوها على الأعيانِ، فمِن ذلكَ قَولُهُم: «سُبحانَ» هو عندَنا عَلَمٌ واقِعٌ على التَّسبيحِ، وهو مَصدَرٌ مَعناهُ البَراءةُ والتَّنزيهُ، وليس منه فِعلٌ، وإنَّما هو واقِعٌ

[24] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418 هـ، 1997 م، ج3، ص398.

مَوقِعَ التَّسبيحِ الذي هو المَصدَرُ في الحَقيقَةِ، جُعِلَ عَلَمًا على هذا المعنى، فهو مَعرِفَةٌ لذلك، ولا يَنصَرِفُ للتَّعريفِ وزِيادَةِ الألِفِ والنُّونِ. وأمّا قَولُ الشّاعِرِ:

سبحانه ثُمَّ سُبحَاناً نَعُودُ لهُ[25] ...

فَفِي تَنوينِهِ وَجهانِ: أحدُهُما أن يَكونَ ضَرورَةً، والثّاني أن يَكونَ أرادَ النَّكِرَةَ. انتهى.

وقال ابنُ العِلْجِ في «البَسيطِ»[26]: فإن قيلَ: كيف يَصِحُّ جَعلُ «سُبحانَ» عَلَمًا على «التَّسبيحِ» ومَدلولُ «التَّسبيحِ» لَفظُ المَصدَرِ؛ لأنَّه مَصدَرُ «سَبَّحَ» إذا قال: «سُبحانَ اللهِ»، ومَدلولُ «سُبحانَ» التَّنزيهُ لا اللَّفظُ؟

[25] يُنسب إلى ورقة بن نوفل: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ، 1992 م، ج2، ص373. قَالَ الزُّبَيرُ: وَحَدَّثَنِي عَمِّي مُصعَبُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَن عُثمَانَ، عَن عَبدِ الرحمن بن أبي الزناد قَالَ: قَالَ عُروَةُ: كَانَ بِلالٌ لِجَارِيَةٍ مِن بَنِي جُمَحِ بنِ عَمرٍو وَكَانُوا يُعَذِّبُونَهُ بَرَمضَاءَ مكة، يُلصِقُونَ ظَهرَهُ بِالرَّمضَاءِ لِيُشرِكَ بالله، فَيَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، فَيَمُرُّ عَلَيهِ وَرَقَةُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ يَا بِلالُ، وَاللهِ لَئِن قَتَلتُمُوهُ لأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا يَعنِي لأَتَمَسَّحَنَّ بِهِ. قَالَ: وَقَالَ وَرَقَةُ فِي ذَلِكَ شِعرًا وَهُوَ:

لَقَد نَصَحتَ لأَقوَامٍ وَقُلتَ لَهُم ... أَنَا النَّذِيرُ فَلا يغرركم أحد

لا تَعبُدُنَّ إِلَهًا غَيرَ خَالِقِكُم ... فَإِن دَعَوكُم فَقُولُوا: بَينَنَا حَدَدُ

سُبحَانَ ذِي العَرشِ سُبحَانًا نَعُودُ لَهُ ... رَبُّ البَرِيَّةِ فَردٌ وَاحِدٌ صَمَدُ

سُبحَانَهُ ثُمَّ سُبحَانًا نَعُودُ لَهُ ... وَقَبلُ سَبَّحَ الجُودِيُّ وَالجُمُد

[26] كتاب (البسيط في النحو)، وهو كتاب مطول في النحو لابن العلج الإشبيلي من علماء القرن السابع في الأندلس، محمد بن علي ابن العلج الإشبيلي، البسيط في النحو، تحقيق صالح بن حسين العايد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (2021 م، 1442 هـ)، عدد الجزاء 3، عدد الصفحات 1560 صفحة.

قُلنا: «التَّسبيحُ» بمعنى «التَّنزيهِ» أيضًا؛ لأنَّ مَعنَى «سَبَّحتُ» نَزَّهتُ اللهَ تعالى، فَتَطابَقا حِينَئِذٍ على مَعنَى التَّنزيهِ، فَصَحَّ تَعليقُ «سُبحانَ» على «التَّسبيحِ». واستِعمالُهُ عَلَمًا قَليلٌ، والأكثَرُ استِعمالُهُ مُضافًا إمّا إلى فاعِلِهِ أو إلى مَفعولِهِ، فإذا أُضيفَ فليسَ بِعَلَمٍ؛ لأنَّ الأعلامَ لا تُضافُ.

وقيلَ: «سُبحانَ» في البَيتِ مُضافٌ، حُذِفَ المُضافُ إليهِ للعِلمِ بهِ، وليسَ بِعَلَمٍ. انتهى.

وقال الشِّهابُ السَّمِينُ في «إعرابِهِ»: قيلَ هو مَصدَرٌ؛ لأنَّه سُمِعَ له فِعلٌ ثُلاثِيٌّ، وهو من الأسماءِ اللازِمَةِ للإِضافَةِ، وقد يُفرَدُ، وإذا أُفرِدَ مُنِعَ الصَّرفَ للتَّعريفِ وزِيادَةِ الألِفِ والنُّونِ كما في البَيتِ السّابِقِ، وقد جاء مُنَوَّنًا كما في قَولِهِ:

سُبحانه ثُمَّ سُبحَانًا نَعُودُ لَهُ وَقَبلَنا سَبَّحا الجُودِيُّ والجُمُدُ[27]

فقيلَ: ضَرورَةً، وقيلَ: هو بمنزلةِ «قَبلَ» و«بَعدَ» إذ نُوِيَ تَعريفُه فَبَقِيَ على حالِهِ، وإن نُكِّرَ أُعرِبَ مُتَصَرِّفًا. ثُمَّ قال: وهو من الأسماءِ اللازِمَةِ للنَّصبِ على المَصدَرِيَّةِ، فلا يَتَصَرَّفُ، والناصبُ له فِعلٌ مُقَدَّرٌ لا يَجوزُ إظهارُه. انتهى.

وقال الزَّمَخشَرِيُّ: انتِصابُهُ بفِعلٍ مُضمَرٍ، أي: أُسَبِّحُ اللهَ سُبحانَ، ثُمَّ نُزِّلَ «سُبحانَ» مَنزِلَةَ الفِعلِ فَسَدَّ مَسَدَّهُ، ودلَّ على التَّنزيهِ البَليغِ. انتهى.

وقال القُرطُبِيُّ: العامِلُ فيهِ - على مذهبِ سيبَوَيهِ - الفِعلُ الذي هو من مَعناهُ لا من لَفظِهِ؛ إذ لم يَجِئ من لَفظِهِ فِعلٌ، وذلك مثلَ: «قَعَدَ القَرفُصاءَ»

[27] يُنسب إلى ورقة بن نوفل: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المرجع السابق.

و«اشتَمَلَ الصَّمّاءَ»، فالتَّقديرُ: أُنَزِّهُ اللهَ تعالى تَنزيهًا، فَوَقَعَ «سُبحانَ» مَوقِعَ قولِكَ: «تَنزيهًا». انتهى.

قال في «القاموس»: «القَرفُصاءُ» مُثَلَّثَة القافِ والفاءِ مقصورة، و«القُرُفصاءُ» بِالضَمِّ و«القُرُفصاءُ» بِضَمِّ القافِ والراءِ على الإتْباعِ: أن يَجلِسَ على أَليَتَيهِ ويُلصِقَ بَطنَهُ على فَخِذَيهِ ويَتَأَبَّطَ كَفَّيهِ. انتهى[28].

وقال ابنُ وَلّادٍ: قال الفَرّاءُ: «قَعَدَ القَرفُصا» إذا ضَمَمتَ أَوَّلَهُما مَدَدتَ، وإذا كَسَرتَ أَوَّلَهُما قَصَّرتَ، وهو أن يَقعُدَ على قَدَمَيهِ ويَمَسَّ إليَتَيهِ بالأرضِ. انتهى.

وقال في «القاموس»: و«اشتِمالُ الصَّمّاءِ» أن يُرَدَّ الكِساءُ من قِبَلِ يَمينِهِ على يَدِهِ اليُسرى وعاتِقِهِ الأيسَرِ، ثُمَّ يُرَدَّ ثانِيَةً مِن خَلفِهِ على يَدِهِ اليُمنَى وعاتِقِهِ الأيمَنِ فَيُغَطِّيَهُما جَمِيعًا، أوِ الاشتِمالُ بثَوبٍ واحدٍ ليسَ عليه غيرُه، ثُمَّ يَرفَعُه من أَحَدِ جانِبَيهِ فيضَعُه على مَنكِبِهِ فيَبدُوَ منه فرجه. انتهى[29].

قولُه: «**نَعودُ له**» بالدّالِ المُهمَلةِ وباللامِ: أي نُعَاوِدُهُ مرّةً بعدَ أُخرَى، ويُروَى: «نَعُوذُ به» بالذالِ المُعجَمَةِ وبالباءِ المُوَحَّدةِ، أي: كُلَّما رَأَينا أحدًا يَعبُدُ غيرَ اللهِ عُذنا بِعَظَمَتِهِ وسَبَّحناهُ، حتّى يَعصِمَنا من الضَّلالِ بدَليلِ ما قَبلَهُ.

---

[28] والقُرُفصاءَ، بضم القافِ والراءِ على الإتباع: أن يَجلِسَ على أليَتَيهِ، ويُلصِقَ فَخِذَيهِ بِبَطنِهِ، ويَحتَبِي بيدَيهِ يَضَعُهُما على ساقَيهِ، أو يَجلِسَ على رُكبَتَيهِ مُنكَبًّا، ويُلصِقَ بَطنَهُ بفَخِذَيهِ، ويَتَأَبَّطَ كَفَّيهِ.

الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ، 2005 م، ص627.

[29] المصدر السابق، ص1130.

لَقَـد نَصَـحتَ لأَقـوَامٍ وَقُلـتَ لَهُـم — أَنَـا النَّـذِيرُ فَـلا يَغـرُركمُ أحـدُ

لا تَعبُـدُنَّ إِلَهًـا غَيـرَ خَـالِقِكُم — فَـإِن دَعَـوكُم فَقُولُـوا بَينَنَـا حَـدَدُ

سُبحَانَ ذِي العَرشِ سُبحَانًا نَعُودُ لَهُ — رَبُّ البَرِيَّـةِ فَـردٌ وَاحِـدٌ صَـمَدُ[30]

والجُودِيّ بالضَّمِّ وتشديدِ التَّحتِيَّةِ، قال البَغداديُّ في خِزانةِ الأدبِ: جَبَلٌ بالمَوصِلِ، وقيلَ: بالجَزيرةِ، كذا وَرَدَ في التَّفسيرِ[31].

قال أبو عُبَيدٍ في المعجَمِ: رُوِيَ أنَّ السَّفِينَةَ استَفَلت[32] بهم في اليومِ العاشرِ من رَجَبٍ، واستَقَرَّت على الجُودِيِّ يومَ عاشوراءَ من المُحرَّمِ.

ورَوَى أبو سَعِيدٍ عن قَتادَةَ أنَّ البَيتَ من خَمسَةِ أَجبُلٍ[33]: من طُورِ سِيناءَ، وطُورِ زَيتاءَ، ولُبنانَ، والجُودِيِّ، وحِرَاءَ، والجُمُدِ بضمِّ الجيمِ والميمِ، وتُخَفَّفُ أيضًا بالسُّكونِ. قال أبو عُبَيدٍ: هو جَبَلٌ تِلقاءَ أَسنُمَةَ. قال:

وعَن شمائلهم أَنقاء أسنُمةٍ — وعَن يمينهمُ الأَنقاء والجُمُد[34]

انتهى المرادُ من كلامِ البَغداديِّ.

---

[30] المصدر السابق.

[31] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، ج3، ص389.

[32] السفينة استفلت بهم: انحدرت بهم، مضت بهم مسرعةً في الماء، اتجهت إلى السَّفَل.

[33] جمع جَبَل: أَجبُلٌ، وجبَالٌ، وأَجبَالٌ.

[34] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418 هـ، 1997 م، ج3، ص390.

قال السُّهَيليُّ: انتَبِه لِحِكمَةِ اللهِ تعالى كيف جَعَلَ بِنَاءَهُ من خَمسةِ أَجبُلٍ، فَشاكَلَ ذلك مَعناه، إذ هو قِبلَةُ الصَّلَواتِ الخَمسِ عَمُودُ الإسلامِ، الذي بُنِيَ على خَمسٍ انتهى.

وطُورُ سِيناءَ بضمِّ الطاءِ وكسرِ السِّينِ وفتحِها، ومَنعُ الصَّرفِ للعَلَمِيَّةِ والتَّأنيثِ باعتبارِ البُقعَةِ، جَبَلٌ قُربَ أَيلَةَ وقيل: بالشَّامِ، وطُورُ زَيتاءَ جَبَلٌ ببيتِ المقدسِ، ولُبنانُ بالضَّمِّ فالسُّكونِ: جَبَلٌ بالشَّامِ، وحِرَاءُ قال القَسطَلانيُّ: بكسرِ الحاءِ المُهمَلَةِ وتَخفيفِ الرّاءِ وبالمَدِّ، وحَكَى الأَصِيلِيُّ فَتحَها والقَصرَ، وعَزاها في القاموسِ للقاضي عِياضٍ، قال: وهي لُغَيَّةٌ، وهو مَصروفٌ إن أُريدَ المَكانُ، ومَمنُوعٌ إن أُريدَ البُقعَةُ، فهي أربعةٌ: التَّذكيرُ، والتَّأنيثُ، والمَدُّ، والقَصرُ، وكذا حُكمُ قُبَاءَ، وقد نَظَمَ بَعضُهُم أحكامَهُما فقال:

حِرَا وقُبَا ذَكِّر وأَنِّثهما معًا ومُدَّ أو اقصُر واصرِفن وامنعِ الصَّرفا[35]

وَحِرَاءُ جَبَلٌ بَينَهُ وَبَينَ مَكَّةَ نحوُ ثَلَاثَةِ أَميَالٍ عَلَى يَسارِ الذَّاهِبِ إِلَى مِنى، وَالغارُ ثَقبٌ فِيهِ. انتهى كلامُ القَسطَلانيِّ[36].

---

[35] شمس الدين السفيري، شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ، 2004 م، ج1، ص196، لم أقف على قائله.

[36] القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، الطبعة السادسة، 1304، 1305 هـ، ج1، ص62.

وَقُباءُ بالضَّمِّ مَسكَنُ بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ على فَرسَخٍ مِنَ المَدِينَةِ، والأبياتُ لِوَرَقَةَ بنِ نَوفَلٍ قالَها لِكُفّارِ مَكَّةَ حينَ رَآهُم يُعَذِّبُونَ بِلالًا على إسلامِهِ، وبَعدَ البيتِ الشّاهِدِ:

مُسَخَّرٌ كُلُّ مَن تَحتَ السَّمَاءِ لَهُ ... لا نَبتَغِي أَن نُسَاوِي مُلكَهُ أَحَدُ
لَم تُغنِ عَن هُرمُزٍ يَومًا خِزَانَتُهُ ... وَالخُلدَ قَد حَاولَت عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيمَانَ إِذ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ ... الإِنسُ وَالجِنُّ تَجرِي بَينَهَا البُرُدُ
لَا شَيءَ مِمَّا تَرَى إِلَّا بَشَاشَتَهُ ... يَبقَى الإِلَهُ وَيُودِي المَالُ وَالوَلَدُ[37]

الحَدَدُ بفتحِ الحاءِ والدالِ المُهمَلَتَينِ المَنعُ، يُقالُ: دونَهُ حَدَدٌ، أي مَنعٌ، ويُناوِي يُعادِي، ويُروَى يَساوي. والبُرُدُ بضَمَّتَينِ جمعُ بَريدٍ، وهو الرَّسولُ.

قولُهُ: سُبحانَهُ أيضًا هو وما قُدِّرَ معه جملةٌ مُعتَرِضَةٌ بين «عَلَّمَ» و«بالقَلَمِ» المُتَعَلِّقِ به.

وفي هذا البيتِ الاقتِباسُ، وهو: أن يُضَمَّنَ الكلامُ نَثرًا أو نَظمًا تركيبًا من القرآنِ أو الحديثِ على وجهٍ لا يكونُ فيه إشعارٌ بأنَّهُ من أحَدِهِما.

ففي النَّثرِ والقُرآنِ كما في قولِ الحَرِيريِّ: فلم يَكُ إلا كَلَمحِ البَصَرِ أو هو أقربُ، حتى أنشَدَ فأغرَبَ.

وفي النَّثرِ والحديثِ كما في قولِ الحَرِيريِّ أيضًا: قُلنا: شاهَتِ الوُجوهُ. وقُبِّحَ اللُّكَعُ ومن يَرجُوهُ.

---

[37] يُنسب إلى ورقة بن نوفل: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ، 1992 م، ج2، ص373.

فقولُهُ: شاهَتِ الوُجوهُ قالَهُ صلّى اللهُ عليه وسلم يومَ حُنَينٍ، ومعنى شاهَتِ الوُجوهُ قَبُحَت، و«قُبِّحَ» بتشديدِ الباءِ أي لُعِنَ، واللُّكَعُ كصُرَدٍ: اللَّئيمُ.

وفي الشِّعرِ والقُرآنِ كما في قولِ الشاعرِ:

إِن كُنتِ أَزمَعتِ عَلَى هَجرِنَا ... مِن غَيرِ مَا جُرمٍ (فَصَبرٌ جَمِيلْ)[38]

وَإِن تَبَدَّلْتِ بِنَا غَيرَنَا ... فَحَسبُنَا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلْ[39]

وفِي الشعر والحديث كما فِي قول الصاحب بن عبّاد:

قال لي: إنّ رَقيبِي ... سَيِّءُ الخُلْقِ فدَارِهْ

قلتُ: دَعنِي وجهُك الجَنَّـ ... ـةُ حُفَّت بالمكارِهْ[40]

اقتَبَسَهُ مِن قَولِهِ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: "حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"[41].

---

[38] الاقتباس من: {قَالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمرًا فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُستَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: 18]

[39] الاقتباس من: (وَقَالُوا حَسبُنَا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ) [آل عمران: 173]

وتنسب الأبيات لأبي القاسم بن الحسن الكابني: في كتاب (أنوار الربيع في أنواع البديع)، ص136. لابن معصوم الحسني (صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت 1119هـ).

[40] تنسب الأبيات للصاحب بن عباد: أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر، المحقق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1403 هـ 1983 م، ج3، ص298.

[41] الحديث: (2823) حَدَّثَنَا عَبدُ اللهِ بنُ مَسلَمَةَ بنِ قَعنَبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ، وَحُمَيدٍ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ.» صحيح مسلم، تحقيق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره

وفِي جَوازِ الاقتِباسِ خِلافٌ:

قال ابنُ حَجَرٍ الهَيتَمِيُّ: الاقتِباسُ فيه كلامٌ مُنتَشِرٌ للعلماءِ، وخُلاصَةُ الحَقِّ منه أنَّه مُجمَعٌ على جَوازِهِ، كما قاله بَعضُ المُتَأَخِّرِينَ المُطَّلِعِينَ، قال: وقد استَعمَلَهُ العُلَماءُ قاطِبَةً في خُطَبِهِم وإنشاءاتِهِم.

واستَنكَرَهُ قَومٌ جَهلًا منهم بالنُّصوصِ والمَنقولِ، فقد استَعمَلَهُ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم في غيرِ ما حديثٍ، والصَّحابةُ والتّابِعونَ والعُلَماءُ قديمًا وحديثًا، ونَصُّوا في كُتُبِ الفِقهِ على جَوازِهِ.

وزَعَمَ بَعضُ المالِكِيَّةِ مَنعَهُ، يَرُدُّهُ استِعمالُ مالِكٍ رضيَ اللهُ تعالى عنه له، ونَصَّ على جَوازِهِ غيرُ واحدٍ منهم كابنِ عبدِ البَرِّ وعِياضٍ، وقد نَقَلَ الشَّيخُ المُناخِلِيُّ اتِّفاقَ المالِكِيَّةِ والشّافِعِيَّةِ على جَوازِهِ، وفي شَرحِ مَجمَعِ البَحرَينِ لابنِ السَّاعاتِيّ[42] مِنَ الحَنَفِيَّةِ التَّصريحُ بجَوازِهِ.

ولا فَرقَ فيه بين أن يُزادَ على لَفظِ القُرآنِ أو يُنقَصَ منه أو يُغَيَّرَ إعرابُهُ وأن لا. انتهى.

وقال عبدُ الباقِي في شَرحِهِ على شَرحِ اللَّقَانِيِّ لِخُطبَةِ خَلِيلٍ: وهو جائزٌ إن كان وَجه الاحتِجاجِ، أو قَصَدَ تَفريغِ كلامِهِ في قالَبِ القُرآنِ أو الخَبَرِ كَعِبارَةِ المُصَنِّفِ، وكقولِ الرِّسالَةِ: وعَلَّمَهُ ما لم يكن يَعلَم وكانَ فَضلُ اللهِ عليهِ عَظيمًا،

حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334 هـ. ج8، ص142، رقم الحديث 2823.

[42] شرح مجمع البحرين وملتقي النيرين للإمام مظفر الدين ابي العباس أحمد بن علي بن تغلب البغدادي المعروف ب (ابن الساعاتي) المتوفي عام 694 هجري.

وهو أقرَبُ إليهِ مِن حَبلِ الوَريدِ، ويَجوزُ بَعضُ تَغييرٍ كَعِبارَتَي المُصَنِّفِ والرِّسالَةِ، وليس فيه نَقلُ القُرآنِ بالمَعنى كما ظنَّ ابنُ عُمَرَ وإن تَبِعَهُ التَّتائي؛ لأنَّه لم يَقُل فيها: قال اللهُ ما مَعناهُ؛ إذ هذا غيرُ جائزٍ قَطعًا، قاله علي الأجهُورِيُّ. وكذا يَجوزُ الاقتِباسُ في المَواعِظِ والحِكَمِ، بل هو مَحمودٌ، ويَجوزُ في الرَّسائِلِ والقَصَصِ، وكان يَستَعمِلُه الإمامُ مالِكٌ كما نَقَلَه الخَطيبُ البَغداديُّ وغيرُه، قال السُّيوطيُّ: وهو أكبَرُ حُجَّة على مَن زَعَمَ أنَّ مَذهَبَهُ تَحريمُه.

ومِنهُ ما هو مَذمومٌ، وهو على ضَربَينِ:

أَحَدُهُما ما نَسَبَهُ اللهُ تعالى لنَفسِهِ، ونَعوذُ باللهِ مِمَّن يَنقُلُهُ إلى نَفسِهِ، كما نُقِلَ عن بَعضِ الأُمَراءِ: أنَّه كَتَبَ إلى عُمَّالِهِ: إنَّ إلَينا إيابَكُم ثُمَّ إنَّ علَينا حسابَكُم.

ثانِيهُما تَضمينُ آيَةٍ هَزْلًا، ونَعوذُ باللهِ من ذلك، كقولِ بَعضِ الشُّعَراءِ:

أوحَى إلى عُشَّاقه طرفَهُ ... هيهاتَ هيهاتَ لِمَا توعدُونْ[43]

وَرِدفُهُ يَنطِقُ مِن خَلفِهِ ... لِمِثلِ ذَا فَلْيَعمَلِ العَامِلُونْ[44]

وهذا حَرامٌ، بل يُخشى على قائِلِهِ، وعلى هذا النَّوعِ يُحمَلُ ما رُوِيَ عن مالِكٍ مِن مَنعِهِ، كما في «عُقودِ الجُمانِ»، حيثُ قال:

قلتُ: وَأَمَّا حُكمُهُ فِي الشَّرعِ ... فَمَالِكٌ مُشَدِّدٌ فِي المَنعِ[45]

---

[43] اقتباس من سورة المؤمنون: {هَيهَاتَ هَيهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36)} [المؤمنون: 36]

[44] اقتباس من سورة الصافات: {لِمِثلِ هَذَا فَليَعمَلِ العَامِلُونَ (61)} [الصافات: 61]

لم يُرجع البيت إلى شاعر أو مصدر شعري محدّد، بل يستخدم في كثير من المصادر كمثال على "تضمين آية في معنى هزل". منها: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال،بيروت، دار البحار،بيروت، 2004م، ج2، ص455.

انتهى المَرادُ من كلامِ عبدِ الباقي.

3- ومَـــنَّ بالألفَـــاظِ لِلمَعَـــانِي وَالأَصـــغَرَينِ القَلـــبِ واللِّسَـــانِ

مَنَّ يَمُنُّ بالضَّمِّ منَ المَنِّ بمعنى الإنعام، ويأتي المَنُّ بمعنى ذِكرِ النِّعمة، يُقالُ: مَنَّ عليهِ مَنًّا ومِنَّةً بالكَسرِ، وامتَنَّ عليهِ، أي: ذَكَرَ له نِعمتَه، وهذا هو المنهيُّ عنه بقولهِ تعالى: {لَا تُبطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَنِّ} [البقرة: 264] قال الشاعر:

أفسَدتَ بالمَنّ ما أَولَيتَ من نِعَمٍ لَيسَ الكرِيمُ إذا أسدَى بمَنّانِ [46]

وقال الآخر:

وإنِ امـرَأً أسـدى إلـيّ صَـنيعةً وذَكَّرَنِيها إنّه لَبَخيلُ [47]

والمِنَّةُ بالكَسرِ أيضًا النِّعمَةُ، يُقالُ: ما أعظَمَها مِنَّةً مَنَّها لولا أنَّه مَنَّها، ولا يَحسُنُ المَنُّ إلّا مِنَ اللهِ تعالى؛ لأَنَّهُ المَنَّانُ المُنعِمُ حقيقةً، وجَمعُ المِنَّةِ بالكَسرِ «مِنَنٌ» بكَسرٍ فَفَتحٍ، والمُنَّةُ بالضَّمِّ: القُوَّةُ، وجَمعُها «مُنَنٌ» بضَمٍّ فَفَتحٍ، ويُقالُ: قُوَّةُ المِنَّةِ مِن ضَعفِ المُنَّةِ.

---

[45] الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ، 2003م، ج3، ص75.

[46] امرُؤُ القَيس، ديوان امرِئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1425 هـ، 2004 م، ص161. امتنّ على امرئ القيس رجل من طيئ بمنة فقال امرؤ القيس هذا البيت.

أفسَدتَ بالمَنّ ما أولَيتَ من شِعَمٍ ... لَيسَ الكرِيمُ إذا أسدَى بمَنّانِ

[47] لم أقف على قائله، لكنه ذكر كشاهد في كتاب ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1394 هـ، ص365.

قولُهُ: «**بالألفاظِ للمعاني**» الألفاظُ جَمعُ لَفظٍ، وهو في الأصلِ مَصدَرُ «لَفَظَتِ الرَّحى الدَّقيقَ» إذا رَمَتهُ إلى خارِجٍ، والمُرادُ به هنا: المَلفوظُ به، وهو الصَّوتُ منَ الفَمِ المُشتَمِلُ على بَعضِ الحُروفِ الهِجائيَّةِ، وسُمِّيَ الصَّوتُ لَفظًا لِكَونِهِ يَحدُثُ بِسَبَبِ رَمي الهَواءِ من داخِلِ الرِّئةِ إلى خارِجِها؛ إطلاقًا لاسمِ السَّبَبِ على المُسَبَّبِ.

قال الفَخرُ الرّازِيُّ: والمعاني جَمعُ مَعنًى، وسيأتي الكلامُ عليه.

قولُهُ: «**والأصغَرَينِ إلخ**» القَلبُ مُضغَةٌ في الفُؤادِ مُعَلَّقَةٌ بالنِّياطِ، فهو أخصُّ منَ الفُؤادِ كما قالَ الوَاحِدِيُّ. قال البَدرُ الزَّركَشِيُّ: والأحسنُ قولُ غيرِه: الفُؤادُ غِشاءُ القَلبِ، والقَلبُ حَبَّتُهُ وسُوَيداءُهُ، ويُؤَيِّدُ الفَرقَ قولُهُ صلّى اللهُ عليه وسلم: «ألْيَنُ قُلوبًا وأرَقُّ أفئِدَةً». في «الصِّحاحِ» أنَّهُما مُتَرادِفانِ.

وفي القاموسِ: القَلبُ الفُؤادُ أو أخصُّ منه، وجَمعُهُ أَقلابٌ وقُلوبٌ[48]. انتهى.

ويُعَبَّرُ عنه بالصَّدرِ كما في قولِهِ تعالى: {أَلَم نَشرَح لَكَ صَدرَكَ} [الشرح: 1]، وبالثِّيابِ كما في قولِهِ تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّر} [المدثر: 4]، أي قَلبَكَ عن أحدِ التَّفاسيرِ، وقولِ عَنتَرَةَ:

فَشَكَكتُ بالرُّمحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيسَ الكَريمُ عَلَى القَنا بِمُحَرَّمِ[49]

---

[48] القاموس المحيط، ص127. والقَلبُ: الفُؤادُ، أو أَخَصُّ منه، والعَقلُ، ومَحضُ كلِّ شيءٍ، وماءٌ بِحَرَّةِ بني سُلَيمٍ، وبالضم: سِوارُ المرأة، والحَيَّةُ البَيضاءُ، وشَحمَةُ النَّخلِ، أو أجوَدُ خُوصِها، ويُثَلَّثُ، ج: أقلابٌ وقُلوبٌ وقِلَبَةٌ. القاموس المحيط، ص127.

وسُمِّيَ القَلبُ قَلبًا لِفَرطِ تَقَلُّبِهِ، ولِذا وَرَدَ في الحديثِ: إنَّ القَلبَ كَرِيشَةٍ بأرضِ فَلاةٍ، تُقَلِّبُها الرِّيحُ بَطنًا لِظَهرٍ، وقالَ بَعضُهُم:

وَمَا سُمِّيَ الإِنسَانُ إِلاَّ لأُنسِهِ وَلاَ القَلبُ إِلاَّ أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ [50]

وقال آخر:

ما سُمِّيَ القلبُ إلا مِن تَقَلُّبِهِ فاحذر على القَلبِ من قَلبٍ وتَحويلِ [51]

أو لأَنَّهُ خالِصُ ما في البَدَنِ، وخالِصُ كلِّ شيءٍ قَلبُهُ، ومِنهُ قَلبُ النَّخلَةِ بتَثليثِ أَوَّلِهِ، ويُطلَقُ القَلبُ على الكَوكَبِ المَعروفِ، وعلى مَصدَرِ «قَلَبتُ الشيءَ على وَجهِهِ»، و«قَلَبتُ الرَّجُلَ عن رَأيِهِ» صَرَفتُهُ عنه، و«عن طَرِيقِهِ» صَرَفتُهُ عنها، وعلى العَقلِ مَجازًا لأَنَّهُ مَحَلُّهُ عندَ الجُمهورِ، قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلبٌ}

---

[49] ذكرت في النسخة (بالرمح الطويل) لكنها بديوان عنترة (بالرُّمحِ الأَصَمِّ) فثبتها من مصدرها: الزوزني، شرح المعلقات السبع للزوزني، ص259.

[50] ينسب للهذلي: ذكر ذلك الصحاري (سَلَمة بن مُسلِم العَوتبي الصُحَاري)، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: د عبد الكريم خليفة، د نصرت عبد الرحمن، د صلاح جرار، د محمد حسن عواد، د جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 1999 م، ج1، ص206. وجاء فيه: وقيل: سمي إنساناً لأنسه. وكما سمي القلب قلباً لتقلبه. قال [الهذلي]:

وما سمي الإنسان إلا لأنسه ... ولا القلب إلا أنه يتقلب

[51] لم أقف على قائله، ويستشهد به في مصادر عدة وفيه اختلاف في الشطر الثاني ففي كتاب الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني (ت 643 هـ)،

ما سُمِّيَ القلبُ إلا مِن تَقَلُّبِهِ ... والرأيُ يُصرَفُ والإنسانُ أَطوارُ

المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1427 هـ، 2006 م، ج1، ص142.

[ق: 37] أي عَقلٌ، ومِن ثَمَّ أَضافَ اللهُ تعالى إليهِ العَقلَ كما أضافَ السَّمعَ إلى الأُذُنِ، والإبصارَ إلى العَينِ، فقال تعالى: {فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِهَا أو آذَانٌ يَسمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعمَى الأَبصَارُ وَلَكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46].

ويُرَدُّ على مَن قال إنَّ مَحَلَّ العَقلِ الدِّماغُ كأبي حَنيفةَ والأطِبّاءِ. قال ابنُ حَجَرٍ الهَيتَمِيُّ: واحتِجاجُهُم[52] بأنَّه إذا فَسَدَ فَسَدَ العَقلُ غيرُ مُفيدٍ؛ لأنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتَعالى أجرى العادَةَ بفسادِهِ عندَ فسادِ[53] الدِّماغِ مع أنَّه ليس فيه، ولا امتِناعَ من ذلك.

قال الماوَرْدِيّ: لا سِيَّما على أُصولِهِم في الاشتِراكِ الذي يَذكُرونَهُ بين الدِّماغِ والقَلبِ، وهم يَجعَلون بينَ رأسِ المَعِدَةِ والدِّماغِ اشتِراكًا.

ومِمّا يُقَوِّي ما ذَهَبَ إليهِ الجُمهورُ الحديثُ: «ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضغَةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلبُ»، لأنَّ المُرادَ ـ كما قال الفَكِهانيُّ[54] ـ بالصَّلاحِ والفَسادِ المَعنَى القائِمُ بها الذي هو مَحَلُّ

---

[52] كلمة (واحتجاجهم) نصفها غير ظاهر بسبب سوء التصوير في النسخة وتم الرجوع إلى المادة التي أخذ منها المصنف كلامه (ابن حجر الهيتمي في كتابه الفتح المبين في شرح الأربعين) تحقيق أحمد جاسم المحمد وآخرون، جدة، دار المنهاج، 2008م، ص249.

[53] (عند فساد) غير ظاهرة بسبب سوء التصوير في النسخة وتم الرجوع إلى المصدر السابق.

[54] كلمة (الفكهاني) نصفها غير ظاهر بسبب سوء التصوير في النسخة وتم الرجوع إلى المادة التي أخذ منها المصنف كلامه.

الخِطابِ والتَّكليفِ، وهو العَقلُ، وإنَّ[55] المُرادَ بهما هاهُنا هذه اللَّخمَةُ[56]، فقد رَتَّبَ صلّى اللهُ عليه وسلَّم الصَّلاحَ والفَسادَ على القَلبِ دونَ الدِّماغِ.

والقَلبُ أشرفُ أعضاءِ الإنسانِ، وقد شَرَّفَ اللهُ تعالى الإنسانَ على غيرهِ منَ الحَيواناتِ البَهيمِيَّةِ بالقَلبِ من حيثُ أنَّه مَحَلٌّ للعَقلِ لا من حيثُ صُورَتُهُ الشَّكلِيَّةُ، فإنَّها موجودةٌ في غيرِهِ من الحَيواناتِ. قال الشاعر:

لَـولا العُقـولُ لَكـانَ أَدنـى ضَـيغَمٍ   أَدنـى إِلـى شَـرَفٍ مِـنَ الإِنسـانِ[57]

العقل ظاهر كالنهار:

وَلَـيسَ يَصِـحُّ في الأَفهَـامِ شَـيءٌ   إِذا احتـاجَ النَّهـارُ إِلـى دَليـلِ[58]

قوله: «**عنِ اللِّسانِ**» الجارحةِ المَعروفَةِ، أي: آلةِ الكلامِ، يُذَكَّرُ فيُجمَعُ على أَلسِنَةٍ وأَلْسُنٍ ولُسُنٍ[59]، ويَجوزُ تَسكينُ ثانِيهِ تخفيفًا كغيرِه منَ الجموعِ التي على وزنِ

---

[55] حرف التأكيد (وإن) غير ظاهر في النسخة.

[56] (اللخمة) الفترة وَثقل النَّفس والعقبة، اللَّخَمَةُ، (بالتَّحرِيكِ، وكَهُمزَةٍ): الثَّقِيلُ (الجِبسُ)، والعَامَّةُ تَقُولُه بالفَتح. (و) اللَّخَمَةُ، (بالتَّحريكِ: العَقَبَةُ) الَّتِي (من المَتن). (و) لَخَمةُ: (وادٍ بالحجازِ): مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م، ج23، ص412.

[57] لأبي الطيب المتنبي وذكره ابن الشجري، ما لم ينشر من الأمالي الشجرية، المحقق: الدكتور حاتم صالح الضامن [ت 1434 هـ]، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405 هـ، 1984 م، ص145.، ونسبه الصاحب بن عباد في كتابه الأمثال السائرة من شعر المتنبي، لأبي الطيب المتنبي، تحقيق محمد آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، 1965، ص54.

[58] البيت للمتنبي: في النسخة (وليس يصح فِي الإنسان)، لكن بالرجوع إلى المصادر وجدته (وَلَيسَ يَصِحُّ في الأَفهَامِ): الصاحب بن عباد، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، 1385 هـ، 1965 م، ص46.

«فُعُل» بضَمَّتَينِ، وقد يُؤَنَّثُ ويُجمَعُ[60] على أَلسُنٍ كـ ذِراعٍ وأَذرُعٍ. ولولا القَلبُ الذي هو مَحَلُّ العَقلِ، واللِّسانُ الذي هو آلةُ الكلامِ، لَعَجَزَ الإنسانُ عنِ المَعاني الكُلِّيَّةِ ولم يُدرِكها، وعنِ الألفاظِ فلم يُعَبِّر بها، فإيجادُ اللهِ تَعالى لهاتَينِ المُضغَتَينِ من أَلطافِهِ بنا. وأنشدَ نِفْطَوَيه:

وما المَرءُ إلّا اثنانِ عقلٌ ومَنطقٌ ... فمن فاتَه هذا وهذا فقد دَثِر[61]

أَي هلك وقَبلَهُ

أَرَانِيَ أَنسَى مَا تَعَلَّمتُ فِي الكِبَر ... وَلَستُ بِنَاسٍ مَا تَعَلَّمتُ فِي الصِّغَر
وَمَا العِلمُ إِلَّا بِالتَّعَلُّمِ فِي الصِّبَا ... وَمَا الحِلمُ إِلَّا بِالتَّحَلُّمِ فِي الكِبَر
وَلَو فُلِقَ القَلبُ المُعَلَّمُ فِي الصِّبَا ... لَأُلفِيَ فِيهِ العِلمُ كَالنَّقشِ فِي الحَجَر
وَمَا العِلمُ بَعدَ الشَّيبِ إِلَّا تَعَسُّفٌ ... إِذَا كَلَّ قَلبُ المَرءِ وَالسَّمعُ والبَصَر

وما المرءُ إلّا اثنانِ البيتُ. وأجابَ شُقَّةُ بنُ ضَمْرَةَ النُّعمانَ بنَ المُنذِرِ حينَ أبصَرَهُ فقالَ: "تَسمَعُ بِالمُعَيدِيِّ خَيرٌ مِن أَن تَرَاهُ"[63] فقالَ له شُقَّةُ: "إنَّما المرءُ

---

[59] كلمة (ولسن) غير ظاهرة بسبب سوء التصوير في النسخة وتم الرجوع إلى معجم متن اللغة، لأحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، [1377، 1380 هـ]، ج5، ص176.

[60] كلمة (ويجمع)

[61] البيت لأبي عَبدِ اللهِ نِفطَوَيهِ: جاء في كتاب جامع بيان العلم والعلماء: " وَأَنشَدَنِي أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ هَاشِمٍ قَالَ: أَنشَدَنِي عَلِيُّ بنُ عُمَرَ بنِ مُوسَى القَاضِي قَالَ: أنشدنا أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عُبَيدِ اللهِ المُقرِئُ قَالَ: أنشدنا أَبُو عَبدِ اللهِ نِفطَوَيهِ لِنَفسِهِ". ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، 1414 هـ، 1994 م، ج1، ص363.

[62] المصدر السابق.

بأَصغَرَيهِ؛ قَلبِهِ ولِسانِهِ، لا بأَكبَرَيهِ؛ شَخصِهِ وسِنانِهِ، إذا نَطَقَ نَطَقَ بِلِسانٍ، وإذا قاتَلَ قاتَلَ بجَنانٍ».

وفي قولِه: «**الأَصغَرَينِ**» النَّوعُ البَديعيُّ المُسَمّى بالتَّوشيحِ، وهو اصطلاحًا: ذِكرُ مَجمُوعٍ أو مُثَنّى، ثُمَّ يُتبَعُ بما يُفَصِّلُه ويُفَسِّرُه، سواءٌ كان في أَوَّلِ الكلامِ أو وَسَطِهِ أو آخِرِهِ، وخَصَّهُ بَعضُهُم بآخِرِهِ، وسواءٌ كان في النَّثرِ كقولِه صلّى اللهُ عليه وسلم: «يَهرَمُ ابنُ آدمَ ويَشِبُّ منه اثنَتانِ: الحِرصُ على المالِ، والحِرصُ على العُمُرِ»، وفي رِوايةٍ: «يَكبُرُ ابنُ آدمَ ويَكبُرُ معه اثنَتانِ: حُبُّ المالِ وطولُ العُمُرِ»[64]، أو في الشِّعرِ كقولِ ابنِ الرُّوميِّ في عبدِ اللهِ بنِ سُليمٍ:

إِذا أَبُو قاسمٍ جَادَت لنا يَدُه — لم يُحمَدِ الأجودان؛ البَحرُ والمطَرُ
وَإِن أَضَاءَت لنا أنوار غُرّتِه — تضاءل النَّيِّرانِ؛ الشَّمسُ وَالقَمَرُ

---

[63] "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"؛ فإن العامة تقول: يسمع بالمعيدي خير من أن تراه، ومعناه صحيح، ولكن ليس هذا اللفظ بالمثل المضروب. إنما هو رجل من معد نسب إليهم بالياء، وصغر فقيل: المعيدي. والأصل فيه تشديد الدال؛ لأنه في تقدير المعيدي، فكره إظهار التضعيف فأدغم الدال الأولى في الثانية، ثم استثقل تشديد الدال وتشديدها الياء بعدها، فخففت الدال فقيل: المعيدي، وبقيت الياء / مشددة. وأصل هذا المثل للنعمان بن المنذر وكان وصف له رجل ببأس ونجدة. وعارضة وغير ذلك، ثم رآه فوجده قصيرا حقيرا، فازدراه فقال: "تسمع بالمعيدي لا أن تراه" يعني: السماع بالمعيدي غير رؤيته، أي مخبره أكبر من منظره، كما يقال: ليس الخبر كالمعاينة، فقوله: أن والفعل مصدر، وهما في موضع رفع بخبر المبتدأ فجرى هذاا لكلام مثلا، فقيل: "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه". ويقال: إن هذا الرجل، ضمرة بن ضمرة. ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]،عام النشر: 1419هـ، 1998م، ص444.

[64] الحديث: عَن أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم قَالَ: "يَهرَمُ ابنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنهُ اثنَتَانِ: الحِرصُ عَلَى المَالِ، وَالحِرصُ عَلَى العُمُرِ" أخرجه مسلم (1047) (115)، والترمذي (2339) و (2445)، وابن ماجه (4234).

مَن لم يَبِت حذِراً من سَطْو صَولَتِه لم يَدْرِ ما المُزعِجان؛ الخوفُ والحذَرُ
ينَال بِالظَّنِّ مَا يَعيَى العِيانُ بِهِ والشّاهدان عَلَيهِ العَينُ والأَثَر[65]

وقول الآخر:

كيف التّخلّص من عينَيك لي ومتى وفيهما القاتلان؛ الغَنْجُ والحَوَر
وبِي من السُّقْم داءٌ لا دَواءَ له ومنك لي الشّافيان؛ القُربُ والنَّظَر
وفِي وصالك ما أُحيي به رَمَقي لو يُسعِدُ المسعدان؛ الذِّكْر والقَدَر
ما غِبْتَ إلا وغاب الأُنس أجمَعُه واستَوحَشَ المُؤنِسان؛ السَّمعُ والبَصَر

وَمِن أَمثِلَتِهِ عِندِي فِي المَجمُوعِ قَولُ عُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

فكان مِجَنّي دون مَن كنتُ أتّقي ثلاثَ شُخوصٍ؛ كاعبان ومُعصَرُ[67]

إذًا المَرادُ بالمَجمُوعِ ما زادَ مَعناهُ على اثنَينِ، ولم أَظفَر لهُ بمِثالٍ في أَوَّلِ الكلامِ أو وَسَطِهِ. والتَّوشيحُ لُغَةً: لَفُّ القُطنِ المَندوفِ أي جَمعُ القُطنِ المُفَرَّقِ لِيَرِقَّ، سُمِّيَ هذا النَّوعُ بِهِ؛ لأَنَّ اللَّفَّ المَقصودَ في القُطنِ لِحُصولِ الفائِدَةِ بِهِ يَتَأَخَّرُ عن نَدْفِهِ،

---

[65] الأبيات لأحمد بن أبى طاهر، جاء ذلك في: أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، المحقق: علي محمد البجاوي [ت 1399 هـ]، محمد أبو الفضل إبراهيم [ت 1401 هـ]، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ، ص425.

[66] للشاعر صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم ابن علي بن شريف النّفزي، من أهل رندة، يكنى أبا الطّيّب. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ، ج3، ص275.

[67] ينسب البيت إلى عمر بن أبي ربيعة، وفي الكتاب لسيبويه كلمة نصيري بدلا من مجني، سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ، 1988 م، ج3، ص566.

والمُثَنّى والمَجمُوعُ لِعُمومِهِما بِحَسَبِ مَفهومِهِما وشُيوعِهِما بِمَنزِلَةِ المَندوفِ، وتَفسِيرُ المَرادِ منهما بما بَعدَهُما بِمَنزِلَةِ اللَّفِّ لِحُصولِ الفائِدَةِ بِهِ كما لا تَحصُلُ بِلَفِّ القُطنِ. وإن شِئتَ جَعَلتَهُ منَ التَّوشِيح بمعنى إعلامِ الثَّوبِ، إذ فيهِ تَزيينُ اللَّفظِ الذي هو ثَوبٌ للمَعنَى.

4- وَأَرسَلَ النَّبِيَّ خَيرَ الرُّسُلِ	وَأَفصَحَ العُربِ بِأَسنَى السُّبُلِ

الإِرسالُ: التَّوجِيهُ، والرِّسالةُ بالكَسرِ والفَتحِ اسمُ المَصدَرِ، وإِرسالُ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم ورِسالَتُهُ أَمرُ اللهِ تعالى لهُ بالتَّبلِيغِ لِمَن أُرسِلَ إِلَيهِم.

والرُّسُلُ: بضَمَّتَينِ جَمعُ رَسُولٍ بمعنى مُرسَلٍ؛ بفتحِ السِّينِ، «فَعُولٌ» بمعنى «مُفعَل» بفتحِ العَينِ.

والنَّبِيُّ «فَعِيلٌ» بمعنى فاعِلٍ أو مَفعُولٍ، وهو بلا هَمزٍ على الأَكثَرِ، وهو إمّا مِنَ «النَّبَإِ» بهمزٍ وهو: الخَبَرُ، فإِنَّه مُخبِرٌ عنِ اللهِ تعالى، ومُخبَرٌ عنه، ويُهمَزُ على هذا، ولا يُهمَزُ؛ تَخفِيفًا بِقَلبِ هَمزَتِهِ ياءً. وإمّا منَ النَّبوَةِ؛ بفتحٍ فَسُكونٍ وهي: الرِّفعَةُ؛ لأَنَّه مُرتَفِعُ الرُّتبَةِ على غيرِهِ منَ الخَلقِ، ومَرفوعُ الرُّتبَةِ عليه. ويُرجِّح كَونَهُ منَ النَّبَإِ وروده مَهموزًا، والنّبوءةُ بهَمزٍ.

وأمّا نَهيُهُ صلّى اللهُ عليه وسلم عنِ المَهموزِ بقَولِهِ: «لا تَقولوا يا نَبِيءَ اللهِ» أي بالهَمزِ، بل قولوا: «يا نَبِيَّ اللهِ» أي بلا هَمزٍ؛ فلأَنَّه قد يَرِدُ بمعنى الطَّرِيدِ، فخَشِيَ صلّى اللهُ عليه وسلم سَبقَ هذا المَعنى ابتِداءً إلى بَعضِ الأَذهانِ فَنَهاهُم عنهُ، فلمّا قَوِيَ إِسلامُهُم، وتَواتَرَت بِهِ القِراءةُ، نُسِخَ هذا النَّهيُ عنهُ؛ لِزَوالِ سَبَبِهِ.

وقال الذَّهَبِيُّ: إنَّ الحَديثَ مُنكَرٌ، وفي سَنَدِهِ أَحمَدُ بنُ أَعيَنَ وليسَ بِثِقَةٍ.

والنَّبِيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم إِنسانٌ ذَكَرٌ حُرٌّ سالِمٌ من مُنَفِّرٍ[68] ، أُوحِيَ إليهِ بِشَرعٍ أو لم يَكُن لهُ كِتابٌ ولا نَسخٌ لِبَعضِ شَرعِ مَن قَبلَهُ، فَهُوَ نَبِيٌّ لا رَسُولٌ، وإن كانَ لهُ ذلكَ فَهُوَ رَسُولٌ أيضًا، فالرَّسُولُ أَخَصُّ منَ النَّبِيِّ على القَولَينِ.

وقيلَ: هُما مُتَرادِفانِ لقَولِهِ تعالى: {وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ} [الحج: 52].

وأُجيبَ بأنَّهُما لو كانا مُتَرادِفَينِ لَم يَحسُن تَكرارُهُما في بَليغِ الكلامِ، وفي الآيةِ إِضمارٌ تَقديرُهُ: «وما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ ولا نَبَّأنا مِن نَبِيٍّ»، كما في قولِهِ:

ورأيــــتُ رُوحَــــك في الـــــوغى　　متقلّـــــدًا ســـــيفًا ورُمحًـــــا[69]

أي: وحامِلًا رُمحًا، واحتَرَزوا بقولِهِم: «سالِمٌ من مُنَفِّرٍ» منَ العَمَى والبَرَصِ ونحوِ ذلك، وما وقعَ لِشُعَيبٍ ويَعقوبَ عليهما السَّلامُ لم يَكُن عَمًى حقيقيًّا، وكذلك بَلاءُ أَيُّوبَ لم يَستَقِرَّ، بل صارَ بَدَنُهُ بعدَ الشِّفاءِ أَجمَلَ منهُ قَبلَهُ، وكذلك عُقدَةُ موسى عليهِ السَّلامُ وعلى أَيُّوبَ السَّلامُ أُزيلَت بِدَعوَتِهِ عندَ الإِرسالِ.

والرَّسولُ أَفضَلُ مِنَ النَّبِيِّ إجماعًا لِتَمَيُّزِهِ بالرِّسالَةِ، التي هي أَفضَلُ مِنَ النُّبُوّةِ على الأَصَحِّ.

---

[68] أي (سالم من العاهاتِ المُنَفِّرَة او سالم من كل ما يُنَفِّر)، هكذا جاء في العقيدة الطحاوية وشروحها. وشرح الفقه الأكبروكتب السيرة لابن حجر، النووي.

[69] ينسب البيت إلى عبد الله بن الزِّبعرى بن قيس، السهمي، القرشيّ. وكلمة (بعلك بدلا من روحك) أسلم بعد فتح مكة. الثعلبي، تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1436 هـ، 2015 م، ج8، ص328.

وقالَ عِزُّ الدِّينِ بنُ عبدِ السَّلامِ المُلقَّبُ بسُلطانِ العُلَماءِ: النُّبُوّةُ أَفضَلُ لأنَّها الوَحيُ بِمَعرِفَتِهِ تعالى وصِفاتِهِ، فهي مُتَعَلِّقَةٌ باللهِ مِن طَرَفَيها، والرِّسالَةُ الأَمرُ بالتَّبليغِ، فهي مُتَعَلِّقَةٌ باللهِ تعالى مِن أَحَدِ الطَّرَفَينِ.

وأُجيبَ بأنَّها تَستَلزِمُ النُّبُوّةَ، فهي مُشتَمِلَةٌ عليها، لأنَّها كالرَّسولِ أَخَصُّ مِنَ النُّبُوّةِ التي هي أَعَمُّ كالنَّبِيِّ.

قوله: «خَيرُ الرُّسُلِ» أي: أَفضَلُهُم، وحَذَفوا الهَمزَةَ من «خَير» غالبًا لكَثرَةِ الاستِعمالِ، وكذا «شَرٌّ»، ورَفَضوا «أَخيَر» و«أَشَرَّ» إلّا فيما نَدَرَ، كقوله: «بِلالٌ خَيرُ النَّاسِ وابنُ الأَخيَرِ».

والخَيرُ: الفَضلُ والنَّفعُ، ورَجُلٌ خَيرٌ كـ «عَدلٍ»، ورَجُلٌ خَيِّرٌ كـ «كَيِّسٍ» كَثيرُ الخَيرِ، وهي خَيْرَةٌ وخَيِّرَةٌ.

وحَكى الإمامُ الخَطّابِيُّ عن بَعضِ مَشايِخِهِ أنَّه كان يُفَرِّقُ بينَ الخَيرِ والفَضلِ؛ فإنَّ بابَ الخَيرِيَّةِ مُتَعَدٍّ، وبابَ الأَفضَلِيَّةِ قاصِرٌ، كما يُقالُ: الحُرُّ الهاشِمِيُّ أَفضَلُ مِنَ العَبدِ الحَبَشِيِّ مثلًا، وقد يكونُ العَبدُ الحَبَشِيُّ خَيرًا منهُ؛ لِكَثرَةِ طاعَتِهِ ومَنفَعَتِهِ للنَّاسِ.

أَمَّا كَونُهُ أَفضَلَ الرُّسُلِ، بل أَفضَلَ الخَلقِ، فأَمرٌ واضِحٌ مِنَ القُرآنِ والحديثِ، قال تعالى: {بَعضَهُم دَرَجَاتٍ} [البقرة: 253].

قالَ المُفَسِّرونَ: يَعنِي مُحَمَّدًا صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم.

قال[70] الزَّمَخشَرِيُّ: في هذا الإِبهامِ من تَفخيمِ فَضلِهِ وإِعلاءِ قَدرِهِ ما لا يَخفَى؛ لِما فيهِ منَ الشَّهادَةِ على أنَّه العَلَمُ الذي لا يَشتَبِهُ، والمُتَمَيِّزُ الذي لا يَلتَبِسُ.

وقال تعالى: {كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ} [آل عمران: 110] وخَيرِيَّةُ الأُمَّةِ تَستَلزِمُ خَيرِيَّةَ نَبِيِّها، وأَفضَلِيَّةَ دينِها، إذ لا شَكَّ أنَّ خَيرِيَّتَهُم بِحَسَبِ كَمالِ دينِهِم المُستَلزِمِ لِكَمَالِ نَبِيِّهِم، وأنَّ صِفَاته أَعلَى، وَذَاتَهُ أَفضَلُ، وَقَال تَعَالى: {فَبِهُدَاهُمُ اقتَدِه} [الأنعام: 90].

فقد وَصَفَ الأنبياءَ بالأوصافِ الحَميدةِ، ثُمَّ أَمَرَهُ أن يَقتَدِيَ بِجَميعِهِم، وذلكَ يَستَلزِمُ أن يَأتِيَ بجَميعِ ما فيهِم منَ الخِصالِ الحَميدةِ، فَاجتَمَعَ فيه ما تَفَرَّقَ فيهِم منَ الخِصالِ. وصَرَّحَ بذلكَ: «أنا سيدُ وَلَدِ آدَمَ»، وفي رِوايةٍ: «أنا أَكرَمُهُم على رَبِّي»[71]، وفي حديثِ التِّرمِذيِّ: «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يومَ القيامةِ ولا فَخرَ، وبِيَدِي لِواءُ الحَمدِ ولا فَخرَ، وما من بَني آدَمَ فمِن دُونِهِ إلّا تَحتَ لِوائِي»[72]. قَيَّدَهُ بيومِ القيامةِ

[70] (قال) غير موجودة بالنسخة وأظنها سقطت أثناء النسخ فأضفتها حتى لا تتصل لفظ (الرسول) مع (الزمخشري) وحتى يستقيم الكلام.

[71] الحديث: 2278) حَدَّثَنِي الحَكَمُ بنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا هِقلٌ، يَعنِي ابنَ زِيَادٍ، عَنِ الأوزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي عَبدُ اللهِ بنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عَنهُ القَبرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ .»، مسلم، صحيح مسلم، المحقق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة، تركيا، عام النشر: 1334 هـ.

[72] الحديث: حدَّثنا ابنُ أبي عمرَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدعانَ، عن أبي نَضرَةَ عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: "أنا سَيِّدُ ولَدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فَخرَ، وبِيَدِي لِوَاءُ الحَمدِ ولا فَخرَ، وما من نَبِيٍّ يَومَئِذٍ آدمُ فَمَن سِواهُ إلا تحتَ لِوَائِي، وأنا أَوَّلُ من تَنشَقُّ عنهُ الأرضُ ولا فَخرَ،..." الترمذي، سنن الترمذي، حققه

لأنَّ فيهِ يَظهَرُ سُؤدَدُهُ لكلِّ أحَدٍ ولا يَبقَى له مُنازِعٌ ولا مُعانِدٌ، بخِلافِ الدنيا فقد نازَعَهُ في ذلكَ مُلوكُ الكُفّارِ وزُعَماؤُهُم.

وقولُهُ: «ولا فَخرَ» أي لا فَخرَ أَعظَمَ مِن هذا الفَخرِ، وقيلَ مَعناهُ: أنَّ هذه الفَضيلَةَ التي نِلتُها كَرامَةٌ منَ اللهِ تعالى، لَم أَنَلها مِن قِبَلِ نَفسِي، ولا بَلَغتُها بِقُوَّتِي، فليسَ لي أن أَفتَخِرَ بها.

وحديثُ التِّرمِذِيِّ هذا صَريحٌ في دُخولِ آدَمَ، وكذا حديثُ البُخاريِّ وغيرِهِ: «أنا سَيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ»، وحديثُ «إنَّكَ سَيِّدُ العالَمينَ» صَحَّحَهُ الحاكِمُ، وحديثُ التِّرمِذِيِّ الحَسَنُ: «وأنا أَكرَمُ الأَوَّلِينَ والآخِرينَ». وصَحَّ: «أنا أَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عنهُ الأرضُ، وأَلبَسُ الحُلَّةَ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عن يَمينِ العَرشِ، ليسَ أَحَدٌ منَ الملائكةِ يقومُ ذلكَ المَقامَ غَيرِي»[73].

وفي رِوايةٍ أنَّهُ تعالى قالَ: «قد مَنَنَّا عليكَ بِسَبعَةِ أشياءٍ، أَوَّلُها: أني لَم أَخلُق في السَّمَواتِ والأرضِ أَكرَمَ عليَّ منك». وفي رِوايةٍ أنَّ جِبريلَ قالَ لهُ: «أَبشِر، فإنَّكَ خَيرُ خَلقِهِ وصَفوَتُهُ منَ البَشَرِ، حَباكَ بما لَم يَحبُ بِهِ أَحَدًا من خَلقِهِ، لا مَلَكًا مُقَرَّبًا

وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط (جميع الأجزاء)، عبد اللطيف حرز الله (جـ 1)، أحمد برهوم (جـ 2)، محمد كامل قره بللي (جـ 3)، هيثم عبد الغفور (جـ 4)، جمال عبد اللطيف (جـ 5)، سعيد اللحام (جـ 6)، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ، 2009 م، ج5، ص369، رقم الحديث 3415.

[73] الحديث من الأحاديث الموضوعة فلا سند له، الجلال السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417 هـ، 1996م، ج1، ص71. ومنه: "وَاعلَم علما يَقِينا أَنَّك خيرته من خلقه وصفوته من البشر حباك بِمَا لَم يُحِبهُ أحدا من خلقه ملك مقرب وَلَا نَبِي مُرسل وَلَقَد قربك الرَّحمَن عز وجل إِلَيهِ قَرِيبا من عَرشه..."

ولا نَبِيًّا مُرسَلًا»[74] الحديثُ. وهذهِ الأحاديثُ الثلاثةُ صَريحَةٌ في أَفضَلِيَّتِهِ على الملائكةِ أيضًا.

ويُعلَمُ أيضًا أَفضَلِيَّتُهُ على الملائكةِ من أَفضَلِيَّتِهِ على آدَمَ، لأنَّ آدَمَ أَفضَلُ منهم كما في الآيةِ.

ويُعلَمُ أيضًا أَفضَلِيَّتُهُ على آدَمَ من أَفضَلِيَّتِهِ على بَنِيهِ، لأنَّ فيهِم من هو أَفضَلُ منه كإبراهيم.

وأمَّا الأحاديثُ الصحيحةُ: «لا تُفَضِّلُونِي على الأنبياءِ»، «لا تُفَضِّلُوا بينَ الأنبياءِ»، «لا تُخَيِّرُوا بينَ الأنبياءِ»، «لا تُفَضِّلُونِي على يُونُسَ بنِ مَتَّى»، «من قالَ: أنا خَيرٌ مِن يُونُسَ بنِ مَتَّى فقد كَذَبَ»[75] فقالَها صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم قبلَ أن يَعلَمَ أنَّهُ أَفضَلُ الأَنبِياءِ، أو أَدَبًا، أو تَواضُعًا، أو أَرادَ النَّهيَ عنِ التَّفضيلِ الذي يُؤَدِّي إلى نَقصِ المَفضولِ، أو على الخُصومَةِ، أو عنِ التَّفضيلِ في نَفسِ النُّبُوءةِ أَوِ الرِّسالَةِ دونَ التَّفضيلِ في الخَصائِصِ.

قالَ ابنُ حَجَرٍ الهَيتَمِيُّ: وحِكمَةُ التَّخصيصِ فيهِما، أي: في الحَديثَينِ الأَخِيرَينِ، نَفيُ تَوَهُّمِ التَّفَاوُتِ بَينَهُما في القُربِ والبُعدِ مِنَ الحَقِّ لاختِلافِ مَحَلِّهِما

---

[74] الحديث: وقوله صلّى اللهُ عليه وسلم في الحديث الصحيح: (أنا أول من تنشق عنه الأرض فألبس الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري). ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، دار الفكر، ص134.

[75] الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «مَن قَالَ: أَنَا خَيرٌ مِن يُونُسَ بنِ مَتَّى، فَقَد كَذَبَ». ابن حجر العسقلاني، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ج6، ص50، رقم الحديث 4604.

الصُّورِيِّ برَفعِ نَبِيِّنا صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم إلى قابِ قَوسَينِ، ونُزولِ يُونُسَ إلى أَقصَى البَحرِ، أي: لا تَتَوَهَّموا مِن هذا التَّفَاوُتِ الصُّورِيِّ تَفاوُتًا في القُربِ والبُعدِ مِنَ اللهِ تعالى، بل نِسبَةُ كُلٍّ إليهِ واحِدَةٌ، وإن تَفَاوَتَ مَكانُهُما لِتَعالِيهِ عنِ الجِهَةِ والمَكانِ، فَهُوَ نَهيٌ عن تَفضيلٍ مُقَيَّدٍ بالمَكانِ لا مُطلَقًا. انتهى.

ومَتَّى: كحَتَّى: اسمُ أَبِيهِ كما في الصَّحيحِ، فَنِسبَتُهُ إلى أَبِيهِ، وقيلَ: اسمُ أُمِّهِ، وهو مَردودٌ بما ذُكِرَ، قالَهُ في الإِتقانِ.

قالَ سِراجُ الدِّينِ البُلقِينِيُّ[76]: لا يَظُنَّ أَحَدٌ مِنَ المُسلِمينَ أَن يَتَوَقَّفَ في أَفضَلِيَّةِ نَبِيِّنا على جَميعِ المَلائِكَةِ، وكذا سائِرِ الأَنبياءِ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عليهِم أَجمَعِين، وأطالَ الكلامَ في الرَّدِّ على مَن تَوَقَّفَ في ذلك، وزَعَمَ أنَّ هذا ليسَ مِمَّا كُلِّفنا بِمَعرِفَتِهِ.

وقالَ النَّوَوِيُّ: إنَّما قالَ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم ذلك، أي: ما دلَّ على تَفضيلِهِ، لِأَمرَينِ:

أَحَدُهُما امتِثالُ قَولِهِ تعالى: {وَأَمَّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث} [الضحى: 11].

والثاني أَنَّهُ منَ البَيانِ الذي يَجِبُ تَبليغُهُ لأُمَّتِهِ؛ لِيَعرِفوهُ ويَعتَقِدوهُ. انتهى.

[76] سراج الدين البلقيني سراج الدين البُلقِيني (٧٢٤، ٨٠٥ هـ = ١٣٢٤، ١٤٠٣ م) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد في بلقِينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة. وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ وتوفي بالقاهرة.

قولُهُ. وأَفصَحُ «أَفعَلُ» منَ الفَصاحَةِ، وهي لُغَةً: البَيانُ. فَصُحَ كَكَرُمَ، فهو فَصِيحٌ، وهي فَصِيحَةٌ. والخُلُوصُ: يُقالُ: فَصُحَ اللَّبَنُ: ذَهَبَت رَغوَتُهُ، كـ «أَفصَحَ»، فهو فَصِيحٌ، قال:

رأَوهُ فــازدرَوهُ وهــو خِــرْقٌ   وينفــعُ أهلَــه الرجــلُ القَبــيحُ
فلــم يخشَــوا مَصَــالتَه علــيهم   وتحــت الرَّغــوةِ اللَّــبنُ الصَّــريحُ[77]

واصطلاحًا: يُوصَفُ المُفرَدُ والكلامُ والمُتَكَلِّمُ. فَفَصاحَةُ المُفرَدِ خُلُوصُهُ من تَنافُرِ الحُروفِ والغَرابَةِ ومُخالَفَةِ القِياسِ.

وفَصاحَةُ الكلامِ: خُلُوصُهُ من ضَعفِ التَّأليفِ وتَنافُرِ الكَلِماتِ والتَّعقيدِ.

وَفصاحَةُ المُتَكَلِّمِ: مَلَكَةٌ يَقتَدِرُ بها على التَّعبيرِ عنِ المَقصودِ بِلَفظٍ فَصِيحٍ.

وفَصاحَتُهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم غايَةٌ لا تُدرَكُ؛ فقد أُوتِيَ جَوامِعَ الكَلِمِ، وعَلِمَ أَلسِنَةَ العَرَبِ، وكانَ يُكَلِّمُ كلَّ ذي لُغَةٍ بِلُغَتِهِ على اختِلافِ لُغَةِ العَرَبِ وتَركيبِ أَلفاظِها، وكانَ أَحَدُهُم لا يَجاوزُ لُغَتَهُ وإن سَمِعَ لُغَةَ غيرِهِ، فَكَالعجمِيَّةِ يَسمَعُها العَرَبِيُّ، وما ذلكَ إلّا بِقُوَّةِ المَهِيَّةِ؛ لأنَّهُ بُعِثَ إلى الخَلقِ كافَّةً.

وقالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم: «أُمِرتُ أن أُخاطِبَ الناسَ على قَدرِ عُقُولِهِم»[78]. وقد قالَ لهُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ تعالى وَجهَهُ لمّا سَمِعَهُ يُخاطِبُ وَفدَ بَني نَهدٍ:

---

[77] ينسب إلى أبي محجن الثقفي: الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، ج3، ص221.

[78] قال السخاوي في المقاصد الحسنة: أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم، الديلمي من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، حدثنا محمد بن عبد الله بن قريش حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحي حدثنا عبد الله بن أبي بكر، عن أبي معشر، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعا بهذا، وسنده ضعيف، وقد عزاه شيخنا -ييعني

يا رسول الله، نَحنُ بَنو أَبٍ واحِدٍ، ونَراكَ تُكَلِّمُ وُفودَ العَرَبِ بما لا نَفهَمُ أَكثَرَهُ. فقالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم: «أَدَّبَنِي رَبِّي فأَحسَنَ تَأدِيبِي، ورُبِّيتُ في بَنِي سَعدٍ»[79].

ومِن كلامِهِ بغيرِ لُغَتِهِ حديثُ عَطِيَّةَ السَّعدِيِّ: قالَ قَدِمتُ على رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم، فقالَ: ما أَغناكَ اللهُ فلا تَسأَلِ الناسَ، فإنَّ اليَدَ العُليا هي المُنْطِيَةُ، واليَدُ السُّفلى هي المُنْطاةُ، وإنّ مالَ الله[80] مَسؤولٌ ومُنْطًى. قالَ: فَكَلَمُنا رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم بِلُغَتِنا[81]. رواهُ الحاكِمُ وصَحَّحَهُ البَيهَقِيُّ.

ابن حجر العسقلاني- لمسند الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ: "أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم"، قال: وسنده ضعيف جدا.

[79] الحديث: لقد قال له عليُّ بنُ أبي طالب كرم الله وجهه، وسَمِعَهُ يخاطبُ وَفد بَني نَهد،: يا رسول الله نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بمالا نفهم أكثره! فقال «أدَّبني رَبّي فأحسَنَ تَأديبي، وَرُبِّيتُ في بني سَعد»، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، ج1، ص4.

[80] في النسخة (إليه) وصحيح الحديث (مال الله). ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001 م، ج9، ص 433، رقم الحديث 4604.

[81] الحديث: قال الوليد بن مسلم: حدّثنا ابن جابر، حدّثنى عُروَة بن محمّد بن عطيّة السعديّ عن أبيه عن جدّه قال: وفدتُ إلى رسول الله، صلّى اللهُ عليه وسلم، فى نفر من بنى سعد بن ليث فقال لى: ما أنطاك الله فخُذ ولا تَسأل النّاس شيئًا فإنّ اليدَ العليا هى المُنطيَة واليد السّفلى هى المُنطاة، وإنّ مالَ الله مَسئُول ومُنطى، يكلّمنى رسول الله، صلّى اللهُ عليه وسلم، بلُغَتِنا. ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001 م، ج9، ص 433، رقم الحديث 4604.

وقولُهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم لِكَعبِ بنِ عاصِمٍ الأَشعَرِيِّ رضي اللهُ عنهُ: ليسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيامُ في امْسَفَرِ[82]. رواهُ عبدُ الرَّزّاقِ والحُمَيدِيُّ وأبو القاسِمِ البَغَوِيُّ. أي ليسَ مِنَ البِرِّ الصِّيامُ في السَّفَرِ، وهذهِ اللُّغَةُ أَكثَرُ ما يَتَكَلَّمُ بها الأَشعَرِيُّونَ.

وقولُهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم في حديثِ العَامِرِيِّ حينَ سَأَلَهُ فقالَ لهُ: «سَل عَنكَ». رواهُ أبو نُعَيمٍ عن شَدّادِ بنِ أوسٍ، أي: سَل عمّا شِئتَ، وهي لُغَةُ بَني عامِرٍ، وإنَّما تَكَلَّمَ لهم بِلُغَتِهِم رَغبَةً في البَيانِ وحُسنِ التَّعليمِ لهم بِلُغَتِهِم.

وقد قالَ لهُ أصحابُهُ فيما رواهُ ابنُ أبي حاتمٍ عن محمد بن إبراهيم التيمي والبيهقيُّ والعسكريُّ والرَّامَهُرْمُزِيُّ في «الأمثال» عنه عن أبيه عن جده، قالَ: ما رأَينا الذي هو أَفصَحُ منك. فقالَ: «وما يَمنَعُني، وإنما أُنزِلَ القُرآنُ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وأَبِي من قُرَيشٍ، ونَشَأتُ في بَني سَعدِ بنِ بَكرٍ».

وقالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ تعالى عنهُ: يا رسول الله، ما لَكَ أَفصَحُنا ولم تَخرُج من بَينَ أَظهُرِنا؟ قالَ: «كانت لُغَةُ إسماعيلَ قد دَرَسَت، فجاءَ بها جِبرِيلُ فَحَفَّظَنِيهَا». رواهُ أبو نُعَيمٍ والبيهقيُّ.

[82] الحديث: أَخبَرَنَا سُفيَانُ، عَنِ الزُّهرِيِّ، عَن صَفوَانَ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن أُمِّ الدَّردَاءِ، عَن كَعبِ بنِ عَاصِمٍ الأَشعَرِيِّ، أَنَّ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «لَيسَ مِنَ امبِرِّ امصِيَامُ فِي امسَفَرِ»، الشافعي، مسند الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، عام النشر: 1400 هـ، ص157.

وقالَ زَكَرِيَّاءُ بنُ يَحيى بنِ يَزِيدَ السَّعدِيُّ: قالَ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم: «أنا أَعرَبُ العَرَبِ؛ وُلِدتُ في قُرَيشٍ، ونَشَأتُ في بَني سَعدٍ، فَأَنّى يَأتِينِي اللَّحنُ؟»[83] رواهُ ابنُ سعدٍ.

وقالَ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزُّهرِيُّ عن أبيه عن جدِّه: قالَ: سُئِلَ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم: أَيُدالِكُ الرجلُ امرأتَهُ؟ فقالَ: نعم، إذا كانَ مُلفَجًا. فقالَ أبو بكرٍ: يا رسول الله، لقد طُفتُ في العَرَبِ، وسمعتُ فُصَحاءَهم، فما سمعتُ أَفصَحَ منك. فقالَ: «أَدَّبَنِي رَبِّي، ونَشَأتُ في بَني سَعدِ بنِ بَكرٍ». رواهُ ابنُ عساكِر.

قالَ الشَّامِيُّ في «سُبُلِ الهُدى»: دالَكَهُ: ماطَلَهُ، ومُلفَجًا: بضمِّ الميمِ وفتحِ الفاءِ، اسمُ فاعلٍ مِن أَلفَجَ الرجلُ: إذا كانَ فقيرًا، وهو غيرُ مَقِيسٍ، قالَهُ في «القاموس».

وقالَ غيرُهُ: معناهُ: أَيُداعِبُ الرجلُ امرأتَهُ ـ يعني قبلَ الجِماعِ ـ وسَمّاهُ مَطلًا لكونِ غَرَضِها الجِماعَ، قالَ: إذا كانَ عاجزًا، فيكونُ ذلك مُحَرِّكًا لشَهوَتِهِ، ولِعَجزِهِ سَمّاهُ مُفلِسًا. انتهى كلامُ الشَّامِيِّ[84].

---

[83] الحديث: واخرج الطَّبَرَانِيّ عَن أبي سعيد الخُدرِيّ قَالَ قَالَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم أنا أعرب العَرَب ولدت فِي قُرَيش ونشأت فِي بني سعد فإنى يأتيني اللّحن"، جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص108.

[84] الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1414 هـ، 1993 م، ج2، ص100.

وأما «أنا أَفصَحُ مَن نَطَقَ بالضَّادِ» فَمَوضوعٌ؛ فقد قالَ الحافظُ عِمادُ الدينِ ابنُ كثيرٍ، وتابَعَهُ تلميذُهُ الزَّركَشِيُّ وابنُ الجوزيِّ والسُّيوطِيُّ والسَّخَاوِيُّ: أَنَّهُ لا أصلَ له، ومعناهُ صحيحٌ، وخصَّ الضَّادَ لأنها لا يَنطِقُ بها إلّا العَرَبُ.

قولهُ: العُربُ ـ بضمٍّ فَسُكونٍ كما هنا، وبفَتحَتَينِ ـ قالَ في «القاموس»: العَرَبُ بالضَّمِّ وبالتّحريكِ مُؤَنَّثٌ، خِلافُ العَجَمِ، وهم سُكّانُ الأمصارِ أو عامٌّ، والأعرابُ منهم سُكّانُ البادِيَةِ، لا واحدَ له، ويُجمَعُ على أَعاريبَ.

وفي «الصِّحاح»: ليس الأعرابُ جمعَ «عَرَبٍ»؛ أي لأنَّ الجَمعَ لا يكونُ أخصَّ من واحدِهِ، وإنّما «العَرَبُ» اسمُ جِنسٍ.

وفي النِّهاية الأعرابُ من العربِ ساكنو البادِيَةِ الذين لا يُقيمون في الأمصارِ، ولا يدخلونها إلا لحاجةٍ، والعرَبُ اسمٌ لهذا الجيلِ منَ الناسِ، أقامَ بالبادِيَةِ أوِ المُدُنِ.

وقالَ ابنُ قُتَيبَةَ: إنَّ الأعرابيَّ هو البدويُّ، والعربيُّ المنسوب إلى العربِ وإن لم يكن بدويًّا.

وقالَ العزَيزيُّ في «تفسيرِ غريبِ القرآنِ»: يُقالُ: رجلٌ أَعجَمُ وأَعجَمِيٌّ إذا كانَ في لسانِهِ عُجمَةٌ وإن كانَ عربيًّا، وعَجَمِيٌّ: منسوبٌ إلى العَجَمِ وإن كانَ أفصحَ الناسِ، وأعرابيٌّ: بدويٌّ وإن كانَ عَجَمِيًّا. وفيه عن الفَرّاءِ: الأعجميُّ منسوبٌ إلى نفسِه من العُجمَةِ، كما قالوا للأَحمَرِ: أَحمَرِيٌّ، وكقولِهِ:

وَالدَّهرُ بِالإِنسَانِ دَوَّارِيٌّ ... إنما هو دوار. انتهى[85].

---

[85] للعجاج، الرجز في ديوان العجاج ص 310 وروايته فيه: أفنى القرون وهو قسعري ... والدهر بالإنسان دواري

ونُقِلَ عنِ القاضي أنَّ الأعرابيَّ: البدويَّ، عربيًّا كان أو عَجَمِيًّا، وليسَ واحدَ «الأعراب».

وفي «القاموس»: وعَرَبٌ عارِبَةٌ وعَرِبَاءُ وعَرِبَةٌ: صُرَحاءُ، ومُتَعَرِّبَةٌ ومُستَعرِبَةٌ: دُخَلاءُ.

وفي «الصحاح»: يُقالُ: العربُ العارِبَةُ همُ الذين تكلَّموا بلسانِ يَعرُبَ بنِ قَحطان، وهو اللسانُ القديمُ، والعربُ المُستَعرِبَةُ هم الذين تكلَّموا بلسانِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، وهو لغة الحجازِ وما والاهُا.

وقالَ الشيخُ ابنُ كثيرٍ: الصحيحُ المشهورُ أنَّ العربَ كانوا قبلَ إسماعيلَ، ويُقالُ لهم: العربُ العارِبَةُ، وهم قبائلُ عادٍ وثمودَ وقَحطانَ وجُرهُمَ وغيرِهم، وأما العربُ المُستَعرِبَةُ فهم من ولدِ إسماعيلَ، وهو أَخَذَ العربيةَ عن جُرهُمَ. انتهى[86].

وقالَ الشاميُّ في «سُبُلِ الهُدى والرَّشاد»: العربُ أقسامٌ: عارِبَةٌ وعَرِبَاءُ، وهم الخُلَّصُ، وهم تسعُ قبائلَ من ولدِ إرَمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ، وهي: عادٌ، وثمودُ، وأُمَيمٌ، وعبيلٌ، وطَسمٌ - بطاءٍ مفتوحةٍ فسينٍ ساكنةٍ مهملتين -، وجَدِيسٌ - بجيمٍ فدالٍ مهملةٍ فِياءِ فَسِينٍ مهملةٍ، وزنُ «أمير» -، وعِمليقُ - بعينٍ مهملةٍ فميمٍ ساكنةٍ فلامٍ فتحتية فَقاف، وجُرهُمٌ - بجيمٍ مضمومةٍ فراءٍ ساكنةٍ -، ووَبَارٌ - بمُوحَّدةٍ وراءٍ، مبنيٌّ على الكسر، ومنهم تعلَّمَ إسماعيلُ العربيةَ.

---

[86] أبو عبد الله محمد الخرشي، شرح الخرشي على مختصر خليل، ومعه حاشية العدوي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، وصَوّرتها: دار الفكر للطباعة، بيروت، الطبعة الثانية، 1317 هـ، ج1، ص27.

قال عبدُ المَلِكِ بنُ حَبيبٍ: كانَ اللِّسانُ الأوَّلُ الذي نَزَلَ بهِ آدمُ منَ الجَنَّةِ عَرَبيًّا، إلى أن بَعُدَ وطالَ العَهدُ حُرِّفَ وصارَ سُريانِيًّا، وهو منسوبٌ إلى أرضِ سُورِيَّةَ، وهي أرضُ الجزيرةِ، وبها كانَ نُوحٌ وقومُهُ قبلَ الغَرَقِ. قالَ: وكانَ يُشاكِلُ اللِّسانَ العَرَبِيَّ إلَّا أنَّهُ مُحَرَّفٌ، وكانَ لِسانُ جميعِ مَن في السَّفينةِ إلَّا رجلًا يُقالُ له: جُرهُمٌ، فكانَ لِسانُهُ لِسانَ العَرَبِ الأول. فلمَّا خرجوا تزوَّجَ إرَمُ بنُ سامِ بنِ نُوحٍ بعضَ بَناتِهِ، وصارَ اللِّسانُ في وَلَدِهِ عَوصٍ وعادٍ وعبيلٍ وجاثَرَ ـ بجيمٍ وثاءٍ مُثَلَّثَةٍ ـ وثَمُودَ وجَدِيسَ، وسُمِّيَت عادٌ باسمِ جُرهُمٍ لأنَّهُ كانَ جَدَّهُم منَ الأمِّ. وبَقِيَ اللِّسانُ السُّريانيُّ في أَرفَخشَذَ بنِ سامٍ إلى أن وَصَلَ إلى قَحطانَ من ذُرِّيَّتِهِ، وكانَ باليَمَنِ، فنَزَلَ هناكَ بنو إسماعيلَ، فَتَعَلَّمَ منهم قَحطانُ اللِّسانَ العَرَبِيَّ[87].

قال الشيخُ: وعلى هذا يُحمَلُ قولُ «الصِّحاح»: ويَعرُبُ بنُ قَحطانَ أوَّلُ مَن تكلَّمَ بالعَرَبِيَّةِ، أي من أهلِ اللِّسانِ السُّريانيِّ، وبنو قَحطانَ همُ القِسمُ الثاني: المُتَعَرِّبَةُ.

وقال ابنُ دِحيَةَ: هم بنو إسماعيلَ، وهم وَلَدُ مَعَدِّ بنِ عَدنانَ. قال ابنُ النَّحَّاسِ: عَرَبِيَّةُ إسماعيلَ هي التي نَزَلَ بها القُرآنُ، وأمَّا عَرَبِيَّةُ حِميَرَ وبقايا جُرهُمٍ فغيرُ هذه العَرَبِيَّةِ، ولَيسَت فصيحةً، وإلى هذا مالَ الزُّبَيرُ بنُ بَكَّارٍ في «كتابِ

---

[87] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م، ج1، ص256.

النَّسَبِ»[88] واحتجَّ له، ولم يَعُوِّل على غيرِهِ، وكذلك أبو بكرِ بنُ أَشتَةَ في «كتابِ المَصاحِفِ». انتهى كلامُ الشَّامِيِّ عندَ ذِكرِ اسمِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلم «العَرَبِيِّ».

ومُرادُهُ بالشيخِ: السُّيوطِيُّ. وعبيل ـ كأمير ـ كما في «القاموس». وفي «تاريخِ ابنِ خَلدونَ»: قال السُّهَيلِيُّ: يُقالُ: أُمَيمٌ ـ بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الميمِ، وبضمِّ الهمزةِ وفتحِ الميمِ، وهذا أكثرُ ـ ووجدتُ بخطِّ بعضِ المشاهيرِ: أُمِّيمٌ ـ بتشديدِ الميمِ. انتهى.

وفيهِ أيضًا في محلٍّ آخرَ: سُمِّيَ لهذا الجيلِ «العَرَبَ العارِبَةَ» إمّا بمعنى الراسخةِ في العُروبَةِ كما يُقالُ: لَيلٌ أَليَلٌ، وصَومٌ صائِمٌ، أو بمعنى الفاعِلَةِ للعُروبِيَّةِ والمُبتَدِعَةِ لها لمَّا كانت أوَّلَ أجيالِها.

وفيهِ أيضًا في محلٍّ آخرَ ما معناهُ: أنَّ المُستَعرِبَةَ سُمّيت بذلك لأنَّهُم صاروا إلى حالٍ لم يكن عليها أهلُ نَسَبِهِم، وهي التكلُّمُ بالعَرَبِيَّةِ، فالسِّينُ فيها للصَّيرورَةِ.

قلتُ: وكذا معنى «المُتَعَرِّبَةِ» لأنَّ «تفعَّلَ» يأتي للصَّيرورَةِ كـ «استفعلَ».

وقال الشّاميُّ عندَ ذِكرِ إسماعيلَ: روى الزُّبَيرُ بنُ بَكَّارٍ وأبو جعفرٍ النَّحاس في «آدابِ الكاتبِ» عن عليٍّ رضي اللهُ تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلم: «أوَّلُ مَن فَتَقَ اللهُ تعالى لِسانَهُ بالعَرَبِيَّةِ المُبينَةِ إسماعيلُ، وهو ابنُ أربعَ عشرةَ سنةً»[89]. إسنادُهُ حسنٌ كما في «الفَتحِ»[90] و«الزَّهرِ».

---

[88] كتاب (نسب قريش) للزبير بن بكار.

[89] الحديث: من حديث ابن عباس عند الحاكم في المستدرك بلفظ أول من نطق بالعربية إسماعيل وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي بإسناد حسن قال: أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل"، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت 1389 هـ]

وفي «الصحيحِ» عن ابنِ عبّاسٍ رضي اللهُ تعالى عنهما في حديثِ بَدءِ زَمزَمَ ونزولِ جُرهُمَ بِأمِّ إسماعيلَ، وشَبَّ الغُلامُ وتعلَّم العَرَبيَّة منهم... إلى آخرِه.

قال الحافظُ: فيهِ إشعارٌ بأنَّ لِسانَ أُمِّهِ وأبيهِ لم يكن عَرَبِيًّا، وفيهِ تضعيفٌ لقولِ مَن رَوَى أنَّهُ أوَّلُ مَن تكلَّمَ بالعَرَبيَّةِ.

وقد وقعَ ذلكَ في حديثِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهما عندَ الحاكِمِ في «المستدركِ» بلفظِ: «أوَّلُ مَن نَطَقَ بالعَرَبِيَّةِ إسماعيلُ».

ثمَّ أورد الحافظُ حديثَ عليٍّ السابقَ، ثم قال: وبهذا القَيدِ ـ يعني «المُبِينَةِ» ـ يُجمَعُ بينَ الخبرَينِ؛ فتكونُ أوَّلِيَّتُهُ في ذلك بحسبِ الزِّيادَةِ في البَيانِ، لا الأوّلِيَّةَ المُطلَقَةَ. فيكونُ بعدَ تعلُّمِهِ أصلَ العَرَبِيَّةِ من جُرهُمَ أَلهَمَهُ اللهُ تعالى العَرَبِيَّةَ الفَصِيحَةَ المُبِينَةَ، فَنَطَقَ بها.

ويشهدُ لهذا الجمعِ ما حكى ابنُ هشامٍ عن الشَّرقِيِّ بنِ قَطامِيٍّ أنَّ عَرَبِيَّةَ إسماعيلَ كانت أفصحَ من عَرَبِيَّةِ يَعرُبَ بنِ قَحطانَ وبقايا حِميَرَ وجُرهُمَ.

ويحتملُ أن تكونَ الأوَّلِيَّةُ في الحديثِ مُقَيَّدَةً بإسماعيلَ بالنسبةِ إلى بقيَّةِ إخوتهِ من ولدِ إبراهيمَ، فإسماعيلُ أوَّلُ مَن نَطَقَ بالعَرَبِيَّةِ من ولدِ إبراهيمَ. انتهى كلامُ الشّاميِّ[91].

الناشر: المكتبة السلفية، مصر، الطبعة «السلفية الأولى»، 1380، 1390 هـ، ج6، ص403.

[90] (الفَتح) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، (الزَّهر) الزَّهر النَّضِير في حال الأحاديث المشتهرة على الألسنة لابن حجر أيضا.

[91] الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج1، ص302.

ومرادُهُ بالحافظِ الحافظ: ابنُ حجرٍ. ويَعرُبُ ـ بفتحِ الياءِ وضمِّ الرّاءِ ـ غيرُ مَصرُوفٍ. وأَرفَخشَذ: قال النَّوويُّ والتُّوزِيُّ: بفتحِ الهمزةِ، فراءٍ مهملةٍ ساكنةٍ، ففاءٍ مفتوحةٍ، فخاءٍ ساكنةٍ، فشينٍ زاد الثاني مفتوحةٍ، فذالٍ معجمات. قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: ويُقالُ: فيهِ: أَنفَخشَذُ ـ بنونٍ في أوّله ـ، وأَلفَخشَذ ـ باللامِ ـ، زادَهُ صاحبُ «الغُرَرِ» أَلفَشخَذُ ـ باللامِ ـ، وتقديمُ الشينِ على الخاءِ. قال السُّهَيلِيُّ: تفسيرُهُ: مِصباحٌ مُضِيءٌ.

روى الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وحسَّنهُ وصحَّحهُ الحاكمُ من حديثِ سَمُرَةَ بنِ جُندُبٍ قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلم: «سامٌ أبو العَرَبِ، وحامٌ أبو الحَبَشِ، ويَافِثُ أبو الرُّومِ»[92].

وروى البزّارُ وابنُ أبي حاتمٍ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلم: «ولَدُ نوحٍ ثلاثةٌ: سامٌ، وحامٌ، ويافثُ؛ فولدُ سامٍ العربُ وفارسُ والرومُ، والخيرُ فيهم، ووَلَدُ يافثَ يأجوجُ ومأجوجُ والتُّركُ والصَّقالِبَةُ، ولا خيرَ فيهم، ووَلَدُ حامٍ القِبطُ والبَربَرُ والسُّودانُ»[93].قال الشّاميُّ: وسندُهُ ضعيفٌ.

---

[92] الحديث: قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العِجليّ عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سَمُرَةَ أنّ رسول الله، صلّى اللهُ عليه وسلم، قال: سَامُ أَبُو العَرَبِ، وَحَامُ أَبُو الحَبَشِ، ويَافِثُ أَبُو الرّومِ"، أخرجه الترمذى، كتاب التفسير من سورة الصافات برقم 3231. وقال: حسن غريب. ابن سعد، الطبقات الكبرى، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001 م، ج1، ص26.

[93] وهو ما رواه أبو بكر البزار في مسنده عن أبي هريرة مرفوعًا: ولد نوح سام وحام ويافث، فولد سام: العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد يافث: يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم، وولد حام: القبط والبربر والسودان"، جلال الدين السيوطي، جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، المحقق: مختار إبراهيم

وعن ابنِ مسعودٍ أنَّ نوحًا اغتسل، فرأى ابنَهُ ينظرُ إليه، فقال: «تنظرُ إليَّ وأنا أغتسلُ؟ حارَ اللهُ لونَكَ!» فاسوَدَّ، فهو أبو السُّودانِ»[94]. رواهُ الحاكمُ وصحَّحَهُ. وتَعَقَّبَهُ الذَّهبيُّ بأنَّ في سندِهِ محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَبِيبةَ، وقد ضَعَّفوه.

وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللهُ تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلم: «إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ من قَبضَةٍ قَبَضَها من جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنو آدمَ على قَدرٍ: جاءَ منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبينَ ذلك، والسَّهلُ، والحَزنُ، والخَبيثُ، والطَّيِّبُ». رواهُ الإمامُ أحمدُ، وابنُ سعدٍ، وأبو داودَ، والترمذيُّ، والحاكمُ، وصحَّحاهُ.

وفي «كتابِ نَسَبِ عَدنانَ وقَحطانَ» للمُبَرَّدِ أنَّ جميعَ العربِ يَرجِعُ إليهما. انتهى كلامُ الشّاميِّ.

وعدنانُ: جدُّ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلم الأعلى، وهو من وَلَدِ إسماعيلَ.

وقحطانُ: قال الكَلبِيُّ: هو ولدُ الهَمَيسَعِ بنِ نَبتٍ بنِ إسماعيلَ، وقيل: ابنُ إسماعيلَ، وقيل: ابنُ هودٍ النبيِّ، وقيل: هو هودٌ.

الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، 1426 هـ، 2005 م، ج10، ص671.

[94] الحديث: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ عِيسَى الحِيرِيُّ، ثنا مُسَدَّدُ بنُ قَطَنٍ، ثنا عُثمَانُ بنُ أَبِي شَيبَةَ، ثنا وَكِيعٌ، عَنِ ابنِ أَبِي لَبِيبَةَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ، عَن جَدِّهِ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ أَنَّهُ ذَكَرَ قَولَ اللهِ عز وجل: {إِنَّا أَرسَلنَا نُوحًا إِلَى قَومِهِ} [نوح: 1]، فَذَكَرَ " أَنَّ نُوحًا اغتَسَلَ فَرَأَى ابنَهُ يَنظُرُ إِلَيهِ، فَقَالَ: تَنظُرُ إِلَيَّ وَأَنَا أَغتَسِلُ خَارَ اللهُ لَونَكَ. قَالَ: فَاسوَدَّ، فَهُوَ أَبُو السُّودَانِ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسنَادِ وَلَم يُخَرِّجَاهُ»، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411، 1990، ج2، ص596، رقم الحديث 4008.

وفي «القاموس»: قَحطانُ بن عَابَرِ بنِ شالَخَ أبو حَيّ. انتهى.

وشالَخُ: كـهاجَرَ، ابنُ أَرفَخشَذَ بنِ سامٍ، و«عابِدٌ» بوزنِ «شالَخَ».

قال الشّامِيُّ: وسُمِّيَ قَحطانُ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَن قَحَطَ أموالَ الناسِ من ملوكِ العربِ، واسمُهُ «مَهرِمٌ» بكسرِ الرّاءِ، وقيلَ: أنَّهُ أَوَّلُ مَن قيلَ لهُ: «أَبَيتَ اللَّعنَ»[95] و«عِم صَباحًا»[96]. انتهى مُلَخَّصًا.

قال البَدَوِيُّ: كُتِبَتِ الهمزةُ على السَّطرِ هكذا: فَرءٌ ـ وهكذا في سائرِ كتابهِ ـ والقاعدةُ تقول: إنَّ الهمزَ إذا انفتحَ وكانَ قبلَهُ فتحٌ أيضًا، أو أنَّهُ فُتِحَ وكانَ ما قبلَهُ ساكنًا، كُتِبَ على الألفِ، وكذلك إذا كانَ ما قبلَهُ مفتوحًا وكانَ الهمزُ ساكنًا.

قال محمدُ المامِيّ بنُ أحمدَ سالِمِ بنِ محمدٍ مولود بنِ عم ـ هكذا ـ اليَعقُوبِيُّ ثمَّ العَامِرِيُّ[97]:

---

[95] أَبَيتَ اللَّعنَ: أي أبَيتَ ما تَستَحِقُّ له اللَّعنَ. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج2، ص50.

[96] عِم صَبَاحًا كلمةُ تحيّةٍ، كأَنه مَحذُوفٌ مِن نَعِمَ يَنعِمُ، بِالكَسرِ، كَمَا تَقُولُ: كُل مَن أَكلَ يأكُلُ، فَحَذَفَ مِنهُ الأَلف والنونَ استِخفَافًا. ونَعِمَ اللهُ بِكَ عَيناً، ونَعَمَ، ونَعِمَك اللهُ عَيناً، وأَنعَمَ اللهُ بِكَ عَيناً: أَقرَّ بِكَ عينَ مَن تُحِبُّهُ، وَفِي الصِّحَاحِ: أَي أَقَرَّ اللهُ عينَك بِمَن تحبُّه: ابن منظور، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، ج12، ص581.

[97] العلامة الشيخ محمد المامي: الشيخ محمد المامِيّ بن البخاري اليعقوبي العامري (نحو 1202،1282هـ) أحد كبار علماء بلاد شنقيط، وُلِد بتيرس في شمال موريتانيا، ونشأ في أسرة علم وصلاح، ويُنسب إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. عُرف بالعلم اللُّدُنّي وبالاجتهاد، ولم يُعرف له شيخ مباشر، حتى اشتهر بأنه من «أعاجيب دهره» في العلوم الشرعية واللغة والأصول والفقه والمنطق، وأسّس محظرة كبرى خرّجت عدداً من العلماء. خلّف مؤلفات كثيرة تزيد على عشرات الكتب والمنظومات، من أشهرها: كتاب البادية، الجُمان، الدُّلفينية، الميزابية، وسيلة السعادة (نظم أهل بدر)، ونظم مختصر خليل، وله ديوان شعر عربي وحسّاني، وكان كثير المدائح النبوية. توفي رحمه الله سنة 1282هـ عند جبل «أيق» بتيرس.

فـــالهمز إن يبـــدأ بـــه فبـــالألف كســـر أو ضـــم أو الفـــتح ألـــف
كـــذا إذا انفـــتح بعـــد الفـــتح أو بعـد السـكون الحـي مـن ذاك رأوا
ومـــن تـــأخر فـــلا إثـــمَ عليـــه والنشـــأة الألـــف همزهـــا عليـــه
أو بعـد فـتح سـكن الهمـز كمـا قال تعالى: بادي الرأَي وما .انتهى
العـــرب مـــن أبنـــاء ســـام جـــرهم عـــادٌ ثَمُـــود ووبـــار مـــنهم
كـــذا أُمـــيم وعبيـــل طســـم جـــديس عمليـــق بهـــا تـــيم
فهـؤلاء العـرب بـادوا، والـذبيح منهم تعرب على القول الصحيح
وهـو أبـو قحطـان فِـي قـول أُبـي عنـه، فقحطـان ابـن هـود النبـي
أو هـــو هـــود وجميـــع العـــرب بعـــد لعـــدنان وقحطـــان انســـب
قضـــــاعة مذبـــــذب بينهمـــــا فلمَعَـــدٍّ عنـــد قـــومٍ انتمـــى
وهـــو وبلـــه مـــا يقـــول المـــزدري قضـــاعة بـــن مالـــك مـــن حميـــر

وقول المزدري:

مَرَرنَـا عَلَـى حَيَّـي قُضـاعةَ غُـدوةً وقَـد أَخَـذُوا فِـي الـزَّفنِ والزَّفنَـانِ
فقلـتُ لَهُـم: مَـا بَـالُ زَفـنِكُمُ كَـذَا لعُـرسٍ نـرَى ذَا الـزَّفنَ أو لِخِتـانِ
فقَـالُوا: أَلَا إِنَّـا وجَـدنَا لنـا أَبًـا فقلـتُ: لِيَهنِـئكم بـأَيِّ مَكـانِ
فقـالُوا: وَجَـدنَاهُ بِجَرعـاء مالـكٍ فقلـتُ: إذن مَـا أَمُّكُـم بِحَصَـانِ
فَمَا مَسَّ خُصيَا مالـكٍ فـرجَ أُمِّكُم ولَا بَـاتَ مِنـه الفـرجُ بالمُتـدانِي

فَقَــالُوا: بَلَــى واللهِ حَتَّــى كَأَنَّمَــا خُصَيَّاه مِن تَحتِ استِها جُعَلانِ[98]

وجَزَمَ ابنُ خَلدونَ في تاريخِهِ بأنَّ أولادَ حَسّانَ مِن عَرَبِ اليَمَنِ، أي: قَحطانَ، واستَظهَرَ أنَّهُم مِن قُضاعَةَ، وقال: إنَّ انتِسابَهُم إلى جَعفَرِ بنِ أبي طالِبٍ ليسَ بصَحيحٍ، وإنَّ إدَوْعِيش مِن لَمتُونَةَ، ولَمتُونَةَ مِن حِميَرَ. قال بعضُهُم:

لمتــونُ بَطــنٌ خَرجـت مـن حِميَـرِ تَباعَــدَت أنســابُهُم عــن مُضَــرِ

وقال شاعرهم:

قَـومٌ لَهُـم شَـرَفُ العُـلَا مـن حِميَـرٍ وَإِذا انتَمَــوا صَــنْهاجَةَ فهُــمُ هُــمُ
لَمَّــا حَــوَوا إِحــرَازَ كُــلِّ فَضِــيلَةٍ غَلــبَ الحيَــاءُ عَلَــيهِمُ فتَلَثَّمُــوا[99]

وجَعَلَ صاحبُ «الحُلَلِ المُوْشِيَّةِ» في التواريخِ المراكشيّةِ: لمتونةَ منَ البربرِ بنِ حامٍ، والعربَ أفضلُ منَ العَجَمِ. روى الطَّبَرانيُّ في حديثٍ: «إنَّ اللهَ اختارَ الخلقَ، فاختارَ منهم آدمَ، ثمَّ اختارَ بَني آدمَ، فاختارَ منهم العَرَبَ...» إلى أن قال: «ثمَّ اختارَني منَ العَرَبِ، فلم أَزَل خِيارًا من خِيارٍ. ألا مَن أحبَّ العربَ فبحُبِّي أحبَّهُم، ومَن أبغضَهُم فبِبُغضِي أبغضَهُم». وفي حديثٍ: «أحبّ العَرَبَ لثلاثٍ: لأني عربيٌّ، والقرآنُ عربيٌّ، ولسانُ أهلِ الجَنّةِ في الجَنّةِ عربيٌّ»[100].

[98] لم أقف على قائله: فقط يكتب (وقال شاعر من مضر يعيب على قضاعة انتسابها في اليمن): ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، ج2، ص127.

[99] ينسب إلى أَبُو مُحَمَّد بن حَامِد الكَاتِب: أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج2، ص4.

[100] محمد الخضر الشنقيطي، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ، 1995 م، ج1، ص65.

قوله: **بِأَسنَى السُّبُلِ**: الباءُ متعلِّقَةٌ بـ «أَرسَلَ»، و«أَسنَى» أفعلُ من «السَّنَا» أي الضَّوء؛ يُقالُ: سَنَتِ النّارُ تَسنُو ـ أي علا ضوؤُها ـ، والبَرقُ: أضاءَ.

والمرادُ هنا بـ «السَّنَا» البَيانُ. والسُّبُلُ ـ بضَمَّتَينِ ـ جمعُ «سَبيلٍ»، وهو الطَّريقُ، وقد يُؤَنَّثُ. استَعارَ (السُّبُلَ) للأحكامِ، لأنّها مُوصِلَةٌ إلى المقصودِ كما أنَّ السُّبُلَ كذلك؛ أي: أرسَلَهُ بِأَبيَنِ الأحكامِ وأوضَحِها. وهذا إشارةٌ لقولِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلم: " أتيتكم بالحنفية البيضاء"[101]

5- صَــلَّى عَلَيــهِ رَبُّنَــا وَسَــلَّمَا وَآلِــهِ وَصَــحبِهِ شُــهبِ السَّــمَا

الصَّلاةُ منَ اللهِ تعالى ومِن غيرِهِ، اختُلِفَ في معناها لُغةً:

فقالَ صاحبُ «القاموس»: الصَّلاةُ مِنَ اللهِ تَشريفٌ وإنافةُ مَنزلةٍ، ومِنَ الخَلقِ طَلَبُ ذلك.

وقال بعضُهم: الصَّلاةُ مِنَ اللهِ لِمَن دونَ النَّبيِّ رَحمةٌ، ولِلنَّبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم تَشريفٌ وزيادةُ تكرمة، ومِنَ الملائكةِ استغفارٌ، ومِن غيرِهما تَضرُّعٌ ودُعاء.

وهذا كقولِ مَن قال: إنَّها مِنَ اللهِ لِلنَّبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم تَشريفٌ، ولِمَن دونَه رَحمةٌ، ومِن غيرِه تعالى دُعاء، إذِ الاستغفارُ مِنَ الدُّعاءِ.

---

[101] الحديث رواه أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: " لَتَعلَمُ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسحَةً، إِنِّي أُرسِلتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمحَةٍ" رقم (24855) طبعة الرسالة، بإسناد حسن، ورواه أحمد كذلك عن أبي أمامة قال: قال النَّبِيُّ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لَم أُبعَث بِاليَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثتُ بِالحَنِيفِيَّةِ السَّمحَةِ" رقم (22291)، وإسناده ضعيف، وللحديث عدة طرق يقوي بعضها بعضا فهو حسن بمجموع طرقه، وجاء أيضا: " أتيتكم بالحنفية السهلة السمحة البَيضَاء" ابن أبي العز، الاتباع لابن أبي العز، تحقيق: محمد عطا الله حنيف، عاصم بن عبد الله القريوتي، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1405هـ، ص68.

وقال بعضُهم: إنَّها مِنَ اللهِ تعالى رَحمةٌ، ومِنَ الملائكةِ استغفارٌ، ومِنَ الآدميين دعاءٌ بخيرٍ، ومثلُ الآدميين الجِنّ.

وقال بعضُهم: إنَّها مِنَ اللهِ تعالى الرَّحمةُ، ومِن غيرِه الدُّعاءُ.

وقال بعضُهم: إنَّها مِنَ اللهِ تعالى الاعتناءُ بشأنِ المُصَلَّى عليه، وإرادةُ الخيرِ له.

وارتضى هذا القولَ الغزاليُّ، واستحسنه الزركشيُّ؛ لأنَّه قَدرٌ مُشتركٌ بين التَّشريفِ والرَّحمةِ، ومِن غيرِه الدُّعاءُ بذلك.

وقال ابنُ هشامٍ في «المُغني»: الصَّوابُ عندي أنَّ الصَّلاةَ لُغةً بمعنى واحد، وهو العَطفُ، ثمَّ العطفُ بالنِّسبةِ إلى اللهِ تعالى الرَحمة، وإلى الملائكةِ استغفار، وإلى الآدميين دعاء بعضُهم لبعضٍ.

وأمَّا قولُ الجماعة ـ أي: أنَّ معناها لُغةً مِنَ اللهِ الرَّحمةُ، ومِنَ الملائكةِ استغفارٌ، ومِنَ الآدميين دعاءٌ بخيرٍ ـ فبعيدٌ مِن جهاتٍ. انتهى المرادُ منه.

وليس المرادُ بالرَّحمةِ معناها لُغةً، إذ هي لُغةً رِقَّةُ القلبِ وانعطافٌ ـ أي: ميلٌ نَفسانِيٌّ ـ يقتضي التفضُّل والإحسان، وهذا المعنى مُستحِيلٌ في حقِّه تعالى، بل المرادُ بها غايتُها ـ أي ثمرتُها ـ التي هي الإنعامُ أو إرادتُه، فهي صِفَةُ فِعلٍ على الأوَّل، وصِفَةُ ذاتٍ على الثاني، وهي إمَّا مجازٌ مُرسَلٌ في الإحسانِ أو في إرادتِه، وإمَّا استعارةٌ تمثيليَّةٌ بأن يُمثَّل حالُه تعالى بحالِ مَلِكٍ عَطَفَ على رَعِيَّتِهِ ورَقَّ لهم فَعَمَّهُم مَعرُوفُهُ.

والمرادُ بالدُّعاءِ: الدُّعاءُ بمعناها من الله تعالى. واختلف فيمَن يعودُ إليه نفعُ الصَّلاةِ:

فقيل: إنَّه عائدٌ إلى المُصَلِّي فقط؛ لأنَّ المقصودَ منها التقرُّبُ إلى اللهِ تعالى، لا كسائرِ الأدعيَّةِ التي يُقصدُ منها نفعُ المدعو له، وهذا قولُ الأكثر.

وقيل: إنَّه عائدٌ إلى النَّبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم معَ المُصَلِّي؛ لِسَعَةِ كرمِ اللهِ تعالى، وعَدَم تناهي إفضالِه، وتَرَقِّي حبيبه عندَه على ممرِّ الدُّهور. وممَّن قال به القشيريُّ والقرطبيُّ.

قوله: «**وسلِّم**»: أي أوجِدِ السَّلامَ إليه.

قوله: «**رَبَّنَا**»: الرَّبُّ في الأصل مصدرٌ بمعنى التَّربية، وهي تَبليغُ الشيءِ شيئًا فشيئًا إلى الحدِّ الذي أرادَه المُرَبِّي، ثمَّ وُصِفَ به للمبالغةِ؛ كالعدلِ.

وقيل: هو في الأصل وَصفٌ مِن رَبَّه يُرَبِّه، فقيل مقصود من رابَبَ على وزن فاعل، وحُذِفَت ألفُه لكثرةِ الاستعمال، ورُدَّ بأنَّ الحذفَ خِلافُ الأصل. وقيل: إنَّه «رَبِبَ» على وزن فَعِل بكسر العين، ثمَّ سُمِّي به السَّيِّدُ، قال تعالى: {اذكُرنِي عِندَ رَبِّكَ} [يوسف: 42] والمالِك. قال صلّى اللهُ عليه وسلم لرجلٍ: «أرَبُّ إبلٍ أنتَ أم رَبُّ غنمٍ؟»[102] والمُرَبِّي والمُصلِح. قال البيضاويُّ: ولا يُطلَقُ على غيرِه تعالى إلا مُقَيَّدًا، كقولِه تعالى: {قَالَ ارجِع إِلَى رَبِّكَ} [يوسف: 50].

قوله «مُقَيَّدًا» أي: بالإضافة فقط، وقوله وآلِهِ: آلُ الرجلِ أهلُه وعيالُه، وآلُه أيضًا أتباعُه. واختُلِف في آله صلّى اللهُ عليه وسلم: فقيل: المؤمنون من بني هاشم،

[102] أخرجه الحميدي (907)، وأحمد (17360)، وابن ماجة (2109)، والنسائي (4712): الحارث بن علي الحسني، الجامع المسند الصحيح، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، 1438 هـ، 2017 م، ج3، ص296، رقم 2601.

وقيل: والمطلب، وقيل: أتباعه وهم أُمَّةُ الإجابة، وقيل: الأتقياء منهم، والمختار أنهم في باب الدعاء كلُّ مَن تبعه ليَعُمَّ الدعاء.

وأمّا في باب الزكاة والفَيء، فالمشهور من مذهبنا أنهم المؤمنون من بني هاشم، وقيل: والمطلب كما قال الشافعية. وهل أصل آل «أهل» قُلبت الهاء همزة ثم الهمزة ألفًا بدليل تصغيره على أُهَيل، أو أصلُه أَوَلَ من آلَ إلى كذا يَؤول إذا رجع إليه بقرابةٍ ونحوها، تَحرَّكَت الواوُ وانفتح ما قبلها فقُلِبَت ألفًا بدليل تصغيره على أُوَيل، قولان: الأوَّل لسيبويه، والثاني للكسائي، وهو اسمُ جمعٍ لا واحدَ له من لفظه، والصحيح إضافتُه إلى الضَّمير كما هنا، قال عبد المطلب:

وَانصُـــر عَلَـــى آَلِ الصَّـــلِيب وَعَابِدِيـــــهِ اليَـــــومَ آلَـــك

ولا يضاف إلا لمن له شرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة وأمَّا قوله: {أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذَابِ} [غافر: 46] فلتصوره بِصُورَةِ الأَشرَاف أو لأَنَّ له شَرَفًا باعتبارِ الدُّنيا. قوله وآلِهِ معطوفٌ على الضميرِ المجرورِ بـ«على» جَريًا على ما اختاره ابنُ مالكٍ من جوازِ العطفِ على الضميرِ المجرورِ بالحرفِ من غيرِ إعادةِ الحرف.

قوله: «وصَحبِهِ»: اسمُ جمعٍ لِـ«صاحب» عند سيبويه، وجَمعُهُ عند الأخفش، وبه جَزَمَ الجوهري. والصاحبُ هنا بمعنى الصحابيّ، وهو مَن لَقِيَ سيدَنا محمدًا صلّى اللهُ عليه وسلم لقيا مُتعارَفا، وآمَنَ به ولو لم يَرَهُ، ولا روى عنه، ولا طالَت صُحبتُه، على المَشهور. واللُّقِيُّ المتعارَف هو اللُّقِيُّ بالأبدانِ في عالَمِ المُلك، أي: عالمِ الدُّنيا، لا ما هو خارقٌ للعادة، كمن لَقِيَهُ ليلةَ الإسراءِ من

الملائكةِ والأنبياءِ، إلَّا عيسى، فَصَحابيٌّ كما جَزَمَ به الذهبيُّ وغيرُه، وكذلك الملائكةُ الذين اجتمعوا به في الأرض.

وعطفُ صَحبِهِ بعد آلِهِ من عطفِ الخاصِّ بعدَ العامِّ، للتنبيهِ على فَضلِ الخاصِّ على العامّ، كأنَّه ليس من جنسِه، تنزيلًا للتغايرِ في الوصفِ منزلةَ التغايرِ في الذات؛ هذا على أنَّ «آله» أتباعُه أو أتقياؤُهم.

وأمّا على القولِ بأنهم المؤمنون من بني هاشم، أو (و) المطلب، فبينهم وبين الصحبِ عمومٌ وخصوصٌ من وجه يجتمعان في نحوِ عليٍّ والحسنِ والحسينِ وعبيدةَ بنِ الحارثِ بنِ عبد المطلبِ على القولِ بدخولِ بني المطلب.

وينفردُ الصحابيُّ في نحوِ الشيخينِ أبي بكرٍ وعمر، وينفردُ الآلُ في ذريَّتِه الموجودين بعدَه صلّى اللهُ عليه وسلم المؤمنين، وكذا بنو المطلب الموجودين بعدَه المؤمنين على القولِ بدخولِهم كالشافعي. ويكونُ عطفُ الصحبِ بعد الآل لتشملَ الصلاةُ والسلامُ باقي الصحب.

وقوله: وصَحبِهِ معطوفٌ على الضمير أيضًا؛ لأنَّ الراجحَ في المعاطيفِ بغيرِ حرفٍ مُرتَّبٍ أن تكونَ معطوفةً على الأوَّل.

قوله: شُهبِ السَّمَا بضمِّ الشينِ المعجَمة وسكونِ الهاء: أي نُجومُه، إشارة لقوله صلّى اللهُ عليه وسلم: «أَصحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِم اقتَدَيتُم اهتَدَيتُم».

6- **مَا انضَمَّ وَانفَتَحَ فِعلٌ وَانكَسَر**	**وَجَالَ فِي قَفرِ مَعَانِيهِ الفِكَر**

الفِعلُ بالكَسرِ كلمةٌ مَعرُوفةٌ، وَجَالَ فِي الشَّيءِ: طَافَ بِهِ، وَالقَفرُ بالفَتحِ: الخالِي مِنَ الأَرضِ، وَالمَعَانِي سَيَأتِي الكَلَامُ عَلَيهَا، وَإِضَافَةُ القَفرِ إِلَيهِ مِن إِضَافَةِ الصِّفَةِ

إِلَى المَوصُوفِ؛ شَبَّهَ مَعَانِيَ الفِعلِ الَّتِي قَلَّ مَن يَعرِفُهَا مِن أَبنَاءِ هَذَا الزَّمَانِ لِقُصُورِ هِمَمِهِم بِالأَرضِ الخَالِيَةِ الَّتِي لَم تُوطَأ، فَاستَعَارَ لَهَا لَفظَ القَفرِ.

وَالفِكَر بالكَسرِ، ثُمَّ الفَتحِ: جَمعُ فِكرَةٍ بالكَسرِ، بِمَعنَى التَّأَمُّلِ فِي الشَّيءِ.

قوله: ما اِنضَمَّ إلخ: «ما» مَصدَرِيَّةٌ ظَرفِيَّةٌ، أَي: مُدَّةَ اِنضِمَامِ عَينِ فعل إلخ...، وَذَلِكَ مَوجُودٌ مُدَّةَ وُجُودِ العِلمِ وَأَهلِهِ، لِأَخذِهِ إِيَّاهُ مِن كَلَامِ العَرَبِ المُشتَمِلِ عَلَى الأَفعَالِ، قُرآنًا كَانَ أو حَدِيثًا أو غَيرَهُمَا، وَوُجُودُ العِلمِ وَأَهلِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ لِحَدِيثِ الصَّحِيحَينِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ اللهِ».[103] أَي: الساعة مما صُرِّح به فِي بعض الطُّرق قال البخاري وهم أهل العلم أَي لابتداء الحديث فِي بعض الطُّرق بقوله: "من يُردِ الله به خيرًا يفقهه في الدين"[104] ويُرفع القرآن بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام. قال السيوطي:

---

[103] الحديث: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ مَنصُورٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ العَتَكِيُّ، وَقُتَيبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (وَهُوَ ابنُ زَيدٍ)، عَن أَيُّوبَ، عَن أَبِي قِلَابَةَ، عَن أَبِي أَسمَاءَ، عَن ثَوبَانَ قَالَ: قَالَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم، حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ اللهِ وَهُم كَذَلِكَ»، صحيح مسلم، المحقق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة، تركيا، عام النشر: 1334 هـ، ج6، ص52، رقم الحديث 1920.

[104] الحديث: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عُفَيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابنُ وَهبٍ، عَن يُونُسَ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ حُمَيدُ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ: سَمِعتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ: سَمِعتُ النَّبِيَّ صلّى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: (مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّههُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعطِي، وَلَن تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُم مَن خَالَفَهُم، حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ اللهِ). ابن حجر العسقلاني، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق، الطبعة الخامسة، 1414 هـ، 1993 م، ج1، ص39، رقم الحديث 71.

وَبَعـــدَهُ لَـــم يَبـــقَ مِـــن مُجَـــدِّدِ ... وَيُرفَـعُ القُـرآنُ مِثـلَ مَـا بُـدِي

وَتَكثُـــرُ الأَشـــرَارُ وَالإِضَـــاعَة ... مِن رَفعِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَة [105]

وفِي النسخة الأولى:

وَعَجَّ مَن حَجَّ وَطَافَ وَاعتَمَر: مكان وجال إلخ.

وَمَعنَى عَجَّ: رَفَعَ صَوتَهُ بِالتَّلبِيَةِ. وَحَجَّ البَيتَ: قَصَدَهُ لِلنُّسُكِ حَجًّا وَحِجَّةً بالفتحِ على القِياس، وَالكَسرُ أَكثَرُ سَمَاعًا، وَقِيلَ بالفتحِ المَصدَرُ وَبِالكَسرِ الاِسمُ، وَقِيلَ الاِسمُ بِهِمَا. وَطَافَ بِالبَيتِ: دَارَ بِهِ، وَاعتَمَرَ: حَجَّ الحِجَّة الثَّانِيَة.

7- هَـذَا وَإِنَّ الفِعـلَ فَـاعلَم وَرَدَا ... إِمَّـــا مَزِيـــداً فِيـــهِ أو مُجَـــرَّدَا

هٰذَا: خَبَرُ مُبتَدَإٍ مَحذُوفٍ، أو مُبتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُهُ، أَي: الأَمرُ هٰذَا، أو هٰذَا الأَمرُ، أو هٰذَا كَمَا ذُكِرَ أَي: الاِبتِدَاءُ فِيهِ، وَقَد يُذكَرُ الخَبَرُ كَقَولِهِ تَعَالَى: {هَذَا ذِكرٌ وَإِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَآبٍ} [ص: 49].

وَذِكرُ لَفظِ (هٰذَا) هُنَا مِنَ الاقتِضَابِ الَّذِي يَقرُبُ مِنَ التَّخَلُّصِ فِي أَنَّهُ يُخَالِطُهُ بَعضُ مُلَاءَمَةٍ، فَلَم يَكُنِ اقتِضَابًا صِرفًا لِشَائِبَةِ المُلَاءَمَةِ، وَلَا تَخَلُّصًا صِرفًا لِعَدَمِ تَمَامِهَا. وَتِلكَ الشَّائِبَةُ أَنَّهُ لَم يُؤتَ بِالمَقصُودِ فَجأَةً مِن غَيرِ ارتِبَاطٍ بِمَا قَبلَهُ، بَل يؤتِيَ بِلَفظٍ يَدُلُّ عَلَى ارتِبَاطٍ بِهِ.

[105] ينسب للإمام الجلال السيوطي رحمه الله تعالى: المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، ج3، ص57.

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: لَفظُ هٰذَا فِي هٰذَا المَقَامِ مِنَ الفَصلِ الَّذِي هُوَ أَحسَنُ مِنَ الوَصلِ، وَهُوَ عَلَاقَةٌ وَكيدة بَينَ الخُرُوجِ مِن كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ. ثُمَّ قَالَ: وَذٰلِكَ مِن فَصلِ الخِطَابِ الَّذِي هُوَ أَحسَنُ مَوقِعًا مِنَ التَّخَلُّصِ.

وَمُرَادُهُ بِـ (الفَصلِ): القَطعُ بَينَ كَلَامَينِ بِلَفظٍ أَجنَبِيٍّ بِالنِّسبَةِ إِلَيهِمَا؛ كَلَفظ (هٰذَا)، قَالَهُ الجِربِي.

قوله: فَاعلَم: جُملَةٌ طَلَبِيَّةٌ اعتِرَاضِيَّةٌ بَينَ اسمِ «إِنَّ» وَخَبَرِهَا لِإِيقَاظِ السَّامِعِ كَمَا هُوَ المَقصُودُ، كَقَولِ حَسَّانَ:

قــومٌ إذا حــاربوا ضــرّوا عــدّوهم ... أو حاولوا النّفعَ في أشياعهم نَفعُوا

سـجيّة تلـك فـيهم غيـر مُحدَثـة ... إن الخلائق (فاعلم) شرُّها البِدَعُ[106]

وَخَبَرُ «إِنَّ» وَردَ بِمَعنَى جَاءَ. **قوله: إِمَّا مَزيدًا** إلخ. وَإِنَّمَا كَانَ كَذٰلِكَ لِأَنَّهُ إِمَّا أَن يَكُونَ بَاقِيًا عَلَى حُرُوفِهِ الأَصلِيَّةِ أو لَا؛ الأَوَّلُ المُجَرَّدُ، وَالثَّانِي المَزِيدُ فِيهِ. و(أو) فِي قوله: أو مُجَرَّدًا خَلَفٌ عَن «إِمَّا» الثَّانِيَةِ، كَقَولِهِ تَعَالَى فِي قِرَاءَةِ أَبِي عمرو: "وإنا أو إياكم لَإمّا على هدى أو فِي ضلال مبين"[107] وهو كثير فِي الشعر كقوله:

يَعيشُ الفَتَى فِي النّاس إمّا مُشيَّعًا ... على الهَمّ أو هِلْباجةً ميّتًا غَمًّا[108]

---

[106] أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، ج2، ص144.

[107] في حفص: {وَإِنَّا أو إِيَّاكُم لَعَلَى هُدًى أو فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [سبأ: 24]

[108] جاء في المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة)، الطبعة الأولى، 1405هـ، ج2، ص462. وأنشد ابن خالويه:

يعيش الفتى في الناس إما مشيعاً ... على الهم أو هلباجة ميتاً

8- فَهَـاكَ نَظمًـا فِيـهِ مَـا أَهَمَّـا مِنــــهُ مُبَيِّنَــــا لِمَــــا ادْلَهِمَّــــا

ها: اسم فعل بمعنى خُذ، والكافُ بعده حرف خطابٍ، يُفتح للمذكر، ويكسر للمؤنث، ويُثنّى ويجمع، وقد تخلفُه همزة تتصرف تصرُّفَه، فتقول: هاكَ وَهَاءَ بفتحهما للمذكر، وبكسرهما للمؤنث، وهاكما، وهاؤما، وهاكم، وهاؤم، وهاكنَّ وهاؤنَّ.

ونظم الشّيء: جمعه على وجه مخصوص، يقال: نظمه، كضربه، نظمًا، ونِظامًا بالكسر جمعُه، والمراد به هنا: المنظُوم، وفيه استعارة حيث شبَّه جمع الكلمات بجمع اللآليء المنظومة، وأطلق لفظ المشبّه به، وهو النّظمُ بمعنى المنظُوم عليها، وأهمَّ الأمرُ: إذا كان يُهمُّك شأنه، فهو مُهِمٌّ، وادْلَهَمَّ الظّلام: كَثُفَ واسودَّ، وأسوَدُ مُدلَهِمٌّ مُبَالَغَةٌ، قال:

يَـا رَبِّ إِنَّ الحَـارِثَ بـنَ الصِّـمَّهْ أهــلُ وفــاءٍ صــادقٌ وذمَّــهْ
أَقبَــلَ فِــي مَهَامِــهَ مُلِمَّــهْ فِــي لَيلَــةٍ ظَلمَــاءَ مُدلَهِمَّــهْ[109]

وفيه استعارة حيث شبَّه غامض الفعل بالظلام الكثيف، فِي كون كل منهما لا يُهتَدى فيه، فأطلق لفظ ادلَهمَّ عليه.

[109] ينسب لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، الواقدي، مغازي الواقدي، تحقيق د مارسدن جونس، جامعة أكسفورد، لندن، 1966 م، ج1، ص289. وذكره ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، 1440 هـ، 2019 م، ج2، ص242.

قوله: فهاك نظمًا إلخ... نظمًا: مفعول (ها)، وجملة (فيه ما أهمَّ): نعت له ومُبَيِّنًا: بضم الميم وكسر التحتيَّة المشدَّدة: نعتٌ له أيضًا، من تقديم النَّعت بالجملة على النَّعت بالمفرد، كقوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلنَاهُ مُبَارَكٌ} [الأنعام: 155]، أو حال من ضمير فيه.

9- حَرَّرتُـــهُ مُتَّبِعًـــا لِلأَكـــرَمِ	مُحَمَّـــدِ بـــنِ مَالِـــكٍ وَالحَضـــرَمِي

حَرَّرتُهُ: أَي هَذَّبتُهُ وَخَلَّصتُهُ، حَالَ كَونِي مُتَّبِعًا لِابنِ مَالِكٍ فِي تَسهِيلِهِ وَلَامِيَّتِهِ، وَلِلإِمَامِ العَلَّامَةِ النَّحوِيِّ التَّصرِيفِيِّ اللُّغَوِيِّ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ مُبَارَكٍ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عَلِيٍّ، المَعرُوفِ بِـ (بَحرَق) الشَّافِعِيِّ الحَضرَمِيِّ، فِي شَرحِهِ عَلَى اللَّامِيَّةِ.

وَالحَضرَمِيُّ: نِسبَةٌ إِلَى حَضرَمَوتَ مِن غَيرِ قِيَاسٍ، لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مَزجِيٌّ، وَالقِيَاسُ فِي المُرَكَّبِ المَزجِيِّ أَن يُنسَبَ إِلَى صَدرِهِ كَـ«بَعلِيٍّ» فِي بَعلَبَكَّ.

وَأَجَازَ الجَرْمِيُّ أَن يُنسَبَ إِلَى عَجُزِهِ، فَتَقُولُ: «بَكِّيٌّ» فِي بَعلَبَكَّ.

وَأَجَازَ قَومٌ مِنهُم أَبُو حَاتِمٍ أَن يُنسَبَ إِلَيهِمَا مَعًا مزالًا تَركِيبهما، كَـ«بَعلِيٍّ» وَ«بَكِّيٍّ» فِي بَعلَبَكَّ، قِيَاسًا عَلَى قَولِهِ:

تزوجتهـــا راميـــةً هرمزيـــةً ... بفَضلِ الّذِي أَعطَى الأَمِير من الرّزقِ[110]

[110] في المصادر كالمخصص لابن سيدة ودرة الخواص للحريري وغيرها ذكرت (بالرزق) وكتبت في النسخة بالنقد، وذكرت (الوَرِق) في كتاب ابن هشام حاشيتان لابن هشام على ألفية ابن مالك، والراجح (بالرزق).

وَأَمَّا أَن يُنسَبَ إِلَى مَجمُوعِ المُرَكَّبِ كَـ«بَعلَبَكِيٍّ» أو إِلَى «فَعلَل» مَبنِيٍّ مِن جُزأَي المُرَكَّبِ كَـ«حَضرَمِيٍّ» فَشَاذٌّ يُقتَصَرُ فِيهِ عَلَى السَّمَاعِ.

قَالَ المُرَادِيُّ: وَلَا نَعلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا. وَقَالَ فِي «القَامُوسِ»: وَحَضرَمَوتُ (وَتُضَمُّ المِيمُ) بَلدَةٌ وَقَبِيلَةٌ، وَيُقالُ: هَذَا «حَضرَمَوتَ»، وَيُضَافُ فَيُقالُ: «حَضرُ مَوت» (بِضَمِّ الرَّاءِ)، وَإِن شِئتَ لَا تُنَوِّنِ الثَّانِيَ. وَالتَّصغِيرُ «حُضَيرمُوَت»، وَ«نَعلٌ حَضرَمِيَّةٌ» مُلَسَّنَةٌ، وَحُكِيَ «نَعلَانِ حَضرَمُوتِيَّتَانِ». انتَهَى.

وَابنُ مَالِكٍ: هُوَ الإِمَامُ العَلَّامَةُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ مَالِكٍ، هَكَذَا ذَكَرَ غَير وَاحِدٍ.

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ: هُوَ ابنُ مَالِكٍ عَبدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ أَيضًا بنِ مَالِكٍ.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهُوَ مَشهُورٌ بِجَدِّهِ «مَالِكٍ» فِي المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، وَهُوَ مِن بَنِي طَيِّئٍ، وَكَانَ مَالِكِيًّا حِينَ كَانَ بِالمَغرِبِ، وَشَافِعِيًّا حِينَ انتَقَلَ لِلمَشرِقِ.

وُلِدَ بِـ«جَيَّانَ الحَرِيرِ» (بِفَتحِ الجِيمِ وَتَشدِيدِ اليَاءِ التَّحتِيَّةِ) سَنَةَ سِتِّ مِئَةٍ، وَقِيلَ فِي الَّتِي بَعدَهَا، وَقِيلَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسعِينَ وَخَمسِ مِئَةٍ، وَهُوَ الَّذِي عَوَّلَ عَلَيهِ ابنُ غَازِي[111] فِي قَولِهِ:

قــد خبَــع ابــنُ مالــكٍ في خبَعــا   وهو ابنُ عَه كذا وعى من قد وعى[112]

---

[111] ابن غازى هو أبو عبد الله المكناسي، الفارسي المتوفى سنة 919 هـ.

[112] والبيت قصد به بيان تاريخ وفاة ابن مالك، وعمره. فتاريخ وفاته يدل عليه قوله "خبعا" إذ مقدار حروف " خبع " في حساب الجمل يساوي 672 وهي سنة وفاته، وعه: يساوي 75،وهو عمره. ابن مالك، شرح الكافية الشافية. 1/ 15.

وَ«جَيَّانُ الحَرِير» مَدِينَةٌ مِن مُدُنِ الأَندَلُسِ، سُمِّيَت بِذَلِكَ لِشِدَّةِ اعتِنَاءِ حَاضِرَتِهَا وَبَادِيَتِهَا بِدُودِ الحَرِيرِ.

قَالَ الدَّمَامِينِيُّ: إِنَّهُ ارتَحَلَ إِلَى «حمَاةَ» مِنَ البِلَادِ الشَّامِيَّةِ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَنَشَرَ بِهَا عِلمًا جَمًّا، ثُمَّ استَوطَنَ «دِمَشقَ». انتَهَى.

وَقَالَ بَعضُ مَن عَرَّفَهُ: إِنَّهُ تَصَدَّرَ بِـ«حَلَبٍ» مُدَّةً، وَصَلَّى بِـ«السُّلطَانِيَّةِ»، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى «دِمَشقَ»، وَتَكَاثَرَ عَلَيهِ الطَّلَبَةُ، وَحَازَ قَصَبَ السَّبقِ، فَصَارَ يُضرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي دَقَائِقِ النَّحوِ، وَغَوَامِضِ التَّصرِيفِ، وَغَرَائِبِ اللُّغَاتِ، وَأَشعَارِ العَرَبِ، مَعَ الحِفظِ وَالذَّكَاءِ وَالوَرَعِ وَالدِّيَانَةِ وَحُسنِ السَّمتِ. وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى العِلمِ - حُكِيَ أَنَّهُ حَفِظَ يَومَ مَوتِهِ ثَمَانِيَةَ شَوَاهِدَ، وَفِي عِبَارَةِ بَعضِهِم: لَقَّنَهُ ابنُهُ إِيَّاهَا.

قَالَ «المَقَّرِيُّ» فِي «نَفحِ الطِّيبِ»: وَسَمِعَ بِـ«دِمَشقَ» مِن «مُكرَمٍ» وَ«أَبِي صَادِقٍ الحَسَنِ بنِ صَبَّاحٍ» وَ«أَبِي الحَسَنِ السَّخَاوِيِّ» وَغَيرِهِم، وَأَخَذَ العَرَبِيَّةَ عَن غَيرِ وَاحِدٍ.

فَمِمَّن أَخَذَ عَنهُ بِـ«جَيَّانَ» «ثَابِتُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ بنِ خِيَارٍ الكُلَاعِيُّ» مِن أَهلِ «لَبلَةَ»، وَأَخَذَ القِرَاءَاتِ عَن «أَبِي العَبَّاسِ أَحمَدَ بنِ نَوَّانَ»، وَقَرَأَ «كِتَابَ سِيبَوَيه» عَلَى «أَبِي عَبدِ اللهِ بنِ مَالِكٍ المَرْشَانِيِّ»، وَجَالَسَ «ابنَ يَعِيشَ»، وَتَلَمِيذَه «ابنَ عَمرُونَ» وَغَيرَهُ بِـ«حَلَب»، وَتَصَدَّرَ فِيهَا لِإِقرَاءِ العَرَبِيَّةِ، وَصَرَفَ هِمَّتَهُ لِإِتقَانِ لِسَانِ العَرَبِ حَتَّى بَلَغَ فِيهِ الغَايَةَ، وَأَربَى عَلَى المُتَقَدِّمِينَ.

وَكَانَ إِمَامًا فِي القِرَاءَاتِ، وَعَالِمًا بِهَا، وَصَنَّفَ فِيهَا قَصِيدَةً «دَالِيَّةً» مَرمُوزَةً فِي قَدرِ «الشَّاطِبِيَّةِ»، وَأَمَّا اللُّغَةُ فَكَانَ إِلَيهِ المُنتَهَى فِيهَا. انتَهَى[113].

وَقَالَ: إِنَّهُ قَرَأَ النَّحوَ وَالقِرَاءَةَ عَلَى «الكُلَاعِيِّ» المَذكُورِ. قَالَ فِي «نَفحِ الطِّيبِ»: «الكُلَاعِيُّ» (بِضَمِّ الكَافِ) عَلَى مَا كَانَ يضبَطُ بِيَدِهِ فِيمَا حَكَاهُ «ابنُ الخَطِيبِ» فِي «الإِحَاطَةِ». انتَهَى.

وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ: إِنَّهُ جَلَسَ عِندَ «أَبِي عَلِيٍّ الشَّلُوبِينِ» بضعَةَ عَشرَةَ يَومًا.

قَالَ وَقَد ذَكَرَ الشَّيخُ «تَاجُ الدِّينِ التِّبرِيزِيُّ» فِي أَوَاخِرِ شَرحِهِ لِلحَاشِيَةِ النَّحوِيَّةِ أَنَّ «ابنَ مَالِكٍ» جَلَسَ فِي حَلقَةِ تَدرِيسِ «ابنِ الحَاجِبِ» رَحِمَهُ اللهُ، وَأَخَذَ عَنهُ، وَاستَفَادَ مِنهُ، وَلَم أَقِف عَلَى ذَلِكَ لِغَيرِهِ، وَلَا أَدرِي مِن أَينَ أَخَذَهُ، وَاللهُ أَعلَمُ بِحَقِيقَةِ الحَالِ. انتَهَى[114].

وَأَخَذَ عَن جَمٍّ غَفِيرٍ غَيرِ هَؤُلَاءِ، وَرَوَى عَنهُ وَلَدُهُ «بَدرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ»، وَ«شَمسُ الدِّينِ ابنُ أَبِي الفَتحِ»، وَ«ابنُ القَطَّانِ»، وَ«أَبُو عَبدِ اللهِ الصَّيرَفِيُّ»، وَقَاضِي القُضَاةِ «بَدرُ الدِّينِ بنُ جمَاعَةَ»، وَ«شِهَابُ الدِّينِ بنُ غَانِمٍ»، وَ«نَاصِرُ الدِّينِ بنُ شَافِعٍ»، وَرَوَى عَنهُ خَلقٌ كَثِيرٌ مِن غَيرِهِم، وَقَلَّدَتهُ الأَعلَامُ. قَالَ بَعضُ المَغَارِبَةِ:

لقد مزّقت قلبي سِهامُ جفونها   كما مزّق اللخميُّ مذهبَ مالكِ
وصال على الأوصال بالقَدّ قدّها   فأصخَت بأبياتٍ بتقطيعِ مالكِ

---

[113] ابن مالك، ألفية ابن مالك، دار التعاون، ص3.

[114] بدر الدين الدماميني، شرح التسهيل = تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، الطبعة الأولى، ابتداء من عام 1403 هـ، 1983 م، ج1، ص29.

وقلّــدتُ إذ ذاك الهــوى لمُرادهــا كتقليــد أعــلام النُّحــاةِ ابــنَ مالــكِ
وملَّــكتُها رِقِّــي لِرِقَّةِ عــطفِهَا وإن كنتُ لا أرضاهُ مِلكــاً لِمالكِ
وناديتُهــا يــا مُنيتــي بَــذلَ مُهجتــي ومالي قليل فِي بديع جَمالِكِ[115]

قالَ فِي نَفحِ الطِّيبِ: يَعنِي بِقَولِهِ «بِتَقطِيعِ مالِكٍ» مالِكَ بنَ المُرَحَّلِ السَّبتِيَّ[116] رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى. انتَهَى[117].

وَمِن تَصَانِيفِ ابن مالِكٍ: أُرجُوزَتُهُ «الكَافِيَةُ الشَّافِيَةُ» وَشَرحُهَا، وَأُرجُوزَتُهُ «الأَلفِيَّةُ» وَهِيَ مُختَصَرُ «الكَافِيَةِ»، وَ«لامِيَّةُ الأَفعَالِ»، وَ«تُحفَةُ المَودُودِ فِي المَقصُورِ وَالمَمدُودِ»، وَ«المُقَدِّمَةُ الأَسَدِيَّةُ» صَنَّفَهَا لِابنِهِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدٍ المَدعُوِّ الأَسَدَ، وَ«الاعتِضَادُ فِي الفَرقِ بَينَ الظَّاءِ وَالضَّادِ» وَشَرحُهُ، وَ«التَّوضِيحُ فِي إِعرَابِ مُشكِلِ البُخَارِيِّ»، وَ«عُمدَةُ الحَافِظِ وَعُدَّةُ اللّافِظِ »، وَ«النَّظمُ الأوجَزُ فِيمَا يُهمَزُ» وَ«المَوصلِ فِي نَظمِ المُفَصَّلِ»، وَقَد حَلَّ بَعضُهُم فَسَمَّاهُ «سَبكَ المَنظُومِ وَفَكَّ المَختُومِ».

---

[115] ابن غازي: محمد الأمين الشنقيطي، نثر الورود شرح مراقي السعود، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الخامسة، 1441 هـ، 2019 م، ج2، ص647.

[116] مالك بن المرحل السبتي (604 هـ مالقة، 699 هـ فاس) شاعر الدولة المرينية الكبير بالمغرب الأقصى وأديب عصره، تلقى تعليمه بإشبيلية وسبتة وفاس وتولى صناعة التوثيق بمدينة سبتة والقضاء في غرناطة وغيرها وعمل في ديوان يعقوب المنصور المريني وابنه. كان كثير النظم واتسعت شهرته في الوسط، وبات يعرف باسم شاعر المغرب. وذكره أبو حيان الأندلسي في تفسيره (البحر المحيط) باسم أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج أبو الحكم بن المرحل المالقي النحوي.

[117] المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، ح2، ص233.

قَالَ فِي نَفحِ الطِّيبِ: وَمَن قَالَ: إِنَّ اسمَهُ «فَكُّ المَنظُومِ وَسَبكُ المَختُومِ» فَقَد خَالَفَ النَّقلَ وَالعَقلَ. انتَهَى[118].

قالَ الدَّمَامِينِيُّ: قَالَ ابنُ رُشَيدٍ: وَنَظَمَ رَجَزًا فِي النَّحوِ عَظِيمَ الفَائِدَةِ، يَستَعمِلُهُ أَهلُ المُشَارِقَةِ، ثُمَّ نَثَرَهُ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى «بِالفَوَائِدِ النَّحوِيَّةِ وَالمَقَاصِدِ المَحوِيَّةِ»، ثُمَّ صَنَّفَ كِتَابَهُ «تَسهِيلَ الفَوَائِدِ وَتَكمِيلَ المَقَاصِدِ» تَسهِيلًا لِذَلِكَ الكِتَابِ وَتَكمِيلًا. انتَهَى.

وَنَقَلَ «المَقَّرِيّ» فِي نَفحِ الطِّيبِ عَنِ العَجِيسِيِّ أَنَّ «الفَوَائِدَ» كِتَابٌ مِثلُ «التَّسهِيلِ» فِي القَدرِ، وَ«المَقَاصِدَ» كِتَابٌ آخَرُ، وَضَمَّنَهُمَا «تَسهِيلَهُ»، فَسَمَّاهُ لِذَلِكَ «تَسهِيلَ الفَوَائِدِ وَتَكمِيلَ المَقَاصِدِ». انتَهَى.

وقد مدح سعد الدين بن محمد العربي الصوفِي «الفوائد» فقال:

إن الإمــام جمــال الــدين فضَّــله ... إلهـــه ولنشـــر العلـــم أهَّلَـــه
أملـى كتابًـا لـه يُسـمَى الفوائـدَ لـم ... يــزل مفيــدًا لــذي لُــبٍّ تأمَّلَــه
وكـلُّ مسـألةٍ فِـي النحـو يجمعُهـا ... إنَّ الفوائـدَ جَمـعٌ لا نظيــرَ لــه[119]

ومدح بعضهم «التسهيل» فقال:

ألا إن تسهيل الفوائد فِي النحو ... كتابٌ عزيز كلَّ نادرةٍ يحوي
هل الكُتْبُ إلا أنجمٌ هو شمسُها ... سناهنّ يُمحى عندها أيَّما مَحوِ[120]

---

[118] المصدر السابق.

[119] تنسب الأبيات لسعد الدين بن العربي الصوفي: بدر الدين الدماميني، شرح التسهيل = تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، 1983، ج1، ص31.

ومن نظمه فِي الحلبة:

خَيلُ السِّبَاقِ المُجَلِّي يَقتَفِيهِ مُصلـ ـي والمُسَـلِّي وَتَـالٍ قَبـلَ مُرتَـاحِ
وَعَـاطِفٌ وَحَظِـيٌّ وَالمُؤمَّـلُ وَالـلْـ ـلَطِيمُ وَالفِسكِلُ السُّكَيتُ يَا صَاحِ[121]

ورتبها بعضم على غير هذا الترتيب فقال:

أَتَانِي المُجَلِّي وَالمُصَلِّي وَبَعدَهُ الـ ـمُسَلِّي وَقَال بَعدَهُ عَاطِفٌ يَسرِي
وَمُرتَاحُهَا ثُمَّ الحَظِيّ مُؤَمَّلٌ وَجَاءَ اللَّطِيمُ وَالسُّكَيتُ لَهُ يَجرِي[122]

وَرَتَّبَهَا بَعضُهُم هٰكَذَا، إِلَّا أَنَّهُ قَدَّمَ المُؤَمَّلَ عَلَى الحَظِيِّ، وَالمُجَلِّي، وَالمُصَلِّي، وَالمُسَلِّي؛ بِضَمِّ المِيمِ كُلِّهَا، وَفَتحِ مَا بَعدَهَا، وَتَشدِيدِ اللَّامِ المَكسُورَةِ. وَالمُؤَمَّلُ كَمُعَظَّمٍ، وَاللَّطِيمُ كَأَمِيرٍ، وَالفِسكِلُ بِالسِّينِ المُهمَلَةِ وَالمُعجَمَةِ كَقُنفُذٍ وَزِبرِجٍ، وَالفَسكُولُ بِالسِّينِ المُهمَلَةِ كَزَنبُورٍ وَبَرذَونٍ. وَيُقالُ له: السُّكَّيتُ كَالكُمَيتِ وَتُشَدَّد كَافه، وَيُقالُ له: القَاشُورُ أَيضًا. وَيُقالُ: لِلمُجَلِّي السَّابِقُ، وَالحَلبَةُ بِالفَتحِ: الدُّفعَةُ بِالضَّمِّ مِنَ الخَيل فِي الرِّهَانِ، وَهُوَ المُخَاطَرَةُ وَالمُسَابَقَةُ عَلَى الخَيلِ. كَانُوا يَضَعُونَ شَيئًا بَينَهُم فِي المُسَابَقَةِ، وَيُقالُ له: السَّبَقُ بِفَتحَتَينِ، وَالسُّبقَةُ بِالضَّمِّ. وَالخَطَرُ بِفَتحَتَينِ. وَكَانُوا يَنصِبُونَ قَصَبَةً؛ فَمَن سَبَقَ

[120] تنسب الأبيات لأبي حيان.

[121] من نظم الإمام أبو عبد الله بن مالك: وأسماء خيل السِّباقِ عشرة وهي: المُجَلِّي، ثم المُصلِّي، ثم المُسَلِّي، ثم التّالي، ثم المُرتَاح، ثم الحَظِيُّ، ثم العاطِفُ، ثم المُؤَمِّلُ، ثم اللَّطِيمُ، ثم السُّكَيت. ويقال له: الفِسكِلُ:

[122] جاء ذلك في كتاب الذخيرة للقرافي، الطبعة الأولى، 1994، ج3، ص466. بتغير في الشطر الأخير: وجاء اللطيم والسكيت له يبري.

اقتَلَعَهَا وَأَخَذَهَا لِيُعلَمَ أَنَّهُ السَّابِقُ مِن غَيرِ نِزَاعٍ، وَالقَصَبَةُ وَاحِدَةُ القَصَبِ بِفَتحَتَينِ، وَهُوَ عُودٌ ذُو أَنَابِيبَ. وَيُقالُ: لِلَّذِي أَخَذَهَا الـمُقَصِّبُ بِكَسرِ الصَّادِ الـمُشَدَّدَةِ.

وَتُوُفِّيَ ابنُ مالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ اثنَينِ وَسَبعِينَ بِالـمُوَحَّدَةِ وَسِتِّمِائَةٍ بِدِمَشقَ، وَرَثَاهُ ابنُ النَّحَّاسِ بقوله:

قل لابن مالك: إن جرت بك أدمُعي — حُمْـرًا يحاكيهـا النّجيـعُ القـاني

فلقد جرحتَ القلب حين نُعيتَ لي — فتـــدفّقت بدمائـــه أجفـــاني

لكـن يُسَـهِّلُ مـا أُجِـنّ مـن الأسـى — عِلمِـي بِنُقلَتِـهِ إلـى رِضـوانِ

فسقَى ضَـريحًا ضـمّه صَـوبَ الحيَـا — يهمـي لـه بـالرَّوحِ والرَّيحـانِ[123]

النَّجِيعُ: ما كانَ مِنَ الدَّمِ إلى السُّوادِ[124]، أو قِيلَ: دَمُ الجَوفِ. وَالقانِي: الشَّديدُ الحُمرَةِ؛ يُقالُ: أَحمَرُ قانٍ، وَأَسوَدُ حالِكٌ، وَأَصفَرُ فاقِعٌ، وَأَبيَضُ يَقَن عَلَى وَزنِ جَمَلٍ وَكَتِفٍ، وَأَبيَضُ أَمهَقُ. وَابنُ النَّحَّاسِ هُوَ بَهاءُ الدِّينِ أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِبراهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نَصرٍ الحَلَبِيُّ الأَصلِ، الـمَعرُوفُ بِابنِ النَّحَّاسِ، وَهُوَ شَيخُ أَبِي حَيّانَ.

قالَ فِي نَفحِ الطِّيبِ: وَلَم يَأخُذ أَبُو حَيّان عَن ابنِ مالِكٍ، وَإِن عاصَرَهُ بِنَحوِ ثَلاثِين سَنَة. انتهى.

---

[123] الأبيات لابن النحاس (بهاء الدين ابن النحاس الحلبي) يرثى ابن مالك.

[124] في النسخة (السود)لكن في المعاجم السواد: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1972م، ج5، ص395.

10- وَرُبَّمَــا أَتَيــتُ بِالشَّــوَارِدِ	مِـــنَ الـــدَّمَامِينِيِّ وَالمُسَـــاعِدِ

رُبَّ هُنا لِلتَّقلِيلِ، وَما زائِدَةٌ كافَّة. وَالشَّوارِدُ جَمعُ شارِدَةٍ بِمَعنَى نافِرَةٍ؛ يُقالُ: شَرَدَ البَعِيرُ يَشرُدُ كَنَصَرَ نَفَرَ وَفِيهِ استِعارَةٌ؛ حَيثُ شبَّهَ ما أَتَى بِهِ عَنهُما بِالإِبِلِ الشَّارِدَةِ لِغَرابَتِهِ وَنُدُره، يَعنِي أَنَّهُ قَد يَأتِي قَلِيلًا بِالمَسائِلِ أَوِ الكَلِماتِ النَّوَادِرِ، مِن شَرحِ الدَّمامِينِيِّ عَلَى التَّسهِيلِ، المُسَمَّى: «تَعلِيقَ الفَرائِدِ عَلَى تَسهِيلِ الفَوائِدِ»، وَمِنَ «المُساعِدِ عليه»[125] لابنِ عَقِيلٍ.

قَولُهُ: مِنَ الدَّمامِينِيِّ، إِن شِئتَ جَعَلتَهُ عَلَى حَذفِ مُضافٍ، أَي: مِن شَرحِ الدَّمامِينِيِّ، أو مِن كِتابِ الدَّمامِينِيِّ، أو مِن تَألِيفِ الدَّمامِينِيِّ، أو نَحوِ ذٰلِكَ. وَإِن شِئتَ جَعَلتَ الدَّمامِينِيَّ مُرادًا بِهِ الكِتابُ نَفسُهُ؛ إِذ كَثِيرًا مَا يُطلَقُ اسمُ المُؤَلِّفِ عَلَى الكِتابِ، وَقَدِ اشتَهَر هٰذا الكِتابُ فِي بِلادِنا بِهٰذَا الِاسمِ، حَتَّى أَنَّكَ لَو سَأَلتَ بَعضَ مُتَعاطِيهِ مِرارًا عَن تَعلِيقِ الفَرائِدِ لَم يَدرِ ما مُسَمّاهُ. وَمِن إِطلاقِ هٰذا الِاسمِ عَلَى هٰذا الكِتابِ ما فِي قَولِ شَيخِنا المُختارِ بنِ بُون يُخاطِبُ بَعضَ العَلَوِيِّينَ يَطلُبُ مِنهُم إِعارَةَ نُسخَةٍ مِن هٰذا الكِتابِ.:

قَصَدتُكُم يَا قُضَاةَ العِلمِ وَالدِّينِ	وَلَيس لِي غَرَضٌ سِوَى الدَّمَامِينِي
عن كل حُبٍّ قد كنت ذا كَلَفٍ	وكادَ زائدةٌ قد كاد يُسْلِيني
كأنَّكم وهي للتحقيق ترتفعوا	على ظنون فؤادي ذات تحسين

[125] يشير المصنف إلى كتاب «المساعد على تسهيل الفوائد» وهو شرح ابن عقيل على تسهيل الفوائد لابن مالك.

وَإِنَّما جَزَمتُ بِأَنَّهُ أُطلِقَ عَلَى الكِتابِ مِن غَيرِ حَذفِ مُضافٍ؛ لِأَنِّي لَم أَسمَعهُ يُطلَقُ عَلَيهِ فِي النَّثرِ إِلَّا هٰذَا الِاسمَ. وَالدَّمامِينِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكرِ بنِ عُمَرَ المَخزُومِيّ، مَنسُوبٌ إِلَى دَمَامِينَ بِفَتحِ الدَّالِ وَهِيَ قَريَةٌ بِالصَّعِيدِ، تُوُفِّيَ مَسمُومًا عامَ سَبعٍ أو ثَمَانٍ وَعِشرِينَ وَثَمَانِ مِئَةٍ. وَابنُ عَقِيلٍ هُوَ بَهاءُ الدِّينِ عَبدُ اللهِ بنُ زَينِ الدِّينِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ بن عَقِيل.

11- وَرُبَّمَـا غَرَفْـتُ مِـن مَعِـينِ قَـامُوسِ بَحـرِ الـدُّرِ مَجـدِ الـدِّينِ

رُبَّ: هنا للتقليل أيضًا، وما زائدة كافة أيضًا، وغَرَفَ الماءَ كنصَرَ وضَرَبَ: أخذه بيده وحذف مفعول (غرفتُ) للعلم، به والمَعينُ: الماء الجاري، والقاموس: وسط البحر. وسمي به الكتاب، والبحر: الماء الكثير، والدُّرُّ بالضم والإدغام: جمع دُرة بالضم، وهي اللؤلؤة العظيمة، وتجمع على دُرَرٍ بضمٍّ ففتحٍ، وعلى دُرَّات.

وفِي هذا البيت أربعُ استعاراتٍ: استعارة الغَرف لأخذ غير الماء بغير اليد بعد تشبيهه بالغَرف فِي قلة المأخوذ، إذ هو كلمة كلمة كما سيأتى فِي المُضاعف الشّاذِّ، لكن قلة الأخذ مستفادةٌ أيضًا من «رُبَّ».

واستعار (المَعين) للفظ السلس الجاري على ألسنة الفصحاء بعد تشبيهه به فِي السلامة والجريان.

واستعار (البحر) لمجد الدين بعد تشبيهه به فِي الإيساع، واحتوائه على الدرر أيضًا.

واستعار (الدرر) للألفاظ الحسنة المتتابعة، بعد تشبيهها له فِي الحُسن والتَّتابعِ.

وكلُّ واحدةٍ من هذه الاستعاراتِ الأربعِ، ترشِّح الأخرياتِ الثلاثَ.

وفِي ذكر (القاموس) ترشيحٌ للأربع.

ومجدُ الدين هو محمدُ بنُ يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبى بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق الشِّيْرازِيّ الكازَرُونيّ.

وربما رُفع نسبُه إلى أبي بكر الصديق، وربما كَتَبَ بخطه (الصِّدّيقيّ)، وهو المشهور بمولانا الشيخ مجد الدين الفيروزآباذيّ، وكنيته أبو الطّاهر.

والشِّيرازيُّ: صفة للشيخ أبي إسحاقَ، وكذا الكازرونيّ: نسبةٌ إلى (كازرون) بكاف فألف فزايٌ مُعجمةٌ مفتوحة فراءٌ مهملةٌ مضمومةٌ فواوٌ ساكنة فنون: بلد من أعمال شِيراز، و(شِيراز) كدينار: قصبة بلد فارس من أرض العجم.

والفَيروزآباذي: بفتح الفاء وقد تكسر فاؤها، كما فِي القاموس. وذكر ابن خَلِّكان عن ابن السَّمعانيّ الكسر، وعن غيره الفتح، وبعد الفاء تحتية ساكنة فراء مهملة مضمومة فواو ساكنة فزايٌ معجمةٌ فألف فباء موحدة فألف فذال معجمة، وهي: بلد مجد الدين ومولد جده الأعلى أبي إسحاق.

ووُلِدَ مجد الدين سنةَ تسعٍ - بتقديم المثناة - وعشرين وسبعِ مئةٍ - بتقديم المهملة — بـِ (كارزين) بتقديم المهملة على المعجمة وبالياء التحتية، بلدٌ بفارس.

وتُوفي رحمه الله بِـ (زبيد) كأمير، وقد ناهز ليلة العشرين من شوال سنةَ عشرةٍ، أو سبعةَ عشرَةَ وثماني مئة، ورمز سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلاليّ لتاريخ ولادته ووفاته، ونسَبَ كُلًّا منهما إلى محله فقال:

ما مِثلُ مَجدِ الدِّين فِي الدَّهر عُهِد   قاموسُـــه لــــه بــــذلكَ شَـــهِد
سَـــرَّكَ دَهـــرُ كـــارزينَ إذ وُلِـــد   وتَوِيَـــت[126] زبيـــدُ لمّـــا أن فُقِـــد

وإن أردتَ سنة سبع قلت وأُتوِيَت.

فائدة: قال عياض فِي الإكمال: قال المُطَرِّزِيّ: لم يأتِ فِي الكلام (فاعول) ولامه سين إلا النّاموس، والجاسوس، والجاروس، والفاعوس، والبابوس، والداموس، والقاموس، والقابوس، والعاطوس، والفانوس، والجاموس.

فالناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشَّر، والجاروس: الكثير الأكل، والفاعوس: الحَيّةُ، والبابوس: الصَّبِيُّ الرضيع.

قال غيره وجاء في شعر ابن أحمر يذكر ولد الناقة:

حنّت قَلوصي إلى بابوسها طَرَبًا   وما حَنينُكِ بل ما أنتِ والذِّكَرُ[127]

والدّاموس بالدال: القبر، والقاموس: وسط البحر، والقابوس: الجميل الوجه، والعاطوس: دابَّةٌ يُتشاءم بها، والفانوس: النَّمام، والجاموس: ضَربٌ من البقر انتهى.

---

[126] معناها: هَلَكَت

[127] تنسب لابن أحمر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424هـ، ج2، ص157.

قال سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلاليّ، بعد أن ذكر هذا الكلامَ: فهذه إحدى عشرَةَ.

وزاد المصنف، يعني: صاحبَ القاموس وغيرُه: الرّاموس بالراء: بمعنى القبر، وأمّا بالدال، ففسره المصنف: بالقُترة، يعني: مكمنَ الصّائد، وهي شبيهةٌ بالقبر انتهى.[128]

12- سَـــمَّيتُهُ سَـــوَاطِعَ الجُمَـــانِ فِـــي ذِكْـــرِ الَاوزَانِ وَفِـــي المَعَـــانِي

التسمية: وضع الاسم، أَي: اللَّفظ، يقال: سمَّيتُه فلانًا، وسميته به وأسميتُه إياه، وأسميته به، أَي: جعلته اسمًا له.

والسواطع: جمعُ ساطعةٍ، يقال: سطع سُطوعًا، أَي: لمع وأضاء فهو ساطع.

والجُمانُ بالضم: المراد به هنا اللؤلؤ. قال فِي القاموس: الجُمانُ كغراب: اللؤلؤ أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة الواحدة جمانة انتهى المراد منه[129].

وفِي «الأساس» كمن جلب الجمان إلى عمان، وهو حَبٌّ من الفِضَّة على شكل اللؤلؤ، وقد يسمّى به اللؤلؤ، والواحدة جُمانة قال:

كجُمانـــةِ البَحـــرِيّ جَـــاءَ بِهـــا غَوّاصُـــها مِـــن لُجَّـــةِ البَحـــرِ[130]

---

[128] يوجد بيت لم يذكر بالنسخة وهو: وإن تجدني عن أولاء زائل فلست عن نهج الهدى بمائل

[129] القاموس المحيط، ص1186.

وقال لبيد رضى الله تعالى عنه يصف بقرة:

وتُضـــيءُ فِي وَجــهِ الظــلام مُنِيــرةً كَجُمَانَــةِ البحــريِّ سُــلَّ نِظامُهــا[131]

انتهى.

ووصفُ اللؤلؤِ باللَّمعان والإضاءة كثيرٌ، كما فِي قول الأعشى ميمون يصف الجمانة المتقدمة فِي البيت الأول وغواصها بعد أبيات:

فَأصَـــابَ مُنيَتَـــهُ فجَـــاءَ بِهـــا صَـــدَفِيَّةً كَمُضـــيئَةِ الجَمــــرِ[132]

والصَدَفِيَّةُ ذات الصدف بفتحتين: وهو غشاء الدر، وقيل: القائل المُسَيَّبُ بن عَلَس خالُ الأعشى، وكان الأعشى راويتَه، وربما أخذ من شعره.

قال فِي القاموس: المَسِيبُ، كمَسِيلٍ: وادٍ، وكمُعَظَّمٍ: ابنُ عَلَسٍ الشاعر.

وقال البغداديُّ فِي خزانة الأدب: المُسَيِّبُ: اسم فاعل لُقِّبَ به؛ لأنه كان يرعى إبلَ أبيه فسَيَّبَها، فقال له أبوه: أحقُّ أسمائك المُسَيِّبُ، فغلب عليه.

وقال ابن دُرَيد فِي كتاب «الاشتقاق»: إنّ اسمَه زهيرٌ وأنَّه لُقِّبَ بالمُسَيِّبِ، لقوله:

فــإن سَــرَّكُم ألّا تــؤوبَ لِقــاحُكم غزارًا فقولوا لِلمُسَيِّبِ يَلحَقُ[133]

---

[130] من قصيدة للمسيب بن علس: ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ج3، ص174.

[131] ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، 2004م، ص112.

[132] قالها المسيب بن علس في وصف الغائص وانتخابه الدرة وتشبيه المرأة بها: أبو العباس الشريشي، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ج1، ص247.

ثُمَّ قال: وعلس بفتح العين واللام، منقول من اسم القراد.

قوله: فِي ذكر إلخ ... الذِّكر بالكسر والضم: مِن ذكَرَه بلسانه، وكذلك الذُكر، من ذكَرَه بقلبه: فيه الضّمُّ والكسر أيضًا. نَصَّ عليه جماعةٌ، منهم: أبوعبيدةَ وابن قتيبةَ.

وأنكر الفراءُ الكسر فِي القلب، وقال: اجعلني على ذُكر منك، بالضم لا غير، والأوزان والمعاني سيأتي الكلام عليهما إن شاء الله تعالى.

13- **وَاللهَ أَســأَلُه جَزِيــلَ الأَجــرِ بِـــهِ وَأَحسِـــنْ جَمِيـــلَ الـــذِّكرِ**

أسألُ: من السؤال بمعنى طلب الإعطاء، ويأتي السؤال بمعنى الاستفهام. والسؤال، كما قال الراغب: استدعاء معرفةٍ أو ما يؤدّي إلى معرفة، واستدعاءُ مالٍ أو ما يُؤدّي إلى مالٍ.

فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليدُ خليفةٌ له بالكتابة والإشارة.

واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها، إمّا بوعد أو بردٍّ.

والسؤال إذا كان للتعريف تعدّى إلى المفعول الثاني تارةً بنفسه، وتارة بالجارِّ، نحو: سألته عن كذا، وسألته كذا، وسألته كذا، ويعني أكثر نحو: {وَيَسأَلونك عن الرُّوحِ} [الإسراء: 85].

[133] جاء في جمهرة النسب لابن الكلبي، تحقيق: د حسن ناجي، عالم الكتب، بيروت، 1986، ص601: المسيّب بن علس، واسمه زهير. وإنّما سمّي المسيّب ببيت قاله:

فإن سرّكم أن لا تئوب لقاحكم ... غزارا فقولوا للمسيّب يلحق

وإذا كان السؤال لاستدعاء مالٍ، فإنّه يتعدى بنفسه وبـِ (مِن) نحو: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا} [الأحزاب: 53] و{وَاسأَلُوا اللهَ مِن فَضلِهِ} [النساء: 32] انتهى.

والجزيل: الكثير، والأجر: الثواب، أجرك الله على فعلك يأجُرُ، كنصَر وضربَ: أثابَك عليه. وآجَرَك يؤجرُك إيجارًا.

والجميل: الحسَن. جَمُلَ ككَرُمَ، أَي: حَسُنَ.

والذِّكرُ بالكسر والضم: مِن ذكَره بلسانه، كنصَر.

قوله: والله إلخ... اللهَ: بالنصب، قُدِّم على عامله لإفادة الاختصاص، أَي: أسأل اللهَ تعالى، لا غيرَهُ، لأنه قادرٌ على كل شيء، ولا يملك غيرُه مثقالَ ذرَّةٍ، كثيرُ الثّواب بسبب هذا النّظم فِي الآخرة، وأحسنَ حسَنِ الذكر به فِي الدّنيا.

14- وَأَن يُثِيبَ بِالرِّضَى وَالعِلمِ	مَنِ اعتَنَى بِهِ وَلَو بِالرَّقْمِ

يثيبُ: مضارع أثابَه، أَي: جازاه، والرِّضى: مصدر رَضِيَ عنه وعليه رِضَى بالكسر، ورِضوانًا بالكسر والضم ضد (سَخطَ)، وقد يجيء رِضًى موصوفًا به فيؤَوَّلُ بمرضِيٍّ، أو ذي رِضًى، أو لا يُؤَوَّل مبالغةً.

والعِلم هنا: بمعنى المعلوم، وأل: للاستغراق، أَي: جميع المعلومات.

واعتنى به: اهتَمَّ به. والرَّقم بالفتح: مصدر رقَم كنصر، أَي: كتَب، والمِرقَم كمِنبَر: القل، وأل فِي الرّقْم خَلَفٌ عن الضمير، أَي: رقمه، وبالرّقْم: متعلّق بمحذوف دالٍّ عليه ما قبله، أَي: ولو اعتنى برقمه، ولو: هنا إغيائية، وهي

الدّالةُ على غاية الشيء، نَحوُ: إن شتَمْتَني ضربتُك ولو كنتَ الأميرَ، واكتُفِيَ عن جوابها بما قبلها.

والمعنى: أسأل الله تعالى لاغيرَه أن يعطيَ ما تقدّم مَن اعتنى بهذا النّظمِ؛ بأن قرأه بدرسٍ أو مُقابلةٍ أو نظَرٍ فيه، أو كتبه لنفسه أو لغيره، أو سعى فِي شيءٍ منه، وأدخل الغير معه طمعًا فِي الإجابة، لخبر: «إذا دعوتم فاجْمَعُوا»، فلعل فيمن يُجمعون من تَنالُون بَركتَه.

ومثلُه الدعاء العام، لقول الرازيّ: إنَّ الدعاء مهما كان أعمَّ كان إلى الإجابة أقرب.

وها هنا مقدمةٌ تنبغي أمام الشروع فِي المقصود:

اعلم أنّ لكل علم حدًّا[134] وموضوعًا وفائدةً وحُكمًا وواضعًا، ومنهم من جعل التصريف داخلًا فِي النحو، ومشتملًا عليه، فحُدَّ التصريفُ: على أنه علمٌ برأسه غيرُ داخلٍ فِي النحو - هو ما قاله فِي التسهيل - وهو علم يتعلق ببِنْيَة الكلمة، وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلالٍ وشبه ذلك.

فـَ (علمٌ): جنسٌ يشمَلُ كل علم.

وقوله: يتعلق ببِنية الكلمة إلخ... أخرج سائرَ العلوم غيرَه.

وقوله: وشبه ذلك: أشار به إلى الحذف والنَّقل والإدغام والقَلب وغيرِ ذلك.

[134] أي: التعريف.

والكلمةُ: إما اسم، أو فعل، أو حرف، ولاحظَّ للحروف ولا للأسماء المبنيّة ولا للأفعال الجامدة فِي التّصريف، وإنما يدخل فِي الأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرّفة، والأصالةُ فيه للأفعال، لكثرة تغيُّرِها وظهورِ الاشتقاق فيها.

وإن شئت قلت فِي تعريفه: هو علمٌ يبحث فيه عن أحوال أبنية الكَلِمِ.

والمراد بالتصريف هنا: عِلمُه، أطلقَ اسم الفَنّ على العلم به، وذلك كثير كما يقال: هو ماهر فِي النّحو، أَي: فِي علمه، ويطلق التّصريف أيضًا فِي الصناعة: على تغيير بِنْيَة الكلمة.

الكلمة: إمّا لمعنى، كتغييرٍ للمصدر إلى بناء الفعلِ، كضرَب، وضرَّب بالتشديد للمبالغة فِي الفعل، وضارب وتضاربوا، وبناء اسمي الفاعل والمفعول، وكتغيير المفرد إلى التثنية والجمع.

وإمّا لغير معنى طارئ، كالحذف والقلب والإبدال.

وقد[135] جرت عادة غير واحد من المصنّفين بذكر المعنويّ قبل التصريف، وذكره ابن الحاجب وابن عُصفور فيه، وهو الصواب.

وقولُهم: علم التصريف: يصح أن يكون من إضافة الشيء إلى مُتعلِّقه، إذ هو متعلّق بالتصرفات الموجودة فِي الألفاظ العربية، ويصح أن يكون من إضافة العامّ إلى الخاصّ، بأن يراد بالتصريف نفسُ العلم من باب تسمية الشيء باسم مُتعلَّقِهِ.

---

[135] ذكر في النسخة (تد جرت)

وسُمِّيَ هذا العِلمُ تصريفًا لما فيه من التّقلِيب، والتصريف لغةً: التقليب.

وحُدّ النّحوُ على أنه مشتملٌ على التصريف: علمٌ تعرف به أحكام الكلم العربية إفرادًا وتركيبًا، وعلى أنه غير مشتمل على التصريف، تحذف فِي حدّه إفرادًا، دون تركيبًا.

وموضوع التصريف على أنه غير داخل فِي النحو: الأفعال المتصرفة، والأسماء المتمكنة فِي اللغة أو اللغة العربية، لأنه يبحث فيه عن عوارضها الذاتيّة.

وموضوعُ كل فنٍّ: ما يُبحَث فيه -أي: فِي ذلك الفن- عن عوارضه الذاتيّة، فتخرج الأسماء الأعجمية، كإبراهيمَ وإسماعيلَ على القول الثاني.

وممّن قال به أبو الفتح ابن جِنّي وإن كانت متمكنةً، لأن التصريف عنده من خصائص اللغة العربية.

وردّه ابن هشام بأنها: تُصَغَّرُ وتكسَّرُ ويُنسبُ إليها، فاستثناؤها فاسد.

وموضوع النحو على أنه مشتمل على التصريف: الكَلِمُ العربية؛ لأنها يُبحث فيه عن عوارضها الذاتية، من حيث الإفرادُ والتركيبُ.

وعلى أنه غير مشتمل على التصريف، فموضوعه: الكَلِمُ العربية، من حيثُ الإعرابُ والبناءُ.

وفائدة التصريف: معرفة صواب الكَلِمِ العربية من خطئها، وهذه هي فائدة النحو أيضا، على أنه مشتمل أو غير مشتمل.

وحكم التصريف والنحو: الوجوبُ على الكفاية، وكذا جميعُ علوم الأدلّةِ، كالمعاني والبيان والبديع.

وواضعُ التصريف على أنه غير داخل فِي النحو: معاذ بن مسلم الهَرّاء – بفتح الهاء وتشديد الراء – نسبة: لبيع الثياب الهَرويّة –بفتح الهاء والراء – وكان مُؤدِّبُ أولاد عبد الملك أبو مسلم، نظر فِي النحو، فلما أُحدث التصريفُ أنكره فقال:

قد كَانَ أَخذُهُمُ فِي النَّحوِ يُعجِبُنِي ... حتَّى تعاطَوا كَلَام الزَّنْج والرُّومِ
لمَّا سَمِعتُ كلَامًا لستُ أفهَمُه ... كأنَّه زَجَلُ الغِربانِ والبُومِ
تَرَكتُ نَحوَهُمُ واللهُ يَعصِمُنِي ... مِن التَّقَحُّم فِي تِلكَ الجَراثِيمِ[136]

فأجابه معاذ هذا بقوله:

عايَنتَها أمرَدَ حتَّى إذا ... شِبت وَلم تعرف أَبَا جادِها
سَمَّيتَ مَن يَعرِفُها جاهِلًا ... تُصدِرُها مِن بَعدِ إيرادِها
سَهَّل مِنهَا كُلَّ مُستصعَبٍ ... طَودٌ عَلَا أقرانَ أطوادِها[137]

والوضع على أنه داخل فيه: أبو الأسود الدُؤَليّ – بضم الدال وفتح الهمزة– منسوب: إلى (الدُئِل) – بضم الدال وكسر الهمزة – وهو أبو قبيلة من كنانة، وقيل: الدِّئَليُّ – بكسر الدال وفتح الهمزة – منسوب: إلى دِئَلٍ كعِنَب.

---

[136] وَيُقَال: إن أَبَا مُسلم، مؤدب عبد الملك بن مران، لما سمع التصريف الَّذِي أحدثه النحويون لم يفهمهُ، وَقَالَ:
قد كَانَ أَخذُهُمُ فِي النَّحوِ يُعجِبُنِي ... حتَّى تعاطَوا كَلَام الزَّنج والرُّومِ
لمَّا سَمِعتُ كلَاما لستُ أُحسِنُهُ ... كأنَّه زَجَلُ الغِربانِ والبُومِ
تَرَكتُ نَحوَهُمُ واللهُ يَعصِمُنِي ... مِن التَّقَحُّم فِي تِلكَ الجَراثِيمِ

[137] هو معاذ بن مُسلم الهرَّاء، وكان يبيع الهرويَّ من الثياب.

وقيل: الدّيليّ، بكسر الدال وسكون التحتية، وفِي «اختصار تاريخ ابن خَلّكان»: وفِي اسمه ونَسبِه اختلاف كثيرٌ. انتهى.

وكان - كما قال الجاحظ - معدودًا فِي التابعين، والفقهاء، والمُحدّثين، والشعراءِ الأشرافِ، والفُرسانِ، والأمراء، والدُّهاةِ، والنحويّن، والحاضرين الجواب[138]، والشيعة، والصلع الأشراف، والبخلاء الأشراف[139].

قال البغدادِيُّ فِي «خزانة الأدب»: وكان من وجوه شيعةِ عليٍّ، واستعمله على البصرة، بعدَ ابن عباس، وقبل هذا كان استعمله عُمَرُ بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما، قال: وتُوفي - فيما ذكره المدائني - فِي طاعون الجارف فِي سنةِ تِسعٍ وستّين، وله خمسٌ وثمانونَ سَنةَ، وقيل: مات قبل ذلك. انتهى.

وفِي «اختصار تاريخ ابن خَلّكان»، بَعدَ ذِكرِ مثلِ هذا، وقيل: مات فِي خلافة عُمرَ بن عبد العزيز، وكانت خلافة عمر فِي صفر سنةَ تسع وتسعين، ومات سنةَ إحدى ومئة. انتهى.

وقال النوويُّ فِي الحلية، ناقلًا عن المدائنيّ: طاعون الجارف فِي زمن ابن الزُّبير، فِي شوال سنةَ تسع وستين، مات فِي ثلاثة أيام فِي كل يوم سبعون ألفًا، مات فيه لأنس بن مالك ثلاثةٌ وثمانونَ ابنًا، وقيل: ثلاثةٌ وسبعون ابنًا، ومات لعبد الرحمن بن أبى بكرة أربعون ابنًا. انتهى.

---

[138] في النسخة (الجدا، والطلع الأشراف) وتم الرجوع إلى: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ج1، ص282.

[139] المصدر السابق.

ومن شعر أبى الأسود:

وَإذا طَلَبتَ مِنَ الحَوائِجِ حاجَةً فادعُ الإلَهَ وَأَحسِنِ الأَعمالا

فَليُعطيَنَّكَ ما أَرادَ بِقُدرَةٍ فَهوَ اللَطيفُ لِما أَرادَ فِعالا

إِنَّ العِبادَ وَشَأنَهُم وَأُمورَهُم بِيَدِ الإِلَهِ يُقَلِّبُ الأَحوالا

فَدَعِ العِبادَ وَلا تَكُن بِطلابِهِم لَهِجًا تَضَعضَعُ لِلعِبادِ سُؤالا[140]

وفِي «الأغاني» بسنده إلى ابن عياش، قال: كان المنذر بن الجارود العبديّ، صديقا لأبي الأسود يعجبه مجالسته وحديثه، وكان كلٌّ منهما يغشى صاحبَه، وكان لأبي الأسود مُقَطَّعة من برود يُكثر لُبسَها، فقال له المنذر: لقد أدمنتَ لبسَ هذه المُقَطَّعة، فقال أبو الأسود: رُبَّ مَملُولٍ لا يُستطاعُ فراقُه[141]، فعلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة، فأهدى له ثيابًا، فقال أبو الأسود يمدحه:

كَسَاك ولم تَستكسِه فحمِدتَه أَخ لك يُعطيك الجزيل وناصرُ

وإنَّ أحقَّ الناس إن كنتَ حامدًا بحمدك مَن أعطاك والعِرضُ وافرُ[142]

وروى الحريري فِي «درة الغوّاص» عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم وابن الأعرابيّ، فتجاريا الحديث إلى أن

---

[140] ديوان أبي الأسود الدؤلي، لأبي سعيد السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ص360.

[141] البغدادي، خزانة الأدب. 1/ 284.

[142] أبو عبيد البكري، اللآلي في شرح أمالي القالي، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، سنة 1354 هـ، 1936 م، وصَوّرتها: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص166.

حكى أبو النصر: أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثيابٌ رَثَّةٌ، فكساه ثيابًا جُدُدًا من غير أن يعرض له بسؤالٍ، فخرج يقول البيتين. انتهى[143].

وفي «اختصار تاريخ بن خلكان»: أنه دخل على عبد الله بن أبي بكرة فرأَى عليه جُبّةً رَثَّةً، فأنكرها عليه فقال: أما تمَلُّ هذه الجُبّة، فقال أبو الأسود: رُبَّ مملولٍ لا يُستطاعُ فراقُه، فلما خرج من عنده بعث إليه بمئة ثوبٍ، فقال: كساك..، البيت:

وإنّ أحقَّ النّاس إن كُنتَ شاكرًا بِشُكرِك مَن أعطاكَ والعِرضُ وافرُ

انتهى.

ومن أجوبتِه ما ذكره في الأغاني: كان طريقُ أبي الأسودِ إلى المسجدِ والسوقِ في بني تيمِ اللهِ بنِ ثعلبة، وكان فيهم رجلٌ مُتَفَحِّشٌ، يُكثِرُ الاستهزاءَ لِمَن مرَّ به، فمرَّ به أبو الأسود يومًا، فلمّا رآه قال لقومه: كأنَّ وجهَ أبي الأسودِ وجهُ عجوزٍ راحت إلى أهلِها بطلاقٍ، فضحك القومُ وأعرضَ عنه أبو الأسود، ثُمَّ مرَّ بهم فقال لهم: كأنَّ غُضونَ قفا أبي الأسود غُضونَ الفِقاح، فأقبلَ عليه أبو الأسود فقال: هل تعرفُ فَقحَةَ أمِّك فيهنَّ؟ فأفحمه وضحك القومُ منه، وقاموا إلى أبي الأسود فاعتذروا إليه، ولم يعاود الرجلُ بعد ذلك. انتهى.

والفِقاح بالكسر: جمع فَقحَة بالفتح، وهي: حلقةُ الدُّبُر، وقيل: الواسعُ منها. ونحوُ هذا جوابُ الفرزدق، فإنّه رُوِيَ أنّه كان أصابه جُدَرِيٌّ وبقي أثرُه في وجهه، فقال له رجل: يا أبا فراس، كأنَّ وجهَك أَحراحٌ مجموعةٌ، فقال: تأمّل هل

[143] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، ج1، ص284.

ترى فيها حِرَ أمِّك؟ والأحراح جمعُ حِرَ بالكسر، وحذفِ اللام، وهو فَرجُ المرأة، وأصلُه حِرٌ، بالكسر.

وسببُ وضعِه للنحو فيه خلاف. قال السيوطيُّ في كتاب «الأشباهِ والنظائر»: قال أبو القاسم الزجّاجيّ في «أماليه»: حدّثنا أبو جعفر محمدُ بنُ رُستم الطبري، قال: حدّثنا أبو حاتم السِّجِستانيّ، حدّثني يعقوبُ بنُ إسحاق الحَضرَميّ، حدّثني سعيدُ بنُ سَلْمٍ الباهلي، حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبي الأسود الدُّؤَلي قال: دخلتُ على عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فرأيتُه مُطرِقًا مُفَكِّرًا، فقلت: فيمَ تُفَكِّرُ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: إني سمعتُ ببلدِكم هذا لَحنًا، فأردتُ أن أضعَ كتابًا في أصولِ العربية. فقلت: إن فعلتَ هذا أحييتَنا، وبَقِيت فينا هذه اللغةُ.

ثُمَّ أتيتُه بعد ثلاثٍ، فألقى إليَّ صحيفةً فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كلُّه: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ.

فالاسمُ ما أنبأ عن المسمّى، والفعلُ ما أنبأ عن حركةِ المسمّى، والحرفُ ما أنبأ عن معنى ليس باسمٍ ولا فعل.

ثُمَّ قال لي: تتبّعه يا أبا الأسود وزِد فيه ما وقع لك. واعلم يا أبا الأسود أنّ الأشياءَ ثلاثةٌ: ظاهرٌ، ومضمرٌ، وشيءٌ ليس بظاهرٍ ولا مضمر، وإنما تتفاضل العلماءُ في معرفةِ ما ليس بظاهرٍ ولا مضمر.

قال أبو الأسود: فجمعتُ عنه أشياءَ، وعرضتُها عليه، فكان من ذلك حروفُ النصب؛ فذكرتُ منها: إنَّ، وأنَّ، وليتَ، ولعلَّ، وكأنَّ، ولم أذكر لكنَّ،

فقال لي: لِمَ تركتَها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال لي: بلى هي منها، فزدها فيها، انتهى[144].

وقال ابن الأثير في «المثل السائر»: أولُ من تكلّم في علمِ النحو أبو الأسود الدؤلي، وسببُ ذلك أنّه دخل على ابنةٍ له بالبصرةِ، فقالت له: يا أبتِ ما أشدُّ الحرَّ! ورفعَت أشدُّ، فظنّها مُستفهمةً، فقال: شهرُ ناجِر[145]، فقالت: يا أبتِ، إنما أخبرتُك، ولم أسألك! فأتى عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله تعالى عنه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، ذهبت لغةُ العرب، ويوشِكُ إن تطاولَ عليها زمانٌ أن تَضمَحِلَّ! فقال له: وما ذاك؟ فأخبره خبرَ ابنتِه. فقال: هلمَّ صحيفةً. ثُمَّ أملى عليه: الكلامُ لا يخرجُ عن: اسمٍ، وفعلٍ، وحرفٍ جاء لمعنى، ثُمَّ رسمَ له رسومًا، فنقلها النحويون في كتبهم.

وقيل: إنّ أبا الأسودِ دخل على زيادِ بنِ أبيه بالبصرة، فقال: إنّي أرى العربَ خالطتِ العَجَمَ، وتغيّرت ألسنتُها، أفتأذنُ لي أن أضعَ ما يقيمون به كلامَهم؟ فقال: لا. فقام من عنده، ودخل عليه رجلٌ فقال: أيها الأمير، مات أبانا وخلف بنون. فقال زياد: مات أبانا؟ وخلف بنون؟ مه! ردّوا عليَّ أبا الأسود. فردّوه، فقال له: ضع ما كنتُ نهيتُكَ عنه، فوضع شيئًا. انتهى.

---

[144] المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1405 هـ، 1985 م، ج10، ص283.

[145] النَّاجِرُ: اسمٌ أطلق في الجاهلية على كل من رجب وصفر؛ حين وقع كل منهما في الحر.

وفي «اختصار تاريخ ابن خَلِّكان»: أن الذي قالت ابنةُ أبي الأسود لأبيها هو: يا أبتِ ما أحسنُ السَّماء! فقال لها: نُجومُها، فقالت: لم أُرِد أيُّ شيءٌ في السماءِ أحسنُ، إنّما أردّتُ أن أتعجّبَ من حُسنِها! فقال: هلّا قلتِ: ما أحسنَ السَّماء!»

وفيه أيضًا: وقيل: إن أبا الأسودِ كان لا يُخرِج شيئًا مما أخذه عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ إلى أحدٍ حتى بعث إليه زيادٌ: اعمل شيئًا يكونُ للناسِ إمامًا يُقرأ به كتابُ الله تعالى، فاستعفاه حتى سمع قارئًا يقرأ: إنَّ اللهَ بَرِيءٌ من المشركينَ ورسولِهِ -بالكسر-، فقال: ما ظننتُ أن الأمرَ يؤولُ إلى هذا! فقال لزياد: أنا أفعلُ ما أمرتَني به، فقال: افعَل، فطلب لَقِنًا، فقال: إذا رأيتَني فتحتُ فمي بالحرفِ فانقط نقطةً بين يَدَيِ الحرفِ، وإن كسرتُ فاجعل نقطةً من تحتُ، ففعل ذلك. انتهى[146].

قال في ((المثلِ السائر)) بعد كلامه السّابق في وضع أبي الأسود للنحو: ثُمَّ جاء بعده ميمونُ الأقرن، فزاد عليه، ثُمَّ جاء بعده عَنبسَةُ بنُ مَعدان النحوي[147]، فزاد عليه، ثُمَّ جاء بعده عبدُ اللهِ بنُ إسحاق الحضرمي، وأبو عَمرِو بن العلاء، فزاد عليه، ثُمَّ أتى بعدهما الخليلُ بنُ أحمد الأزدِيّ، وتتابع الناسُ، واختلفَ البَصريّون والكوفيّون في بعض ذلك، فهذا ما بلغني من أمر النّحو في أول وضعه، وكذلك

---

[146] السيرافي، أبو سعيد، أخبار النحويين البصريين، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، 1373 هـ، 1966 م، ص13.

[147] وقد تصفحت من الناسخ من معدان إلى مهدان، وكلمة (المهري) نصفها غير ظاهر في النسخة، وتم الرجوع فيها إلى كتاب أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد الصيرافي، تحقيق طه الزيني وأصحابه، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966م، ص20.

العلومُ كلُّها يوضع منها في مبادئ أمرها شيءٌ يسير، ثُمَّ يزاد بالتَّدريج إلى أن يستكمَل آخرًا، انتهى[148].

وقال الأزهريُّ في «تصريحه»: ثُمَّ خَلَفَ أبا الأسود خمسةُ نَفَرٍ: أوّلُهم: عنبسةُ الفيل، كان اسمُ أبيه معدانَ، ثُمَّ قتل فيلًا لعبد الله عامرِ بنِ كُرَيز، فسمّي معدانَ الفيل، وسُمِّيَ ابنُه عنبسةَ الفيل.

وثانيهم: ميمونُ الأقرنُ

وثالثهم: يحيى بنُ يَعمَر العدواني

والرابع والخامس: ولدا أبي الأسود: عطاءٌ، وأبو الحارث.

ثُمَّ خلَف[149] هؤلاء: عبدُ اللهِ بنُ أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بنُ عُمَرَ الثّقفيّ، وأبو عَمرِو بنُ العلاء، ثُمَّ الخليلُ بنُ أحمد الفراهيدي؛ ثُمَّ سيبويه والكِسائي، ثُمَّ صار الناس بعد ذلك فرقتين: كوفيًّا وبصريًّا[150]؛ ثُمَّ خلَف سيبويهِ أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيدُ بنُ مَسعَدة، وخلَف الكِسائيَّ الفَرّاءُ[151]؛ ثُمَّ جاء بعد ذلك صالحُ بنُ إسحاق الجَرْميّ، وبَكرُ بنُ عُثمَانَ المازنيّ ثُمَّ جاء بعدهما محمدُ بنُ يزيدَ المُبَرِّد، ثُمَّ جاء بعده أبو إسحاقَ الزَّجّاج، وأبو بكرِ بنُ السَّرّاج، وابنُ

---

[148] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، ج1، ص43.

[149] كلمة (خلف) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع إلى كتاب: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد الأزهري، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ، 2000م، ج1، ص5.

[150] كلمة (كوفيا) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع إلى المصدر السابق.

[151] كلمة (الفراء) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع إلى المصدر السابق.

دُرُستُوَيه، وأبو بكرٍ[152] محمدُ بنُ مَبرَمان؛ ثُمَّ جاء بعد هؤلاء أبو عليٍّ الحسنُ بنُ عبدِ الغفّارِ الفارسي، وأبو سعيدٍ الحسنُ بنُ عبدِ الله السِّيرافي، وعليُّ بنُ عيسى الرُّمّاني؛ ثُمَّ جاء أبو الفتحِ ابنُ جِنّي؛ ثُمَّ الشيخُ عبدُ القاهرِ الجُرجاني؛ ثُمَّ الزمخشري، ثُمَّ ابنُ الحاجب، ثُمَّ ابنُ مالك، ثُمَّ ابنُ هشام. انتهى كلامُ الأزهري[153].

كان اسمُ أبيه، إلى: وسُمِّيَ ابنُه عنبسةَ الفيل، فليس من كلامه فائدةٌ.

ينقسم علمُ[154] العربية المسمّى بعلم الأدب، علمٌ: يُحترَزُ به عن الخلل في كلام العرب؛ لفظًا أو كتابَةً، وينقسم[155] -على ما صرّحوا به- إلى اثني عَشَرَ قسمًا: منها أصولٌ هي العمدة في ذلك الاحتراز، ومنها الفروع.

أمّا الأصول فالبحثُ فيها: إمّا عن المفردات من حيثُ جواهرُها وموادُّها فعِلمُ اللغة؛ أو من حيثُ صُوَرُها وهيئاتُها فعِلمُ الصَّرف، أو من حيث انتسابُ بعضها إلى بعض في الأصالة والفرعيّة فعِلمُ الاشتقاق.

---

[152] كلمة (بكر) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع إلى المصدر السابق.

[153] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ، 2000م، ج1، ص5.

[154] كلمة (علم) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع كتاب: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد أعلى التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1996 م، ج1، ص17.

[155] كلمة (وينقسم) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع إلى المصدر السابق.

وإمّا عن المُركَّبات على الإطلاق: فأمّا باعتبار هيئاتها التركيبيّة وتأديتها لمعانيها الأصليّة فعِلمُ النحو، أو باعتبار إفادتها لمعانٍ مغايرةٍ لأصل المعنى فعِلمُ المعاني؛ أو باعتبار كيفية تلك الإفادة من مراتب الوضوح فعِلمُ البيان.

وأمّا عن المركّبات الموزونة: فإمّا من حيثُ وزنُها فعِلمُ العَروض؛ أو من حيث أواخرُ أبياتِها فعِلمُ القافية.

وأمّا الفروع فالبحثُ فيها: إمّا يتعلّق بنقوشِ الكتابة فعِلمُ الخط؛ أو يختصّ بالمنظوم فالعِلمُ المسمّى بقرضِ الشعر، أو بالمنثور فعِلمُ إنشاء النثر من الرسائل والخطب؛ أو لا يختصّ بشيءٍ منهما فعِلمُ المُحاضرات، ومنه التواريخ.

وأمّا البديعُ فجعلوه ذَيلًا لعلمَيِ البلاغة -وهو علمُ المعاني وعلمُ البيان- لا قسمًا برأسه، انتهى.

وقال سيدي أحمدُ بنُ عبد العزيز الهلاليّ بعد أن أوضح الأصولَ الثمانية:

وأمّا الأربعةُ الفروع فهي: علمُ الخط، وعلمُ قرضِ الشِّعر، وعلمُ الإنشاء، وعلمُ إلقاءِ المحاضرات؛ لأن البحثَ فيها إن كان عن اللفظ مفردًا أو مركّبًا من حيث تصويرُه بنقوش الكتابة.

فعِلمُ الخطِّ كقولِنا: يكتبُ الفتى: ورمى بالياءِ، ويكتبُ العصا ودعا بالألف.

وإن كان من حيثُ طريقُ القُدرةِ على نظمِ الكلامِ الموزونِ وصياغتِه، فهو العلمُ المسمّى بقرضِ الشِّعر.

وإن كان من حيثُ طريقُ القُدرة على تأليفِ النثرِ المُستحسَن من الخُطَبِ والرسائلِ ونحوِها، فعِلمُ الإنشاء.

وإن كان لا يختصُّ بشيءٍ ممّا ذُكِر، فهو علمُ المحاضرات، كعِلمِ أيّامِ العربِ وما تَقاوَلَت به في حروبِها ومواسِمِها، وحفظِ طُرَفٍ من أمثالِها، وما قالته في وصفِ الحِلمِ والجودِ والخيلِ والآلاتِ وما أشبهَ ذلك.

ولم يَعُدُّوا علمَ البديعِ قسمًا برأسِه، فتكون ثلاثةَ عشَرَ، بل جعلوه ذيلًا لعلمَيِ البلاغة -وهو علمُ المعاني وعِلمُ البيان- لأنّه لا يُعتدُّ به إلّا بعد تحصيلِهما.

والأولى أن يُعدَّ قسمًا بنفسِه؛ لمغايرتِه لعلمَيِ البلاغة معلومًا واحدًا؛ لأنّه يُبحثُ فيه عن وجوهِ تحسينِ الكلامِ من ترصيعٍ وتجنيسٍ وغيرِهما، بعد رعايةِ مطابقةِ الكلامِ لمقتضى الحال، ومعرفةِ كيفيةِ تأديةِ معناه الواحد بطرُقٍ مختلفةٍ في وضوحِ الدلالةِ عليه، انتهى.

وقد عدَّه قسمًا برأسِه، وتركَ سبعةً من العلومِ المتقدّمة: أحمدُ بنُ يوسفَ الرُّعَينيُّ الأندلسيُّ الغرناطيُّ[156] في «شرحِ بديعيّةِ رفيقِه» محمدِ بنِ أحمدَ بنِ جابرٍ الأندلسيِّ الهَوّاريِّ الضرير، شارحِ الخلاصة، الشرحِ الذي يُقال له: شرحُ الأعمى والبصير، لأنّ الهوّاريَّ كان يُملي والرُّعَينيُّ يكتب.

---

[156] هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين أبو حيان الغرناطي الجياني (ولد سنة 654 هـ بالأندلس، وتوفي سنة 745 هـ بالقاهرة)، الشيخ الإمام الحافظ العلامة فريد عصره في التفسير والقراءات، والعربية، وغيرها، وهو مؤلف "البحر المحيط" في التفسير، وغيره من الكتب العمد في كل ما أَلَّف، وينيف تصانيفه على الخمسين، وكان ظاهري المذهب، سلفي المعتقد.

انظر: "معرفة القراء الكبار" للذهبي (1/ 387)، رقم (23)، "فوات الوفيات" (4/ 71، 79)، "ذيل التقييد" للفاسي (1/ 283)، رقم (562)، "البدر الطالع" (2/ 288، 291).

قال: علومُ الأدب ستّة: اللغةُ، والصرفُ، والنحوُ، والمعاني، والبيان، والبديع.

والثلاثةُ الأُوَل لا يُستشهدُ عليها إلّا بكلامِ العرب، دون الثلاثةِ الأخيرة، فإنّها يُستشهدُ فيها بكلامِ غيرِهم من المُولَّدين، لأنّها راجعةٌ إلى المعاني، ولا فرقَ في ذلك بين العربِ وغيرِهم، إذ هو أمرٌ راجعٌ إلى العقل.

ولذلك قُبِلَ من أهلِ هذا الفنّ الاستشهادُ بكلامِ البُحترِيّ، وأبي تمّام، وأبي الطّيّب، وهلمّ جرًّا، انتهى.

قال عبدُ القادرِ البغداديُّ في أولِ «خزانة الأدب»: الكلامُ الذي يُستشهدُ به نوعان: شعرٌ، وغيرُه.

فقائل: الأوّل قد قسّمه العلماءُ على طبقاتٍ أربعٍ:

الطبقةُ الأولى: الشعراءُ الجاهليون، وهم من قبلَ الإسلام، كامرئِ القيس والأعشى.

والثانية: المُخَضرَمون، وهم الّذين أدركوا الجاهليّةَ والإسلامَ، كلَبيدٍ وحسّانَ.

والثالثةُ: المتقدّمون، ويُقالُ لهم: الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدرِ الإسلام، كجريرٍ والفرزدق.

والرابعةُ: المولّدون، ويُقالُ لهم: المُحْدَثُون، وهم من بعدَهم كبشّارِ بنِ بُردٍ وأبي نُوَاس.

فالطبقتانِ الأوليانِ يُستشهدُ بشعرِهما إجماعًا، وأمّا الثالثةُ فالصحيحُ صِحّةُ الاستشهادِ بكلامِهما.

ثُمَّ قال: وأمّا الرّابعةُ فالصحيحُ أنّه لا يُستشهدُ بكلامِها مُطلقًا، وقيل: يُستشهدُ بكلامِ مَن يُوثَقُ به منهم، واختاره الزمخشريُّ وتَبِعَه الشارحُ المُحقِّق، انتهى المرادُ منه.

ويعني بالشارحِ: محمدَ بنَ الحَسَنِ، الشهيرَ بالرَّضِيِّ، شارحِ كافِيَةِ ابنِ الحاجب.

ثُمَّ قال ناقلًا عن السيوطي: وأوّلُ الشعراءِ المُحدَثين بشّارُ بنُ بُردٍ الأعمى، وقد احتجَّ سيبويه ببعضِ شعرِه تَقَرُّبًا إليه، لأنّه كان هجاه لتركِه الاحتجاجَ بشعرِه.

وذكره المَرزُبانيُّ وغيرُه، ونقل ثعلبٌ عن الأصمعيِّ أنّه قال: خُتِمَ الشعرُ بإبراهيمَ بنِ هَرَمه، وهو آخرُ الحُجَجِ، انتهى.

وقال في موضعٍ آخر: وكان مولدُه سنةَ سبعين، ووفاتُه في خلافةِ الرَّشيد بعدَ الخمسين والمئة تقريبًا، انتهى.

وهَرْمه بفتحِ الهاءِ وسكونِ الراءِ المهملة.

وقُتِلَ بشّارٌ سنةَ ستٍّ أو سبعٍ وستين ومئة، كما في «كامل ابنِ الأثير»، وفي ابنِ خَلِّكان سنةَ سبعٍ، وقيل: ثمانٍ، وعلى هذا الأخيرِ اقتصر البغداديّ، فقال في موضعٍ آخر: ورُمِيَ عنده —أي عند المهدي— بالزندقة.

رُوِيَ أنّه كان يُفضِّلُ النارَ على الأرض، ويُصوِّبُ رأيَ إبليسَ في امتناعِه من السجودِ لآدمَ عليه السلام، ونُسِبَ إليه قولُه:

الأَرضُ مُظلمـــةٌ وَالنَّـــارُ مُشـــرِقَةٌ وَالنَّارُ مَعبُودَةٌ مُذ كَانت النَّارُ[157]

فأمر المَهدِيُّ بضربه سبعين سَوطًا، فمات من ذلك فِي سنةَ ثمَّانٍ وستين ومئة، وقد نيف على تسعين سنةً، ومن شعره:

يَـا قَـومُ أذنِـي لِـبعضِ الحَـيِّ عَاشِـقةٌ والأُذُنُ تَعشَقُ قَبَل العَينِ أحيَانا[158]

بِمَن لَا تَرَى تَهذِي؟ فَقُلتُ لَهُم الأُذنُ كَالَعَينِ تُوفِي القَلبَ مَا كانَا

ثُمَّ قال: وقُتل حماد عَجْرَد على الزندقة أيضًا، فِي سنةِ ست وثلاثين ومئة ودُفن بشار على حماد عجرد في قبرٍ واحدٍ، فكتب أبو هشام الباهلي على قبريهما:

قـــد تبـــعَ الأعمَـــى قَفَـــا عَجـــرَدٍ فأصـــــبحَا جـــــارَين فِـــــي دَار

صـــارَا جَمِيعًـــا فِـــي يَـــدي مالـــكٍ فِـــي النَّـــارِ والكـــافِرُ فِـــي النَّـــارِ

قَالَـــت جَمِيـــع الأَرض لَا مرحَبًـــا بِقُـــــربِ حمّـــــادٍ وبشّـــــارِ[159]

انتهى. وقال أيضًا في موضعٍ آخَرَ: المُخَضرَمُ بالخاءِ والضادِ المعجمتينِ على صيغةِ اسمِ المفعول.

[157] البيت لبشار بن برد، محمد بن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الولى، 2015، ج5، ص80.

[158] المصدر السابق.

[159] لأبي هشام الباهلي: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق 2013.، الطبعة الأولى، ج12، ص263.

ونقل السيوطيُّ في «شرحِ تقريبِ النووي» عن بعضِ أهلِ اللغةِ[160] صيغةَ كسرِ الراءِ أيضًا.

قال ابنُ رشيقٍ في «العمدة»: قال أبو الحسنِ الأخفش: ماءٌ خِضرِمٌ[161] كـ«زِبرِج»، إذا تناهى في الكثرة، فمنه سُمِّيَ الرجلُ الذي شهد الجاهليةَ والإسلامَ مُخَضرَمًا، كأنّه استوفى الأمرَينِ.

قال: ويُقال: أُذُنٌ مُخَضرَمَةٌ: إذا كانت مقطوعةً، فكأنّه انقطع عن الجاهليّةِ إلى الإسلام.

وحكى ابنُ قتيبةَ عن عبدِ الرحمن عن عمِّه، قال: أسلم قومٌ في الجاهلية على إبلٍ قطعوا آذانَها، فسمِّيَ كلُّ من أدرك الجاهليةَ مُخَضرَمًا.

وحُكيَ عن أبي الحسن كُرَاع: يُقال: شاعرٌ مُحضَرَمٌ -بحاءٍ غيرِ معجمةٍ- مأخوذٌ من الحَضرَمَة، وهي الخَلْطُ، لأنَّه خَلَط بين الجاهليةِ والإسلام.

وحكى ابنُ خَلِّكان مع الحاءِ المهملةِ كسرَ الراءِ أيضًا.

وهذه الطبقاتُ أربعةُ أقسامٍ:

شاعرٌ خِنذِيذٌ بالخاءِ والنونِ والذالينِ المعجمتين، على وزن «إبريق»، وهو الذي يجمع إلى جيّدِ شعرِه روايةَ الجيّدِ من شعرِ غيرِه.

---

[160] كلمة (اللغة) غير ظاهرة في النسخة، وتم الرجوع في هذه الفقرة لكتاب: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ج1، ص268.

[161] في كلمة (خضرم) نقص تم الرجوع فيه إلى كتاب: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، محمد محيي الدين عبد الحميد [ت 1392 هـ]، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1401 هـ، 1981 م، ج1، ص113.

وشاعرٌ مُغلَقٌ، وهو الذي لا روايةَ له، إلّا أنّه رِوَايَةَ مُجيد.

وشاعرٌ فقط، وهو الذي فوق الرَّدَى بدرجة.

وشُعَرُورٌ، وهو لا شيء.

وقيل: هم شاعرٌ مُغلَق، وشاعرٌ مُطلَق، وشُوَيعِر، وشُعْرُور. انتهى مُلخّصًا.

وقد آنَ لنا أن نتكلّمَ على المقصودِ بالذات، واللهُ المستعانُ، وعليه التكلان، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم.

فصل: باب أبنية الفعل المجرد ومعانيها وتصاريفها

الأبنيةُ جمعُ بناءٍ، والبناءُ في اللغةِ المَبنيُّ، وجمعُ الجمعِ أَبنيَاتٌ، ويُقال: البُنيةُ بالكَسرِ والضَّمِّ، وجمعُه بُنًى بالكَسرِ والضَّمِّ، والبِناءُ في الاصطلاح، والبِنيةُ، والوَزنُ، والزِّنَةُ بالكَسرِ، والميزانُ، والصِّيغَةُ، بِمَعْنًى. وهو لَفظُ الكلمةِ باعتبارِ حروفِها وحركاتِها وسَكَناتِها المُرتَّبة.

وفائدةُ الوَزنِ: بيانُ أحوالِ أبنيَةِ الكَلِمِ في ثَمَانِيَةِ أمورٍ: الحركاتِ، والسَّكَناتِ، والأصولِ، والزَّوائِدِ، والتقديمِ، والتأخيرِ، كـ رَاءٍ في رَأيٍ، والحذفِ وعدمه. والمعاني جمعُ مَعنًى.

والمرادُ بمعنى الكلمةِ ما يُرادُ بها، فهو بمعنى المفعول. قال الدَّمامينيُّ: لكن قال السُّكتانيُّ في «حاشيتِهِ على الصُّغرى»: مَعنَى اللفظِ ما يُعنى باللفظ، أي: يُقصَدُ به، فهو اسمُ مكانٍ من العِناية. فإذا قلتَ: مَعنَى هذا هذا، فالمرادُ منه أنَّ محلَّ العِنايةِ باللفظ هو هذا. انتهى.

وقال السَّيِّدُ[162] في «حواشي شرح الشَّمسِيّة»: المَعنَى إمّا مَفعَلٌ كما هو الظاهرُ من عَنَى يَعنِي إذا قَصَدَ، وإمّا مُخَفَّف مَعْنِيٌّ بالتشديدِ، اسمُ مفعولٍ منه، أي: المقصودُ منه. وفي «القاموس»: مَعنَى الكلامِ، ومَعنِيُّهُ، ومَعناتُهُ، ومَعنِيَّتُهُ، واحد.

والمرادُ بالتصاريف: اختلافُ الأحوالِ من ضمِّ عينِ المضارعِ، وكسرِها، وفتحِها.

---

[162] هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن الجرجاني، المعروف بالسيد الشريف. كان من أقران التفتازاني. توفي سنة ست عشرة وثمان مئة. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي 5/ 328.

15- مَــا لِلمُجَــرَّدِ المُضِــيّ فَعُــلَا فَعِــــل مَـــع فَعَــــلَ ثُـــمَّ فَعلَــــلَا

يَعني أنَّ ما للمجرَّدِ من الزِّيادة، أي: الّذي له من الأوزان أربعةٌ فقط، وهي فَعُل بضمِّ العين كـ ظرُفٍ، وفَعِل بكسرها كـ فَرِح، وفَعَل بفتحها كـ ضَرَب، فهذه الثلاثة للثُّلاثي، وفَعلَلَ كـ دَحرَجَ وهو للرُّباعي.

ودليلُ الحصرِ في هذه الأربعةِ الاستقراءُ، ولأنَّ الثُّلاثيَّ ثلاثةٌ بحسب الأصل، لأنَّ الفاءَ لا يكونُ إلّا مفتوحًا لرفضِهم الابتداءَ بالساكن، وكونِ الفتح أخفَّ، واللامُ مفتوحةٌ أبدًا، فلم تَبقَ إلّا العينُ وهي لا تكونُ إلّا متحرِّكة؛ إذ لو كانت تَرِدُ ساكنةً لَزِمَ التقاءُ الساكنين عند لُحوقِ الضميرِ المرفوعِ بالمتحرِّك بآخره كـ ضَرَبَ.

والحركاتُ منحصرةٌ: في الفتحِ، والكسرِ، والضمِّ، فبقي إمّا أن يكون مفتوحًا أو مكسورًا أو مضمومًا.

وأمّا ما خرج عن هذه الأوزانِ صورةً فهو فَرعُها: كـ ردَّ وشمَّ ولبَّ، فهذه يَتَرَاءى في الظاهر أنها على وزنِ فَعْل بسكونِ العين، وليس كذلك نظرًا إلى الأصل؛ فإنَّ (رَدَّ) أصلُه رَدَدَ بفتحِ العين، وشَمَّ أصلُه شَمِمَ بكسرها، ولَبَّ أصلُه لَبُبَ بضمها، وكذلك: (قالَ، وخافَ، وطالَ)، فإنَّ أصلَها (قَوَلَ) بفتح العين، و(خَوِفَ) بكسرها، و(طَوُلَ) بضمها.

وكذا (شَهد) بسكون العين مع فتح الفاء أو كسرها، ومن كسرِهما أصلُها كلُّها شَهِدَ بفتحِ الفاء وكسرِ العين، ولأنَّ الرُّباعيَّ لما كان أثقلَ من الثلاثيِّ وجب أن يكون فيه حاجزٌ دافعٌ لثِقَلِه، إذ لو كان على منهجِ الثلاثيِّ لَزِمَ أربعُ حركاتٍ متواليةٍ في كلمةٍ، وهو ممّا رُفِضَ في كلامهم استثقالًا، فوجب أن يكون فيه السكونُ ليكونَ ذلك الحاجزَ المُستَجلِبَ للخِفَّة.

ولا جائزَ أن يكون مورِدُه أوّلَ الكلمةِ، لِما يلزم عليه من الابتداء بالساكن، وهو متعذِّرٌ، ولا ثالثَها لأنّه يؤدّي إلى التقاء الساكنين عند لُحوقِ الضميرِ المرفوعِ البارزِ المتحرِّك بآخره، ولا رابعَها لأمرين: أحدهما أنَّه يجب بناؤه على الفتحِ إذا أُسنِدَ لمفردٍ مذكّرٍ غائب، كـ زِنَةٍ ودَحرَجَ، وفي حكمه مثنّاةٌ ومؤنثةٌ ومثنّاها؛ إذ هو الأصل ليكون مُشاكِلًا للمضارعِ بوجهٍ ما، لأنَّ المضارعَ مُعرَب، فأرادوا أن يُضاهيه بالحركةِ ليكونا متوافقينِ في الجملة، فاختاروا من الحركاتِ الفتحَ للخِفَّة.

والثاني: أنّه لو سُكِّن كان مؤدّيًا لالتقاء الساكنين عند اتصالِ ألفِ الضميرِ أو واوِه أو تاءِ التأنيث، فتعَيَّنَ ألّا يكونَ موردُ السكونِ إلّا ثانيَ الكلمة. وأمّا اختيارُهم الفتحَ في الأوّلِ والثالث فلأنّه أخفُّ.

تَنبِيهانِ:

الأوَّلُ: لَم يَنقُصِ الفِعلُ والاسمُ لِلتَّمَكُّنِ عن ثلاثةِ أحرفٍ، إذِ الأصلُ في الكلمةِ أن تكونَ على ثلاثةِ أحرفٍ: حرفٌ يُبتَدَأُ به، وحرفٌ يُوقَفُ عليه، وحرفٌ يَفصِلُ بين البدايةِ والنهايةِ لِتَنَافِيهِما في الصفة.

الثاني: إنّما لم نَذكُر وزنَ الماضي المجرَّدِ المبنيِّ للمفعول من أوزانِ المجرَّد، لأنَّه فَرعٌ عن الوزنِ المبنيِّ للفاعل، كما ذهب إليه جمهورُ البصريّين

ونُقِل عن سيبويه، وذهب المُبرِّدُ وابنُ الطَّرَاوَةَ والكوفيّون إلى أنه أصلٌ برأسِه، وعليه تكونُ أوزانُ المجرَّد ستةً بزيادةِ فُعِلَ وفُعلِلَ.

وحُجَّةُ الأولين تركُ الإدغام نحو سُويِرَ، وتركُ الإبدالِ في نحو وُورِيَ؛ وتقريرُ الدليلِ أنَّ الواوَ والياءَ متى اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون، فإنَّ الواوَ تُقلَبُ ياءً وتُدغَمُ الياءُ في الياءِ، وأنَّ الواوينِ متى اجتمعتا في أوّل الكلمة أُبدِلَتِ الأولى همزةً لزوماً. فلمّا لم يحصُل إدغامٌ ولا إبدالٌ، دلَّ ذلك على أنهما مُغايِرانِ عن فِعلِ الفاعل، وهو سَايَرَ ووَارَى، فكما لا تُدغَمُ الألفُ من سَايَرَ ولا تُهمَزُ الواوُ من وَارَى، فكذلك ما غُيِّرَ عنهما.

وأجاب الآخرون عن تركِ الإدغامِ والإبدال، فقالوا: أمّا تركُ الإدغامِ فلِئلَّا يَلتَبِسَ بمجهولِ (فَعَّلَ) بالتضعيف، لأنَّه إذا قِيلَ سُيِّرَ بالإدغام لم يُعلَم أنه مجهولُ (سَايَرَ) أو (سَيَّرَ).

وأما تركُ الإبدالِ، فلأنَّ الواوَ الثانيةَ في (وُورِيَ) ليست مُتَأَصِّلَةً في الواوية، لأنها منقلبةٌ عن ألفِ (وَارَى).

وحُجَّةُ الآخرين وجودُ أفعالٍ لم تُسمَع إلا مَبنيّةً للمفعول، نحو: جُنَّ جُنُونًا، وحُمَّ الأمرُ (قُدِّرَ)، وغُمَّ الهلالُ، وأُغمِيَ على زيد، وأخواتِها.

وتقريرُ الدليلِ منه: أنَّ فِعْل المفعولِ لو كان فَرعًا لغيرِه، لكان مُستلزِمًا وجودَه وجودَ ذلك الغيرِ، ضرورةَ كونِ الفَرعِ يَستَلزِمُ وجودَه وجودَ أصلِه، واللازمُ باطلٌ، فالملزومُ مثلُه.

بيانُ الملازمة: أنَّ الفرعيةَ تابعةٌ للأصل، ولا يوجدُ فرعٌ بغيرِ أصلٍ. ونحن وجدنا أفعالًا مبنيةً للمفعول غيرَ مُغَيَّرَةٍ عن المبنيِّ للفاعل.

وأُجيبَ بالنَّقض، وهو أنَّ لها جموعًا لم يُسمَع لها واحدٌ كـ (عَبَادِيدَ) و(أَبَابِيلَ)، والجمعُ فرعٌ عن الإفرادِ اتفاقًا؛ فلو كان ما ذكرتم صحيحًا لَزِمَ كونُ الجمعِ أصلًا برأسِه، وأنتم لا تقولون به، فما كان جوابُكم عن هذا فهو جوابُنا عن ذلك.

قوله: ما للمجرد إلخ...

(ما): موصولٌ، وصلته المجرور، وهو مبتدأٌ، خبره فَعُلَ الأول، و(مَع) بالسكون لغةٌ في (مَعَ)، و(فعِل) الثاني عطفٌ على الأول مع حذف العاطف، وثُمَّ للترتيب الذِّكرِيِّ، وفتحُ آخرِ الأوزانِ الأربعةِ للحكاية.

16- **فَعُـلَ عَـنهُم فِـي الطَّبَـائِعِ وَفَـا**	**وَشِـــبهِهَا وَلَـــم يَـــرِد مُضَـــعَّفَا**
17- **إِلَّا قَلِـــيلًا مَـــعَ غَيـــرِهِ وَلَا**	**مُجَـــاوِزًا إِلَّا بِتَضـــمِينٍ جَـــلَا**

يعني: أنّ (فَعُلَ) بضمِّ العين، وفي، أي: جاء في الطَّبائعِ وشِبهِها.

فمثالُ الطَّبائع: (كَرُمَ، ورَدُأَ، وشَجُعَ)، أي: طُبِعَ على الكَرَمِ والرَّداءةِ والشَّجاعة. وكذا (شَعَرَ، وخَطَبَ، وفَصُحَ)، يُقالُ: ذلك لِمَن تعلَّم الشِّعرَ والخُطَبَ والفَصاحةَ وصارت له طَبعًا.

ومثالُ شِبهِها: (جُنُبٌ وجَنابَةٌ)، شُبِّهَا بالمطبوعِ الذي لا يتجدَّد، وهو نَجُس. قال في التسهيل: «ففَعُلَ بمعنى مطبوعٌ عليه ما هو قديمٌ به، أو كَمَطبُوعٍ عليه، أو شبيهٌ بأحدهما». انتهى.

مثالُ الأوَّل: (كَرُمَ، ورَدُأَ، وشَجُعَ). ومثالُ الثاني: (شَعُرَ، وخَطُبَ، وفَصُحَ). ومثَّل المرادي وابن عقيل للثالث بـ جُنُبٍ. وأظُنُّ أن ابن مالكٍ سبقهما لذلك في الشرح.

قال الدمامينيُّ: «قولُ المصنِّف أو كمطبوعٍ عليه معناه: أو شبيهٌ بمطبوعٍ عليه؛ فقوله بعد ذلك أو شبيهٌ بأحدهما عَجَبٌ. ولأنَّ هذا عند الشارح من قبيل الصحيح الواضح؛ فمرَّ عليه وهو مُعرِضٌ كما ترى، وكم موضعٍ قبل هذا». انتهى. وعنى بالشارح المرادي.

قلتُ: ما قاله ابن مالك، ومشى عليه المرادي وابن عقيل، صحيح؛ بأن يُراد بالمطبوعِ عليه ما لا كَسبَ فيه لِصاحبِه، وبـ كالمطبوعِ ما له كَسبٌ فيه لكنه صار طَبعًا، فهو كالمَطبوعِ في الطَّبع. وبـ الشبيهِ بأحدهما: ما له كسبٌ فيه ولم يَصِر طبعًا، لكنه شبيهٌ بأحدهما في أصل المعنى لا في الطبع؛ نحو جُنُبٍ، فإنه شبيهٌ بـ نَجُسٍ في عدم الطهارة، لا في الطبع.

ويؤيِّد هذا ما قاله الزياتي في «شرح قصيدة المجرادي» بعد تعريف الحمد بقوله: «الحمد هو الوصفُ الجميلُ غيرُ الحادثِ المطبوعُ من ناحيةِ التعظيم». ونصُّه: «المرادُ بالمطبوع: ما لا كَسبَ فيه لصاحبِه، فتخرج أوصافُ الجمادات كلها كالبناءاتِ واللآلئ، وأوصافُ ما لا يعقل كلّها؛ فالمتعلَّق بها مدحٌ لا حَمدٌ. وكذلك أيضا تخرج أوصافُ الحوادثِ العقلاء غيرِ المكتسبة كحمرةِ الخدود، ورشاقةِ القدود، وسائرِ المحاسنِ، والخِلَقِ والألوان.

وأمَّا أوصافُ حوادثِ العقلاء المكتسبة كالعلمِ والكرمِ والشجاعة؛ فالمراد دخولُها في الحدِّ، لأن المتعلَّق بها حمد. وكذلك أوصافُ الحقِّ تعالى.

وما ذكره بعضُهم من أن الشجاعة ليست من المكتسب، وأنها ليست من متعلَّق الحمد، مخالفٌ لما عند الكافة من أن الشجاعة من متعلق الحمد.

ومنشأُ الخلاف: بين هذا القائل وغيره ومَثْأَرُ القولين هو أن الشّجاعةَ ونحوَها أصلُها مطبوع، ولكنها تنمو وتتقوَّى بممارسة الحروب، فمن نظر إلى ما دخلها من الكسب أطلق القول بأنها من متعلَّقات الحمد، وهم الجمهور، ومن نظر إلى أن أصلها مطبوعٌ لا كسب فيه، قال ليست من متعلَّقات الحمد». انتهى.

فهذا نصٌّ صريحٌ في معنى المطبوع. وكذا قول عليٍّ كَرَّم الله تعالى وجهه:

رَأيتُ العقلَ عقلين   فمطبوعٌ ومسموع
ولا ينفعُ مسموعٌ   إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفعُ الشمسُ   وَضَوءُ العَينِ ممنوع[163]

وأمَّا كالمطبوع والشبيه بأحدهما فأمثلتهما تشير لما قلنا. فالمرادُ بالطبائع في النظم ما يشمل المطبوع وكالمطبوع، لأنه صار طبعًا، ويشبهها فيه الشبيه بأحدهما.

قوله: فعُل إلخ...

فعُل: مبتدأ، خبره «وفي»، و«شبهِها» عطفٌ على «الطبائع»، و«الطبائع» متعلِّقٌ بـ «وفي»، وكذلك «عنهم» أي عن العرب.

...وَلَم يَرِد مُضَعَّفَا   إِلَّا قَلِيلاً مَعَ غَيرِهِ ...

---

[163] أبو حامد الغزالي، ميزان العمل، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1964 هـ، ص337.

يعني أن (فَعُلَ) بضمِّ العين لم يَرِد مُضَعَّفًا إلا قليلًا مع غيره من الأوزان، أي مشروكًا بغيره، ولم يجد سيبويه وابن مالك في شرح التسهيل إلا لَبُبتَ إذا صِرتَ لبيبًا. قال في الصحاح: اللُّبُّ العقل، وقد لَبِبتَ يا رجلُ بالكسر تَلَبُّ بالفتح، أي صِرتَ ذا لُبّ. قال: وحكى يونس بن حبيب لَبُبتُ بالضم، وهو نادر، ولا نظير له في المضاعف. انتهى.

الصَّحاحُ: بفتح الصاد على أنه مفردٌ بمعنى صحيح، والجارِي على ألسنةِ الكثيرين كسرُها على أنه جمع «صحيح»، وبعضهم يُنكِر الكسر بالنسبة إلى تسمية هذا الكتاب، والإنكار غيرُ معتبر، فإن الكتاب يُروى بهما، بل المشهور الكسر كما قاله التبريزي.

وحكى قطرب: شَرَرتَ إذا صرتَ ذا شَرّ. وقال في القاموس: «وشَرَرتَ يا رجلُ» مثلثةُ الراء.

وحكى ابن جني: دَمُمْتَ فأنت دَمِيمٌ. وقال في القاموس: «ودَمَمتَ تَدِمُ دَمَامَةً بمعنى قَبُحتَ، فأنت دَمِيم، ودَمَمتَ تَدُمُ كـ شَمِمتَ تَشِمُّ، ودَمَمتَ تَدُمُ كـ كَرُمتَ تكرُمُ».

كذا نقله عنه الحضرَمي، والذي وجدته في نسخة صحيحة مكتوبة على نسختين مقرؤتين على المصنف مشكولتين بخطّه، ما نصّه: «وقد دَمَمتَ تَدِمُ وتَدُمُ، ودَمِمتَ كـ شَمِمتَ وكَرُمتَ، دَمَامَةً أسأتَ، وأَدمَمتُ أقبحتَ الفعل».

وقال فيه أيضًا: «والفَكَّةُ: حُمقٌ في استرخاء، وقد فَكِكتَ تَفِكُّ كـ عَلِمتَ وكَرُمتَ». فهذه أربعةُ أفعالٍ مسموعٌ فيها الضّمُّ والكسرُ، واختصّ دَمَّ وشَرَّ منها بزيادة الفتح.

قال في التسهيل: «ولم يَرِد ـ يعني: (فَعُلَ) يائيَّ العين ـ إلا (هَيُؤَ)، ولا مُتصرِّفًا يائيَّ اللام إلا (نَهُوَ)، ولا مُضاعَفًا إلا قليلًا مُشروكا».

.... وَلَا مُجَاوِزً إِلَّا بِتَضمِين جَلَا

يعني أنَّ (فَعُلَ) لم يرد مُجَاوَزًا، أي: متعدِّيًا إلّا بتضمينه معنى فعلٍ آخر، كقول نصرِ بنِ سيّار: أَرحُبَكُمُ الدُّخولَ في طاعةِ الكَرمَانِيّ، أي: أَوسِعَكُمُ الدُّخولَ، بكسرِ السين، وأمّا (وَسُعَ) بالضّمّ، فإنّه لازمٌ كـ رَحُبَ قبل التضمين، بمعنى اتّسع.

ومن كلام عليٍّ كَرَّمَ اللهُ تعالى وجهَه: إنَّ بُسرًا قد طَلَعَ اليَمَنَ أي بلَغَه، ضمّنه معنى بَلَغَ فَعَدّاه. قال في «التسهيل» عاطفًا على ما تقدّم: ولا متعدِّيًا إلّا بتضمينٍ أو تحويلٍ. فالتحويل نحو: (قُلتُهُ و طُلتُهُ)، أصلُهما: (فَعَلَ) بفتح العين، فَحُوِّل أوّلًا إلى (فَعُلَ) بضمّ العين لتنقل حركةُ عينه إلى فائه، فيدلّ على أنّ عينه المحذوفة واوٌ، كما حوَّلوا (بَاعَ) إلى (فَعِلَ) بالكسر لتُنقل حركةُ عينه المحذوفة إلى فائه، فيدلّ على أنّ عينَه المحذوفةَ ياءٌ.

واستُصحِبَ في الأوّل التعدّي الثابت له قبل التحويل لعروض الضمّة.

ولم نَذكرِ التّحويلَ كما ذكره ابنُ مالكٍ لأنّ التحويل –على القول به– عارضٌ ولا اعتداد بالعارض، ولأنّ ابنَ الحاجب صحّح القول بعدم التحويل فقال: والصحيحُ أنَّ الضمَّ لبيانِ ذواتِ الواو، والكسرَ لبيانِ ذواتِ الياءِ، لا للنقل، وستأتي –إن شاء الله– حجّتُهُ وجوابُه عمّا أورد عليه.

والباء في قولِنا (بتضمينٍ): باءُ المصاحبة، أي: ولم يرد (فَعُلَ) مُجَاوَزًا إلّا مُلتَبِسًا بتضمينٍ، أي: مصاحبًا له. ويجوز أن تكون للسببيّة أيضًا.

والتعدّي، والمُجَاوَزَةُ، والوقوعُ، واحدٌ. قال:

لمـــن فاعـــل عليـــه فعـــل اقتصـــر ولازم وقاصـــــر قـــد اســـــتقر

وإن إلـــى مـــا بعـــده تجـــأوزا فقـــد تعـــدا واقعـــا وجـــأوزا

أَي: إنَّ التَّضمِين سببٌ للتعدِّي.

تنبيهٌ:

يُسَمَّى الفعلُ النَّاصِبُ للمفعولِ به بِاطِّرادٍ: متعدِّيًا، ومُجَاوِزًا، لتعدِّيه ومُجَاوَزَتِهِ فاعلَه إلى مفعولٍ به، ووَاقِعًا لوقوعه عليه، ويُسَمَّى غيرُه لازمًا وقاصرًا.

واحترزنا بـ الاطِّراد ممّا يَتَعَدَّى بحرفِ جرٍّ ثُمَّ حُذِفَ ذلك الحرفُ ضرورةً، نحو قولِه:

تَمُـــرُّونَ الـــدِّيَارَ وَلَـــن تَعُوجُـــوا كَلَامُكُـــمُ عَلَـــيَّ إِذَن حَـــرَامُ[164]

أي: بالديار.

قوله: ولا مُجاوِزًا إلخ...: عطفٌ على مُضَعَّفًا، ومُضَعَّفًا: حالٌ من ضمير فعُلَ فاعِل يَرِد.

و(جَلا): نعتٌ لـ تضمين، أي: تضمينُ «جَلا»، أي: ظهر من كلامهم.

18- **وَلَـم تَـجِ اليَـاءُ مَكَـانَ العَـينِ وَالـلَّامِ مِنـهُ فِـي سِـوَى فِعلَـينِ**

يعني أنّ (فعُلَ بضمِّ العين لم يَرِد يائيَّ العَينِ إلا (هَيُؤَ الرَّجُلُ)، أَي: حَسُنَت هَيئَتُهُ، لِاستِثقالِ الضَّمَّةِ على الياءِ، فاستغنَوا عنه بالفتح فقالوا: طابَ

[164] يذكر كشاهد في كتب النحو والصرف في شرح الألفية ونقلته من: محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، 1995م، ج1، ص316.

يَطيبُ فهو طيبٌ بخلاف الواو، فقالوا: (طالَ) و(جادَ)، وأصلُهما: (طَوُلَ) و(جَوُدَ)، فلم يستثقلوا فيهما الضمَّ كما لم يستثقلوه في الواو الظاهرة نحو أَدْوُرٌ.

ولم يَرِد مُتَصَرِّفًا يائيَّ اللَّامِ إلا (نَهُوَ الرَّجُلُ)، أَي: كَمُلَت نُهيَتُهُ بالضَّمِّ، أَي عقلُهُ، وسُمِّيَ نُهيَةً لأنَّه يَنهَى عن القبيح، وأصلُه نَهُيَ، قُلِبَتِ الياءُ واوًا لانضمامِ ما قبلها.

واحتُرِزَ بالمتصرِّف من نحو: (قَضُوا) و(رَمُوا) في التَّعجُّب بمعنى: ما أَقضاهُ، وما أَرماهُ، فإنَّه مُطَّرِدٌ في بابِ التَّعجُّب.

وبيائيِّ اللَّامِ من وَاوِيِها نحو: (سَرَا الرَّجُلُ سَروًا)، والسَّروُ: المروءةُ في شرفٍ.

قال في «التسهيل»: ولم يَرِد، يعني: (فَعُلَ) يائيَّ العينِ إلا (هَيُؤَ)، ولا مُتصرِّفًا يائيَّ اللامِ إلا (نَهُوَ)، ولم نُقَيِّده بالمتصرِّف لأنَّ ضَمَّ غير المتصرِّف عارِضٌ ولا اعتدادَ بالعارض.

وحكى صاحبُ القاموس في (هَيُؤَ) لغتين في الماضي، وثلاثًا في المضارع، ونصُّه: «الهيئةُ وتُكسَر: حالُ الشيءِ، ورجَلٌ هَيِّئٌ، وهَيِئٌ ككَيِّسٌ، وظريفٌ حسنُها، وقد هاءَ يَهاءُ ويَهِيءُ وهَيُؤَ ككَرُمَ» انتهى[165].

وقِياسُ (هَيُؤَ): (هاءَ)، بقلبِ الياءِ ألفًا لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها، مع عدمِ المانع، ففيه شذوذان: الياءُ والتَّصحيح.

---

[165] القاموس المحيط، ص57. (ورَجُلٌ هَيِّئٌ وهَيِيءٌ، كَكَيِّسٍ وظَرِيفٍ: حَسنُها، وقَد هاءَ يَهَاءُ ويهيءُ، وهَيُؤ، كَكَرُمَ)

قوله مكانَ العينِ: أَي: في مكانِ العينِ منه، فقوله: (منه): حالٌ من العينِ واللامِ، والواوُ في: (واللامِ) بمعنى: أو، أَي: لم تَجِيء الياءُ في محلِّ العينِ أو اللامِ حالَ كونِ كلٍّ من العينِ واللامِ من فعُل إلا في فعلين.

19- **وَعَـينُ آتِيـهِ انضِـمَامُهَا لَـزِم ‍ ‍ ‍ ‍ إن لَـم يَكُـن تَـدَاخُلٌ فِيـهِ عُلِـم**

يعني: أن (فَعُلَ) بضمِّ العين يَلزَمُ ضمُّ عينِ مُضارِعِه إلاَّ بِتَداخُلٍ، لأنَّ هذا البابَ موضوعٌ للصفاتِ اللازمة، فاختيرَ للماضي والمضارع حركةٌ لا تحصلُ بانضمامِ الشفتين رعايةً للتناسب بين الألفاظ ومعانيها: كَرُمَ يَكرُمُ، ولؤُمَ يَلؤُمُ.

والمرادُ بالتداخل أن يُؤخَذَ الماضي من لُغةٍ، والمضارعُ من لُغةٍ أخرى، كقولِ بعضِ العرب: (كُدتَ) بضمِّ الكاف، تَكادُ، فأُخِذَ الماضي من لغةِ مَن يجعل (كادَ) على وزن فَعُلَ بالضم، وأُخِذَ المضارعُ من لغةِ من يجعلها على وزن فَعِلَ بالكسر، وقياسُ من قال (كُدتَ) بضم الكاف: تَكُودُ، إلّا أنه استُغنِيَ بمضارع كِدتُ بكسرها.

والتداخلُ غيرُ مختصٍّ ببابِ (فَعُلَ) بالضم، بل وَرَدَ في غيره، ولم يتعرّض في «التسهيل» لشذوذه ولا لقياسه.

قال فيه عاطفًا على ما تقدّم: ولا غيرُ مضمومٍ عينُ مضارعِه إلا بتداخلٍ.

وقال الدماميني عند قول ابن مالك في «التسهيل»: ولا تُفتحُ عينُ مضارعِ (فَعَلَ) أي: بالفتح دون شذوذٍ إن لم تكن هي، أو اللامُ حلقية: إنَّ التداخل شاذٌّ.

وقال الحضرمي: الظاهرُ أنه مقيس.

ونصُّه: في الكلام على الحلقيّ: أطلق في القاموس أفعالًا وزنَها كـ(مَنَعَ) وهي غيرُ حلقية، ولم يُنبِّه على أنه على الجمع بين اللغتين، وهو محمولٌ على ذلك، كقوله: (هَلَكَ) كـ(ضَرَبَ) و(عَلِمَ) و(مَنَعَ)، ورَكَنَ إليه كـ(نَصَرَ) و(عَلِمَ) و(مَنَعَ).

وقد حكى في الصِّحَاحِ: (رَكَنَ يَركَنُ) بفتحِهما عن أبي زيد، وحمله على الجمع بين اللغتين.

وحكى في «القاموس» في (قَنِطَ يَقنَطُ) ستَّ لُغات: كَنَصَرَ، وضَرَبَ، وكَرُمَ، وفَرِحَ، ومَنَعَ، وحَسِبَ.

ثُم قال: «وهاتان اللغتان» ـ أي الأخيرتان ـ «على الجمع بين اللغتين»، ومعناه: أن يكون في ماضي الفعل لُغتان، فيُركَّبُ بينهما ثالثةٌ بأخذِ ماضي إحديهما ومضارع الأخرى كما سبق على وَرِي الزَّنْدُ[166].

والظاهرُ أن ذلك مقيسٌ غيرُ مقصورٍ على السماع، وعلى هذا فقد سَبَقَت أمثلةٌ اشتركت فيها (فَعُلَ) بالضم و(فَعِلَ) بالكسر؛ كـَ (رَحُبَ المكانُ يَرُحُبُ) بضمِّهما، و(رَحِبَ) بكسر الماضي وفتح الآتي على القياس في اللغتين، ويتولّد بينهما لغتان:

---

[166] ورَى الزَّندُ: خَرَجَتْ نارُه، وأَوْراه غَيْرُهُ إِذا اسْتَخْرَجَ نارَه. والزَّنْدُ الْوَارِي: الَّذِي تَظْهَرُ نَارُهُ سَرِيعًا. قَالَ الْحَرْبِيُّ: كَانَ يَنْبَغِي أَن يَقُولَ قدَحْتَ فأَوْرَيْت. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لقابِسٍ أَي أَظْهَرَ نُوراً مِنَ الْحَقِّ لِطَالِبِ الهُدى: ابن منظور، لسان العرب، لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، ج15، ص388.

(رَحُبَ المكانُ يَرحَبُ) بضمّ الماضي وفتح الآتي، و(رَحِبَ يَرحُبُ) بكسر الماضي وضمِّ الآتي، وكذا سائر الأمثلة المشتركة مما في ماضيه لغتان. انتهى.

ويُفهَمُ القياس من قول بعض شارحي التسهيل: وكان حقُّ المصنف أن يقول: دون شذوذٍ أو تداخل، لأنه جعل التداخل غير الشذوذ، وغير الشذوذ هو القياس.

قوله: وعينُ آتيهِ إلخ...

عينُ: مبتدأ، وآتي: مضافٌ إليه ما قبله، وكذا ضميره الراجعُ على فَعُلَ.

وانضمامُها: مبتدأٌ ثانٍ، مضافٌ إلى ضمير العين، ولَزِمَ: فعلٌ فاعله ضمير الانضمام، والجملة الفعلية خبرُ المبتدأ الثاني، وهذا المبتدأ وخبره خبرُ المبتدأ الأول.

وتَداخُلٌ: اسم يكن، وعُلِمَ: بالبناء للمفعول ونائبُه: خبرُ (يكن).

فصل: فِي الكلام على فعِل بكسر العين ومضارعه

20- فَعِــلَ آتيــهِ انفِتَاحُــهُ حُــتِم	وَاكسِــر مُضَــارِعَ وَلِــي وَرِث وَرِم

يعني: أن (فَعِلَ) بكسرِ العين يجبُ فتحُ عينِ مُضارِعِه لِخِفَّةِ الفتح، ولِتَخالُفِ حركةِ عينِ مُضارِعِه حركةَ عينِ الماضي، وذلك أنه لما كان الماضي والمضارعُ مختلفَي المعنى ناسب أن تكون عيناهما مختلفتين ليُطابِقَ اللَّفظُ المعنى، ولهذا حكم النحاةُ بأن البابَ المتفِقِ عيناه فرعٌ، وذلك نحو: فَرِحَ يَفرَحُ، وسَمِعَ يَسمَعُ.

قوله: فَعِلَ آتيهِ إلخ...

فَعِلَ: مبتدأ، وآتي: مبتدأٌ ثانٍ مضافٌ إلى الضمير الراجع على فَعِلَ، وانفتاحُه: مبتدأٌ ثالث مضافٌ إلى ضمير فَعِلَ، وحُتِمَ: بالبناء للمفعول ونائبُه ضميرُ (فَعِلَ)، والجملةُ الفعليةُ خبرُ المبتدأ الثالث، والمبتدأ الثالث وخبرُه خبرُ المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبرُه خبرُ المبتدأ الأول.

وقد شذَّت من (فَعِلَ) أفعالٌ محصورةٌ جاء في مضارعِها الكسرُ فقط أو مع الفتح، فالشاذُّ ضربان:

الضربُ الأول: ثلاثةَ عشرَ فعلًا، وإليه أشار بقوله:

.... **وَاكسِر مُضَارِعَ وَلِي وَرِث وَرِم**

21- وَجِد وَكِم وَرِك وَرِع وَمِق وَثِق وَوَرِيَ المُـــخُّ وَقِـــه وَعِـــق وَفِـــق

يعني أنَّ عينَ مُضارِعِ (فَعِلَ) بكسرِ العين كُسِرَت شذوذًا في ثلاثةَ عشرَ فعلًا.

الأول: وَلِيَ الأمرَ، وعليه يَلِيه وَلايةً بالفتحِ والكسرِ، صار حاكمًا عليه، وبهما قُرِئَ: {مَا لَكُم مِن وَلَايَتِهِم مِن شَيءٍ} [الأنفال: 72] ، {هُنَالِكَ الوَلَايَةُ لِلَّهِ الحَقِّ} [الكهف: 44].

وقيلَ: الوِلايةُ بالفتح: النُّصْرَةُ، وبالكسر: الإمارةُ. ويقالُ أيضًا: وَلِيَهُ ووَلِيَ منه قرُبَ.

الثاني: وَرِثَ المالَ من الميّت، ووَرِثَ الميّتَ أيضًا، يَرِثُه إِرثًا ووِراثةً بكسرِ الكلّ.

الثالث: وَرِمَ العُضوُ يَرِمُ وَرَمًا بالتحريك، أي انتفخ، ووَرِمَ بأنفه: تَكَبَّر وغَضِب.

الرابع: وَجِدَ به وَجدًا أحبَّه، ووَجِدَ عليه: حَزِنَ عليه حُزنًا شديدًا.

الخامس: وَكِمَ يَكِمُ: اغتمَّ. قال في القاموس إثر هذا: وهم يَكِمُون الكلام، أي: يقولون: السَّلامُ عليكِم، بكسرِ الكاف.

السادس: وَرِكَ يَرِكُ: اعتمدَ على وَرِكِه.

السابع: وَرِعَ يَرِعُ وَرَعًا بالتحريك، ورِعَةً بالكسر، صار ذا وَرَع.

الثامن: وَمِقَهُ يَمِقُه وَمْقًا ومِقَةً، فهو وامِق، أي أحبَّه.

التاسع: وَثِقَ بالشيء يَثِقُ ثِقَةً، أي اعتمدَ عليه.

العاشر: وَرِيَ المُخُّ يَرِي، أي اكتنز، وهو من علامة السِّمَن، ووَرِيَتِ الإبلُ أيضًا تَرِي: سَمِنَت. وقَيَّدَهُ بالمخّ احترازًا من وَرِيَ الزَّندُ. قال الحضرمي: وَرَى الزَّندُ يَوْرَي كـ رَضِيَ يَرضَى، أي خرجت ناره، فإنه جارٍ على القياس. قال: وفيه لغة أخرى، وهي من وَرَى بالفتح يَرِي بالكسر كـ أَتَى يَأتِي. قال: وربما رَكَّبوا من اللغتين لغةً ثالثة فقالوا: وَرِىَ الزَّندُ يَرِي بالكسر فيهما. قال: وهذا من باب تداخُل اللغتين فلا يحتاج إلى استثناء.انتهى.

الحادي عشر: وَقِهَ له يَقِهُ: سَمِعَ له وأطاع.

الثاني عشر: وَعِقَ عليه يَعِقُ، أي عَجِلَ.

الثالث عشر: وَفِقَ الشيءَ يَفِقُ: حَسُنَ، ووَفِقتَ أمرَك: تَفِقهُ، أي صادفته موافقًا.

فهذه ثلاثةَ عشَرَ فعلًا انفردت بالكسر.

ذَكَر ابنُ مالك في «التسهيل» و«اللامية» منها ثمانيةً، وهي: وَلِيَ، وَوَرِثَ، وَوَرِمَ، وَوَرِعَ، وَرَمِقَ، وَوَثِقَ، وَوَرِيَ، وَوَفِقَ.

وزاد الحضرمي عليه خمسةً ظَفِرَ بها في القاموس، وهي: وَجِدَ، وَوَكِمَ، وَوَرِكَ، وَوَقِهَ، وَوَعِقَ.

تنبيه: زاد ابنُ عقيل والمرادي: وَعِمَ يَعِمُ. قال يونس: عِمتُ الدارَ أَعِمُ، قلتُ لها: أَنعِمِي.

وقال البغدادي في «خزانة الأدب» عند قوله:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي ...

قوله: عِم صباحًا: هذه الكلمةُ تحيّةٌ عند العرب، يُقال: عِم صباحًا وعِم مساءً وعِم ظلامًا.

ويُعترَضُ عليه رحمه الله في هذا؛ لأنه وردَ بالفتح، فالحقُّ أن يدخل في قوله: وفي مضارعِ (حَسِبَ) و(هِل) و(غِر) الأبيات. والفتحُ حكاه سيبويه.

قال أبو القاسم الفِلَالِيُّ المغربيّ رحمةُ الله في مبلَغِ الآمال:

وورع بـــن مالـــك قـــد عـــده   منهـــا وقيـــل الحـــق فيمـــا بعـــده

لأنـــــه ســـــمع فيـــــه الفـــــتح   عـــــن ســـــيبويه لغـــــة تصـــــح

وقُلتُ في «حاشيتي على لاميّةِ الأفعال»، مع احمرارِ الحسنِ بنِ الزَّين، عند قوله: وأفردِ الكسرَ فيما من ورِثَ وولِيَ ورِمَ ورِعْت، قال في ق:

وقد وَرِعَ كـ وَرِثَ، ووَحِلَ، ووَضَعَ، وكَرُمَ، ورَاعَهُ، ووَرِعًا، ويُحَرَّكُ، ووَرُوعًا، ويُضَمُّ: تحرَّج. فتأمّل. وانظر شرحَ شافيةِ ابنِ الحاجِب. ص139.

ظَلامًا، والصَّباحُ من نصفِ اللَّيلِ الثَّاني إلى الزَّوال، والمساءُ من الزوالِ إلى نصفِ اللَّيلِ الثاني.

قال ابنُ سِيدَه في «شرحِ شواهدِ أدبِ الكاتب»: يُقال وعَِمَ يَعَِمُ كـ وَعَدَ يَعِدُ ووَمِقَ يَمِقُ، وذهب قومٌ إلى أن يَعَِمُ محذوفٌ من ينعَِمُ، وأجازوا عَِم صباحًا بفتحِ العينِ وكسرِها: انعَم صباحًا وانعِم. وزعموا أن بعضَ العرب أنشد

ألاعم صباحا أيها الطلل البالى[167]

بَفَتحِ العَينِ انتهى.

[167] البيت لامرئ القيس: ألاعم صباحا أَيهَا الطلل البَالِي ... وَهل يعمن من كَانَ فِي العَصر الخَالِي

قوله: واكسِر مُضارِعَ الخ...، مُضارِعَ: مفعولُ اكسِر، ووَلِي: مضافٌ إليه ما قبله، وما بعد وَلِي معطوفٌ عليه، وحُذِفَ العاطفُ إلا عاطِفَ وَرِي، وسَكِّنَ آخرَ هذه الأفعالِ إلا وَرِي، إجراءً للوصل مُجْرَى الوقف، إلا فيما كان موقوفًا عليه، وأشار إلى الضربِ الثاني الذي جاء فيه الفتحُ والكسرُ بقوله:

22- **وَفِـي مُضَـارِعِ حَسِـب وَهِـل**	**نَعِـم بَـئِس يَـئِس يَـبِس وَلِـه وَحِـر**
23- **وَلِـغ وَبِـق وَوَحِـمَـت وَجهَـانِ**	**لُزُومُـــهُ أَكثَـــرَ فِـــي اللِّسَـــانِ**

يعني: أنّ فِي عَينِ مُضارِعِ هذه الأفعالِ وفِي اثنَي عَشَرَ وَجهَينِ: الفَتحُ على القياسِ، والكَسرُ على الشذوذِ.

الأوّلُ: حَسِبَهُ بمعنى ظَنَّهُ، يَحسَبُهُ ويَحسِبُهُ، والكَسرُ أَفصَحُ لأنّه لُغَةُ أهلِ الحجاز.

الثاني: وَهِلَ يَهِلُّ ويَوْهَلُ وهلًا بالتحريك: إذا فزع ووهل أيضا عن الشيء نسيه.

الثالث: وَغِرَ صدْرُهُ يَغِرُ ويَوغَرُ: إذا توقد غيظا من قولهم وغرت الهاجرة تغر كوعد يعد إذا اشتدا حرها.

الرابع: نَعِمَ يَنعِمُ ويَنعَمُ نَعمَةً - بفتح النون - وهي التنعم وحسن الحال.

الخامس: بَئِسَ - بباء موحدة فهمزة -يَبئَسُ بُؤسًا بالتنوين، وبؤسى بلا تنوين فهو بائس: إذا ساءت حاله.

السادس: قوله والكسر أفصح من كونه شاذا فيه فائدة، وهي أنَّ الشذوذ لا ينافِي الفصاحة، فالشّاذُّ معناه ما خالف الفصيح، ومعنى الفصيح ما كثر استعماله، وأكدّه بقوله: لأنه لغةُ أهل الحجاز، وبها كان التنزيل، قال تعالى: {أَيَحسَبُ أَن لَن يَقدِرَ عَلَيهِ أَحَدٌ (5)} [البلد: 5] وقوله: {أَيَحسَبُ الإِنسَانُ أَن يُترَكَ سُدًى (36)} [القيامة: 36]

وقد فسر الحسن بن الزبن القناني الشذوذ والفصاحة والندور وغير ذلك، كما فِي الوسيط فِي تراجم أدباء شنقيط فقال:

تفسير ماشذ ومافشاه وما ... ندرمع ما بالضعيف وسما

فذو الشذوذ ما عن القياس قد ... جاد قليلا وكثيرا ما ورد

آخرها الضعيف وهو كل ما ... بنوته فيه نزاع العلماء

والنادرالقليل قيس أولم ... يقس وما فشا بعكسه نمى

السادس: يَئِسَ بِمُثَنَّاةٍ - تحتية فهمزة - ييئِسُ ويَيأَسُ يأسا فهو يَؤُسٌ كَرَجُلٌ، ويؤوسٌ كصبور إذا انقطع رجاؤه والفتح أكثر وعليه أجمع القراء نحو {وَلَا تَيأَسُوا مِن رَوحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللهِ إِلَّا القَومُ الكَافِرُونَ (87)} [يوسف: 87].

السابع: يَبِسَ - بمثناة تحتية فباء موحدة - ييبِسُ وييبَسُ يُبسا بالضم فهو يابسٌ ويَبْسٌ بالفتح ويَبَسٌ بالتحريك ويبِسٍ ككتف إذا ذهبت رطوبته.

الثامن: وَلِهَ يَلِهُ وَيَولَهُ وَلَهًا بالتحريك فهو والِهٌ وولهان، إذا كان يذهب عقله لفقد محبوب له.

التاسع: وَحِرَ صَدرُهُ يَحِرُ ويَوْحَرُ وَحراً بالفتح، ووَحَرًا بالتحريك فهو وَحِرٌ، إذا امتلأ من الحقد.

العاشر: وَلِغَ الكلب يَلِغُ ويولغ وفيه لغة أخرى كوهب يهَب بفتح الماضي والمضارع.

الحادي عشر: وَبِقَ بالموحدة يَبِقُ ويَوْبَقَ إذا هلك وفيه لغة أخرى كوعد يعد.

الثاني عشر: وَحِمَتِ الحُبلى بالضم تَحِمُ وتَوحَمُ وحما اشتهت مأكلا.

فهذه اثنا عشرَ فِعلًا ذَكَرَها فِي التسهيلِ واللّاميّةِ، إلّا الثّلاثةَ الأخيرةَ، فهي من زيادةِ الحَضرَمِيِّ تبَعًا لصاحبِ القاموس.

قوله: وفِي مضارع الخ... وجهان: مُبتَدأٌ، خَبَرُه: فِي مُضارِعِ حَسِبَ مُضافٌ إليه ما قبله، وما بعده معطوفٌ عليه بعاطفٍ محذوفٍ إلّا عاطف وحَمِت. وفِي تَسكِينِ أواخِرِها ما تَقَدَّم.

تَنبيهاتٌ:

الأوّل: ما كان فِي هذه الأفعالِ واوِيَّ الفاءِ حُذِفَتِ الواوُ منه فِي المضارِعِ فِي حالةِ الكَسرِ، وذلك مُطَّرِد. قال فِي التسهيل: فمِن مُطَّرِدِهِ — يعني الحذف — حذفُ الواوِ من مُضارعِ ثلاثيٍّ فاؤُه واوٌ استِثقالًا لوقوعِها فِي فِعلٍ بين ياءٍ مفتوحةٍ وكَسرَةٍ ظاهرةٍ كَيَعِدُ، أو مُقَدَّرةٍ كَيَقَعُ ويَسَعُ. انتهى. قال ابنُ عَقيلٍ: فَتَنَاوَلَ قولَه: فاؤه واو كونه على فَعَلَ كوَعَدَ، قال ابن المرحل:

وَوَلَــغ الكلــبُ وكلــبٌ والــغُ   في مـــائع أو في إنـــاء فـــارغ

أدخـــــل فِي باطنـــــه لســــانه كـــذا سَـــمعت فاســـتفد بيانـــه
وقيـــل فِي المـــائع أيضـــاً وحـــدَه ومـــا أتـــى مـــن ذاك لا تـــرده
ويلـــغ الكلـــبُ هـــو الفصـــيح فـــافهم هُـــديتَ فهـــو الصـــحيحُ
ويولـــغُ الكلـــبُ وكـــلُّ فِعـــلِ نقلتـــه، فراجـــع للأصـــلِ[168]

انتهى.

كوَعَدَ وفَعِلَ كوَثِقَ ومثله للمرادي، وقال ابن عقيل أيضًا: معنى تقديره للكسرة: أنه لولا كون اللام فِي وقع ونحوه حرف حلق لكانت الواو وقعت بين ياء وكسرة، لأن قياس فَعَلَ من المعتل الفاء بالواو فِي غير هذا ونحوه كون مضارعه على يَفعِل بكسر العين، نحو: يَعِدُ، فَعُدِلَ به عن القياس ففتحت عينه لأجل حرف الحلق. وأما وَسِعَ فإن حق عين مضارعه الفتح نحو وَجِلَ يُوجَل، لكنهم لما حذفوا دَلَّ على أنهم عزموا على كونه من باب فَعِلَ يَفعِلُ بكسرهما، نحو: وَثِقَ يَثِقُ وورِث يرِث فيكون وسع منه، لكنهم فتحوا العين فِي يسَعُ لأجل حرف الحلق فجاء تقدير الكسرة بهذا الاعتبار انتهى.

الثاني: كونُ الكلمةِ شاذَّةً لا يُنافِي كونَها فصيحةً كَـ (يَرِثُ)، أو الفُصحى كَـ (يَحسِبُ)، لأنَّ المرادَ بالشاذِّ ما خالَفَ القياسَ وإن كَثُرَ استعمالُهم له، وبالفصيحِ ما كَثُرَ استعمالُهم له وإن خالَفَ القياس. ومخالفةُ القياسِ التي ذكر أهلُ البيانِ أنها تُخِلُّ بالفصاحةِ، قال السعدُ فِي «المطوَّل»: هي أن تكونَ الكلمةُ

---

[168] ابن المرحل، متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب، حققه وعلق عليه: عبد الله بن محمد (سفيان) الحَكَمي، دار الذخائر للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 2003م، ص3.

على خلافِ القانونِ المُستنبَطِ من تَتَبُّعِ لغةِ العرب، أَعني: مفرداتِ ألفاظِهم الموضوعةِ وما فِي حُكمِها، كوجوبِ الإعلالِ فِي نحو قامَ، والإدغامِ فِي نحو مَدَّ، وغيرِ ذلكَ مما يَشتملُ عليه علمُ التَّصريف.

وأما نحو: أَبَى يَأبَى وعَوِرَ واستحوذ وقَطِطَ شَعرُه وآلٍ وماءٍ وما أشبه ذلك من الشواذِّ الثابتةِ فِي اللغةِ، فليست من المخالفةِ فِي شيءٍ، لأنها كذلك ثَبَتَت عن الواضِع، فهي فِي حكمِ المُستثنَى؛ فكأنه قال: القياسُ كذا إلّا فِي هذه الصُّوَر، بل المخالفةُ ما لا يكون على وَفْقِ ما ثَبَتَ عن الواضِع. انتهى[169].

وقال أيضًا فِي «شرح تصريف الزنجاني»: فإن قيل: كيف يكون (يَأبَى) شاذًّا وهو واردٌ فِي أفصحِ الكلام؟ قال اللهُ تعالى "ويأبى الله[170]" قُلنا كَونُهُ شاذًّا لا يُنافِي وُقوعَهُ فِي كلامٍ فصيحٍ؛ فإنهم قالوا: الشاذُّ على ثلاثةِ أقسامٍ: قسمٌ مُخالِفٌ للقياسِ، مثل: أَبَى يَأبَى دونَ الاستعمال، وقسمٌ مُخالِفٌ للاستعمالِ، مثل: ضَرَبَ يَضرِبُ، فَضَمُّ الراءِ فِي المضارعِ دون القياس، وهما مقبولان، وقسمٌ مُخالِفٌ للاستعمالِ والقياسِ، مثل: قَوَلَ يَقوُلُ، وهو مردود. انتهى.

وجَعلُه (يَضرُبُ) بالضمِّ موافِقًا للقياسِ ومقبولًا فيه نظرٌ، لأنَّ مرادَه بالقبولِ الفصاحةُ كما هو ظاهرٌ من كلامه، والجمهورُ لا يُجيزون الضمَّ فِي يَضرِبُ ونحوِه مما سُمِعَ فيه الكسرُ، كما لا يُجيزون الكسرَ فِيمَا سُمِعَ فيه الضمُّ من هذا

---

[169] ابن عبد الحق العمري، درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1439 هـ، 2018 م، ص59.

[170] الآية: {يُرِيدُونَ أَن يُطفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفوَاهِهِم وَيَأبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ (32)} [التوبة: 32]

النوع من فَعَلَ المفتوح. والذي أجاز الضمَّ فيما سُمِعَ فيه الكسرُ ابنُ عصفور، وأجازا أيضًا الكسرَ فيما سُمِعَ فيه الضمُّ كـ يَقتل، فَيَضرُبُ بالضمِّ غيرُ موافِقٍ للقياسِ عند الجمهور، وأحرَى عدمُ قبولِه عندهم.

الثالث: قال فِي «التسهيل»: واستغنى فِي ضَلِلتَ تَضِلُّ، وَوَرِيَ الزند يَرِي، وفَضِلَ الشيء يَفضِل بمضارع فَعَلَ عن مضارع فَعِلَ انتهى.

فعلى الأول بالفتح، والثاني بالكسر، قال ابن عقيل: فضلِلت بكسر العين قياس مضارعه تَفعَلُ بفتح العين، لكن كسروها لأن اللغة الفصحى ضَلَلتَ بفتح العين ومضارعه مكسور العين، فاستغنوا بمضارع المفتوح العين عن مضارع المكسورها، وكذا الكلام فِي وَرِيَ الزَّندُ يَرِي: خرجت ناره، وقالوا يفضُلُ بضم العين والماضي مكسورها، استغناءً بمضارع فَعَلَ بفتح العين عن مضارع المكسورها. انتهى.

ومِثلُ هذا التَّقرِيرِ لِلمَرّادِيِّ، فإن كان مُرادُ صاحِبِ التَّسهِيلِ وشارِحَاهُ بالاستِغناءِ: أنَّ بعضَ العَرَبِ استَعمَلَ مُضارِعَ فَعَلَ بفتحِ العينِ مع ماضِي فَعِلَ بكسرِها، أو أنَّ العَرَبَ استَعمَلَت ذلك المُضارِعَ مع ذلك الماضي فِي بعضِ الأحيانِ، فذلك مُسَلَّمٌ، وإن كان مُرادُهُم بالاستِغناءِ أنَّ العَرَبَ لم تَستَعمِل مُضارِعَ فعِل بالكسر فِي هذه الأفعال أصلًا، فغير مُسَلَّمٍ، فقد ذكر صاحب القاموس استعماله من ضل وفضل، فقال: ضَلَلتَ كزَلَلتَ ومَلِلتَ وقال أيضا وقد فَضَل كنصَر وعلِم وأما فَضِل كعَلِم يَفضُل كينصُر فمركبة منهما. انتهى.

وذكر الدماميني أيضا استعماله من هذين الفعلين فقال: أن (ضَلَّ) سُمِع فيه فَعِل يَفعَلُ على القياس، وهي لغة تميم، وبها قرأ الحسن: {قُل إِن ضَلَلتُ فَإِنَّمَا

أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي} [سبأ: 50] بكسر اللام من ضَلِلْتُ وفتحها من أصل، وقال أيضًا: وأمّا (فضل) فقد سُمع فِي عينه الفتح والكسر ومضارع ذي الفتح بالضم، ومضارع ذي الكسر بالفتح، فإذا سُمع بعد ذلك (فضِل) بالكسر (يَفضُلُ) بالضم، عُلم أنه من التداخل انتهى. وأما ما وَرِيَ الزند، فقد ذكر فيه الحضرمي لغتين: أحدهما: كرَضِيَ يَرضَى، والثانية كرَمَى يَرمِي، ثُمَّ قال: وربما رَكَّبُوا من اللغتين لغة ثالثة فقالوا: وَرِىَ يَرِي بالكسر فيهما، لكن قال الدماميني: إنهم قالوا وَرِيَ الزَندُ بالفَتحِ، ووَرَى بالكَسرِ، ولكنَّهُم لم يَقُولُوا فِي المُضارِعِ إلَّا يَرِي بالكَسرِ، استِغناءً بِمُضارِعِ المَفتوحِ العَينِ، والصَّوابُ تَقدِيمُ نقل الحَضرَمِيِّ لِكَثرَةِ استِقرائِهِ لِمَوادِّ الأَفعالِ، ولأَنَّهُ مُثبِتٌ لِلقِياسِ الَّذِي هو الأَصلُ، والمُثبِتُ مُقَدَّمٌ على النَّافِي، فَبِأَحرَى إن كان مُثبِتًا لِلأَصلِ.

فائدة: الزند: هو العود الذي تُقدح به النار والسفلى زَندَةٌ، ولا يقال زَندَتَان، والجمع زِنَادٌ وأَزنُدٌ وأَزنَادٌ، قاله فِي القاموس.

وقال أبو علي القالي فِي نوادره: زناد العرب من خشب وأكثر ما يكون من المرخ والعفار، ولذا قال الأعشى:

زنـــادك خيـــر زنـــاد المُلُـــوك   صَـــادف مِـــنهُنَّ مـــرخ عفـــارا[171]

---

[171] البيت للأعشى: ابن دريد، جمهرة العرب، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، ج1، ص593.

وإنَّما يُؤخَذُ عُودٌ قَدرَ شِبرٍ فيُثقَبُ فِي وَسَطِهِ ثُقبًا لا يَنفُذُ، ويُؤخَذُ عُودٌ آخَرُ قَدرَ ذِراعٍ فيُحَدُّ طَرَفُهُ، فيُجعَلُ ذلك المُحَدَّدُ فِي ذلك الثُّقبِ وقد وَضَعَهُ بَينَ رِجلَيهِ فيُدِيرُهُ ويَفتِلُهُ فيَروِي نَارًا، فالأعلى زَنَدٌ، والأسفل زَنْدَةٌ. انتهى.

وقال قبل هذا: السِّقَطُ ما يَسقُطُ من الزَّندِ إذا قَدَحَ، وقال أبو عُبَيدَةَ فِي سُقَطِ الزَّندِ وسَقَطِ الوَلَدِ وسَقَطِ الرَّملِ ثلاثُ لُغاتٍ: الضَّمُّ والفَتحُ والكَسرُ. انتهى.

وقال قبل هذا أيضًا: حدَّثَنا أبو بَكرِ بنُ دُرَيدٍ قال: أَخبَرَنا عَبدُ الرَّحمَنِ عن عَمِّهِ قال: بينَما أنا بِحِمَى ضَرِيَّةَ إذ وَقَفَ غُلَامٌ من بَنِي أَسَدٍ فِي أَطمَارٍ ظَنَنتُهُ يَجمَعُ بَينَ كَلِمَتَينِ، فَقُلتُ: ما اسمُكَ؟ قال: حُرَيقِيصٌ.

قُلتُ: ما كَفَى أَهلَكَ أن سَمَّوكَ حَرقُوصًا حتّى حَقَّرُوا اسمَكَ؟ فقال: إنَّ السِّقطَ يَحْرِّقُ الحَرَجَةَ. فَعَجِبتُ من جَوابِهِ، فَقُلتُ: أَتُنشِدُنا شَيئًا من أَشعارِ قَومِكَ؟ قال: نَعَم، أُنشِدُكَ لِمَرَّارِنا.

قُلتُ: افعَل. فقال:

نَزَلَت مَنازِلَهم بَنُو ذُبيانِ ... نَزَلُوا شُبَيْثاً والأَحَصَّ وأَصبَحُوا
حَتَّى تقيم الحَرب سوق طعان ... وَإِذا يُقَال أتيتم لم يبرحوا
رقعوا معأوز فَقده بفلان[172] ... وَإِذا فلانٌ مَاتَ عَن أكرومةٍ

[172] ينسب رجل من بني أسد، وهو للمرار الأسدي في ديوانه ص485؛ وخزانة الأدب 7/ 248، 249؛ وبلا نسبة في لسان العرب 2/ 158 (شبث)، 7/ 15. والشِّبِثُ بِكَسر الشينِ والباء نباتٌ حكاه أبو حنيفةَ وشُبَيثٌ ماءٌ معروفٌ.

قال: فَكَادَتِ الأرضُ أن تَسُوخَ بِي لِحُسنِ إنشادِهِ وجودةِ الشِّعرِ، فأُنشدَ الرشيدُ هذه الأبياتِ فقال: وَدِدتُ يا أصمعيُّ أن لو رأيتَ هذا الغلامَ فكنتُ أُبَلِّغُهُ أَعلَى المراتِب. انتهى[173].

الأطمارُ: جَمعُ طِمرٍ بالكَسر، وهو الثوبُ الخَلِقُ أو الكساءُ البالي من غيرِ الصوفِ، والحَرقوصُ بالضَّمِّ دُوَيِّبَّةٌ، والحَرَجَةُ بالتحريك: الشجرُ الكثيرُ المُلتَفُّ، جَمعُهُ حِراجٌ وأحراجٌ.

ومعنى المَثَلِ: أنَّ الأمرَ الصغيرَ قد يَصيرُ إلى أعظَمَ، والرجلَ المُستَحقَرَ قد يُغنِي غِناءَ المُستَعظَمِ، بَلِ الواحدُ قد يقومُ مقامَ الجَمع. ومن هذا قولُ القائل:

لَا تحقرنَّ صَغِيرًا فِي مخاصَمَة ... إِن البَعُوضَة تُدمي مُقلة الأسد

وللشرارة نارٌ حين تضرمها ... وربما أضرمت ناراً على بلدِ[174]

وقول الآخر:

أرى خلل الرماد وميض النار ... ويوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالزندين تورى ... وأن الحرب أولها كلام

وقول عدى بن زيد:

شَطَّ وصلُ الَّذِي تُرِيدِينَ مِنِّي ... وَصَغيرُ الأُمُورِ يَجنِي الكَبِيرَا[175]

---

[173] أبو علي القالي، أمالي القالي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1344 هـ، 1926م، ج1، ص66.

[174] حقَر الشَّخصَ أو الشَّيءَ: استصغره، استهان به ونظر إليه نظرة ازدراء "ليس من الخُلُق أن تحقِر أحدًا لفقره أو ضعفه، لا تَحقِرَنَّ صغيرًا في مخاصمةٍ ... إنّ البعوضة تُدمي مقلة الأسدِ، لَا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعرُوفِ شَيئًا وَلَو أَن تَلقَى أَخَاكَ بِوَجهٍ طَلِقٍ [حديث] ". أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الولى، 2008، ج1، ص529.

وبعده

قـد ينـامُ الفتَـى صـحيحاً فيـردَى ... ولقـــد بـــاتَ آمنـــاً مســـتُورا

أيّهـــا المبتغـــي ســـبيل غنـــاه ... إلـــزم الـــبر فِـــي الفـــؤاد ضـــميرا

لاأرى المـوت يسـبق المـوت شـيئٌ ... نغـص المـوت ذا الغنـى الفقيـر[176]

.... **لُزُومُه أَكثَر فِي اللِّسَانِ**

يعني: أن لزوم فَعِل بالكسر أكثر من تعدِّيه، نحو: فَرِح فَرَحاً، وسَعِد سَعَادَةً، ولَعِبَ لَعِبًا، وكَبِرَ كِبراً أَسَنَّ، وأمثلته كثيرة، والمتعدي، نحو: عَشِقَهُ عِشقَاً أَحبَّهُ، وطَعِمَهُ طُعمَاً بالضم ذاقه، وطَعمًا بالفتح: أكله، وعَدِمَهُ وعَلِمَهُ ولَزِمَهُ وغير ذلك.

قوله فِي «اللسان»: أَي: لسان العرب: بمعنى لغتهم يطلق عليها مجازا من تسمية الشيء باسم آلته أو محله كقوله تعالى: {وَمَا أَرسَلنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَومِهِ} [إبراهيم: 4]، وتقول: لسان العرب أفصح لسان، ويطلق أيضا مجازًا على الكلمة والرسالة فيؤنث ويحتملهما.

قول أعشى بأهله:

إنِّـــى أتتنـــى لســـانٌ لا أُسَـــرُّ لهـــا ... من عَلوَ لا عَجبٌ فيها ولا سَخَرُ[177]

[175] لعَدِيُّ بنُ زَيدٍ العِبَادِيُّ، البحتري، حماسة البحتري، تحقيق د. محمَّد إبراهيم حُوَّر، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2007م، ص284.

[176] المرجع السابق.

وروى ثعلب: إني أُتِيتُ بشيءٍ، وروى أبو زيد فِي «نوادره»: إني أتاني شيء لا أُسَرُّ به من عَلُ، قال: ويروى من عُلو، أَي: من أعالي البلاد، يقال: من عُلوُ بتثليث الواو، ومن علُ بكسر اللام وضمها، ومن عَلَا ومن أَعلَى ومن مَعَالٍ والسُّخُرُ بفتحتين وبضمتين مصدر سخِرَ منه كفرِح: استهزأ به، والمراد باللسان أو الشيء، نَعْيُ المنتصر بن وهب الباهلي، وهو أخو الأعشى لأمه.

وقوله لا عجب إلخ: أي لا عجب منهما وإن كانت عظيمة، لأن مصائب الدنيا كثيرة ولا سخر بالموت، وعلل كثرة لزومه بقوله:

24- **لِأَنَّــهُ فِــي عَــرَضٍ وَالــلَّازِب وَكِبَـــرِ العُضــوِ وَلَـــونٍ غَالِـــب**

يعني: أن لزوم فعِل أكثر من تعديه، لأنه غُلِّبَ وضعه للعرض واللازم من النعوت، أَي: الصفات، وكبر العُضوِ بالضم والكسر، واللون فالعرض نحو: جَرِبَ جَرَبًا، وعَطِبَ عَطَبًا، وعَرِجَ عَرَجًا، وجَهِرَ جَهرًا فهو أجهرٌ، أَي: لا يبصر فِي الشمس، وخرِس لسانه فهو أخرس، وطرِش فهو أطرش، وعمِش فهو أعمش، وتلِف تَلَفًا، ودَنِفَ المريض دنفًا، وجذِل جذلا: فرِح، وخجِل خجلًا، وبكِم بكما، وغير ذلك.

والنعت اللازم، أَي: الثابت، نحو: ذَرِبَ لِسَانُهُ ذَرَابَةً فهو ذَرِبٌ، أَي: حديدٌ، وشَنِبَ ثغرة فهو أشنب، ولَمِيَ لَمًّا: اسْوَدَّتْ شَفَتُهُ، عَمِيَ عمًى، وحَوِلَ

---

[177] ينسب البيت لأعشى باهلة، كما فى اللسان وإصلاح المنطق 30. وقصيدته فى الأصمعيات 89 طبع المعارف، وجمهرة أشعار العرب 135، 137، ومختارات ابن الشجرى 10، 12، وأمالى المرتضى (105: 3، 113)، والخزانة (89: 1، 97).

حولا، وغير ذلك، وكَبِر العُضو، نحو رَقِبَ وكَبِدَ وطَحِلَ وأَذِنَ وعَيِنَ ولَسِنَ وجَبِهَ وشَفِهَ، وعَضِلَ، أَي: عظمت رقبته وكبده وطحاله وأذنه وعينه ولسانه وجبهته وشفته وعضلته، وهي اللحمة بين العرقوب وباطن الركبة

قال الحضرميُّ: وأما كبر الأعضاء فهو مما ليس له مادة أصلية، فلك هذا النوع فِي كل الأعضاء الثلاثية، واللون، نحو: غَرِبَ لونه اسوَدَّ، ودَعِجَ دَعجًا: وهو شدة سواد العين مع سعتها، وسَوِدَ سوادًا، وحَمِرَ حمرةً، وخَضِرَ خضرة، وصَفِرَ صفرةً، وبَيِضَ بياضًا، وغير ذلك.

قوله: لأنه الخ... خبر أن. قوله: غالب، وقوله فِي عَرَض: متعلق به وما بعد عَرَض معطوف عليه، واللازب بمعنى اللازم.

25- **وَقَــدْ أَتَــىَ مُطَاوِعًــا لِفَعَــلَا**	**بِكَثْــرَةٍ وَمُغْنِيًــا عَــنْ فَعُــلَا**

يعني: أن (فَعِل) بالكسر يكون مطاوعا لـ (فَعَل) بالفتح كثيرًا، نحو: كسَرتُه فَكَسِرَ، وشَرَمتُه فَشَرِمَ، وهَدَمتُهُ فَهَدِمَ، قال الدماميني: والمراد بالمطاوع: الفعل المشعر بحصول تأثير فِي فاعله، يكون نتيجةً عن فعل آخر ملاقٍ لهذا الفعل فِي الاشتقاق، وهو كقولك: بَاعَدتُ زَيدًا فَتَبَاعَدَ، فإنّ (تَبَاعَدَ) يُشعِرُ بأن البعد حاصل فِي زيد، وهو أثر المباعدة ونتيجتها، والفعل الآخر يكون مطاوعا.

وقال ابن الحاجب: معنى كون الفعل مطاوعا: كونه دالاًّ على معنى حصل عن تعلق فعل آخر متعدٍّ، نحو: كَسَرتُه فَانكَسَرَ، وقد يتكلَّمُ بِالمُطاوَعِ وإن لم يكن معه مُطاوَعٌ له، نحو: اِنكَسَرَ الإناءُ، لأنَّ ما ذُكِرَ يُفهَمُ منه.

قلتُ: أَلغَى قَيدَ المُلاقاةِ في الاشتقاق، فلَزِمَ عليه كونُ (خَرَجَ) من قولِكَ: أمَرتُهُ بالخروجِ فَخَرَجَ، مُطاوِعًا، وليس به في الاصطلاح. انتهى كلامُ الدماميني.

قال في «التسهيل»: ويُطاوِعُ فَعَلَ كثيرًا، وقال الحضرمي بعد أن ذكر أمثلةً: وذلك كثيرٌ جدًّا، ومعرفتُهُ متوقِّفَةٌ على معرفةِ موادِّ فَعَلَ المفتوحِ. انتهى.

قوله: مُطاوِعًا: حالٌ من ضميرِ أتى المستتر

.... **مُغنِيًا عَن فَعُلَا**

يعني أن(فعِل) يكون مغنيا عن (فعُل) بالضم لزوما في اليائي اللام وسماعا في غيره، فاليائيُ نحو حَيِيَ فهو حَيِيٌّ وغَبِيَ فهو غَبِيٌّ وغَنِيَ فهو غَنِيٌّ.

ودليلُ كونِ (فَعُلَ) بالضَّمِّ فيهنَّ أصلًا مجيءُ وصفِهِنَّ على فَعِيلٍ، وكان حقُّها أن تكونَ على (فَعُلَ) بالضمِّ، لأنها دالَّةٌ على الطَّبائع، لكن تُرِكَ فَعُلَ بالضمِّ فيها لشدَّةِ الثِّقَل، واستُغنِيَ بـ فَعِلَ الكسر.

وغيرُ اليائيِّ اللَّامِ، وهو ضَربان: مُعتَلُّ اللَّامِ بالواو، وصحيحُ اللَّام، نحو: قَوِيَ فهو قَوِيٌّ، ونَقِيَ فهو نَقِيٌّ، وسَمِنَ فهو سَمِينٌ.

والدليلُ على كونِ (فَعَلَ) الضمُّ فيهنَّ أصلًا: التزامُ وصفِهِنَّ على فَعِيلٍ أيضًا، وحقُّها أن تكونَ على فَعُلَ بالضمِّ لأنها دالَّةٌ على الطَّبائع.

قال في «التسهيل»: وقد يُشارِكُ (فَعُلَ) ويُغنِيَ عنه لُزومًا في اليائيِّ اللَّام، وسَماعًا في غيره.

وستأتي مشاركتُهُ لـ (فَعِلَ).

قوله: ومُغنِيًا: عطفٌ على مُطاوعًا.

26- وَعَينَــهُ سَــكِّن وَعَــينَ فَعُــلَا	وَاســمٍ عَلَــى وَزنِهِمَــا وَفُعِــلَا
27- نَحوُ: يُعطِي الفَرعُ مِنهَا المُؤتَزَر	لَو عُصرَ مِنهَا البَانُ وَالمِسكُ انعَصَر

يعني: أنَّ (فَعِلَ) بالكسر يجوزُ تسكينُ عَينِهِ، وكذا تسكينُ عَينِ فَعُلَ بالضمِّ، وعَينِ اسمٍ على وزنهما، وعَينِ (فُعِلَ) بالبناء للمفعول الأَوَّلُ، نحو: (عَلْمَ) بسكونِ اللامِ في عَلِمَ بكسرها.

الثاني نحو: (كَرْمَ) بسكونِ الراءِ في كَرُمَ بضمِّها.

الثالث نحو: كَتْفٌ بسكونِ التاءِ في كَتِفٌ بكسرها، ورَجْلٌ بسكونِ الجيمِ في رَجُلٌ بضمِّها.

الرابع نحو قوله:

خـود يغطـى الفـزع منهـا المئتـزر لـو عصـرا منهـا البـان والمسـك

فَسُكِّنَ الصادُ من عُصِرَ، والأصلُ الكسر، ومنه قولُهم: لم يُحرَم من فُصْدَ له ـ بسكونِ الصاد ـ أي لم يُحرَم مَن نالَ بعضَ حاجتِه.

وأصلُ المثلِ كما في القاموس: أنَّ رجلينِ باتا عند أعرابيّ، فالتقيا صباحًا، فسأل أحدُهما صاحبَه عن القِرَى، فقال: ما قُرِيتُ، وإنّما فُصِدَ لي، فقال: لم يُحرَم من فُصِدَ له.

وسُكِّنَتِ الصاد، ويُروى: فُزْدَ له ـ بالزاي ـ، وقُصْدَ له ـ بالقاف ـ أي أُعطِيَ قَصدًا، أي قليلًا، أي: لم يُحرَمِ القِرَى مَن قُصِدَت له الراحلةُ فحَظِيَ بدمِها، يُضرَبُ فيمَن نال بعضَ المقصِد. انتهى.

قال في التسهيل: وتسكينُ عَينِه، وعَينِ فَعَلَ، وشِبهِهما من الأسماءِ لغةٌ تَميمِيّة، وحكاها ابنُ هشامٍ عن بكرِ بن وائل، وناسٍ كثيرين من بني تميم.

وتسكينُ عَينِ (فُعِلَ) بالبناء للمفعول، ذكره صاحبُ المُساعِد وغيرُه.

قوله: وعَينُه سَكِّن إلخ....:

عَينُه: مفعولُ فعلِ الأمر، وهو سَكِّن، وعَينٌ معطوفٌ عليه، واسم وفِعل الأخير معطوفان على فُعِلَ الأول، أي: وعَينُ اسم، وعَينُ فُعِلَ.

وإن شئتَ نصبتَهُما على أنهما معطوفان على عَينِ فصلٍ في الكلام، وعلى فَعَلَ بفتح العين ومضارعِه.

فصل في الكلام على فعَل بفتح العين المضارعة

28- لَـــهُ تَعَـــدٍّ وَلُـــزُومٌ كَقَـــرَى	وَكَرَنـــا وَاجتَمَعَـــا فِـــي فَغَـــرَا
29- وَمِـــن مَعَانِيـــهِ أَتَـــى الإيـــذَاءُ	وَالمَنـــعُ وَالتَّفرِيـــقُ وَالإِعطَـــاءُ
30- وَالسَّـــترُ أو غَلَبَـــةٌ وَالـــدَّفعُ	وَالسَّـــيرُ وَالتَّصـــويتُ ثُـــمَّ الجَمـــعُ
31- وَالرَّميُ وَالتَّحوِيـلُ وَالتَّحَـوُّلُ	الاِصـلَاحُ وَالتَّجرِيـدُ مِنهَـا يُجعَـلُ
32- وَنَـابَ عَـن فَعُـلَ أَيضًـا وَاطَّـرَد	بِنَـــاؤُهُ مِـــنِ اســـمِ عَـــينٍ كَجَلَـــد

يعني أنَّ (فَعَلَ) بالفتح يكون مُتَعَدِّيًا ويكون لازمًا، والكلُّ منهما كثير، لأنَّه لَمّا كان أخفَّ الأبنيةِ وضعوه للنعوتِ اللازمةِ، والأعراضِ، والألوانِ، وغيرِ ذلك ممّا قُصِدَتِ الدلالةُ عليه من المعاني الكثيرة.

فالمتعدّي نحو: قَرَى الضَّيفَ، أَضَافَهُ، واللازم نحو: رَنَى إليه، أي أدامَ النظرَ إليه، مع سكونِ العين.

وقد يجتمع التعدّي واللزوم مع اتِّحَادِ المادَّةِ؛ كسِرْتُ الدَّابَّةَ، وسارَت، ورَجَعتُه، ورَجَعَ، ودَفَقتُ الماءَ صببَتُه، ودَفَقَ الماءُ اِنصَبَّ، وفَغَرَ فاه، أي فتحَه، وفَغَرَ فُوهُ اِنفَتَحَ.

وفي القاموس: أنَّ دُغَةَ بنتَ مَنَعِجٍ ضرَبَها المخاضُ، وظنّت أنَّها تريدُ الخلاء، فبَرَزَت في بعض الغِيطان، فولدت وانصرفت تُقَدِّرُ أنَّها تَغَوَّطَت، فقالت لضَرّتِها: يا هَنتاهُ هل يَفغَرُ الجَعرُ فاه؟ فقالت: نعم، ويدعو أباه. فمضت ضرّتُها وأخذتِ الولد. انتهى.

فضربوا بها المثلَ في الحمق، فقالوا: أحمقُ من دُغَة.

والجَعرُ: ما يَبِسَ من العَذِرةِ في المِجعَرِ، أي الدُّبُر.

قوله: ومن معانيه، أي من معاني فَعَلَ بالفتح هذه الأشياء، وله غيرُها من المعاني.

قال الزمخشَّرِيّ في المفصّل: ما كان على فَعَلَ فهو لمعانٍ لا تُضبَط كثرةً وسَعَةً.

وقال ابنُ الحاجب: لَمّا كان أخفَّ أوزان الأفعال أكثروا معانيه، فقَلَّ أن يجئ فِعْلٌ له معنى إلاّ وذلك المعنى ثابتٌ له. انتهى.

فمن معانيه الإيذاء نحو: لَسَعَ، ولَدَغَ، وضَرَبَ.

والمنع نحو: حَبَسَ،ومنع، وحَجَرَ، وحَظَرَ، وحَظَلَ، وعَضَلَ، وحَمَى.

والتفريق نحو: فَصَلَ، وقَسَمَ، منه ما دلّ على قطعٍ كـ صَرَمَ، أو كَسرٍ كـ قَصَفَ.

والإعطاء نحو: مَنَحَ، ووَهَبَ، ونَحَلَ، وسَقَى.

والسَّتر بفتح السين وسكون المثنّاة الفوقيّة نحو: خَبَأَهُ، وحَجَبَهُ، وسَتَرَهُ.

والغَلَبَةُ بالتحريك، وهي قسمان:

غلبة المقابلِ بكسر الباء الموحّدة، ويقال لها: غلبة المفاخر، وغلبةُ غيرِه.

فالأخيرة نحو: قَسَرَهُ، وقَهَرَهُ.

والأولى نحو: كاتَبَنِي زيدٌ فَكَتَبْتُهُ، وشَاعَرَنِي فشَعَرتُهُ؛ أي قابل كتابتَه بكتابتي فكنتُ أَكتَبَ منه، وقابل شعرَه بشعري فكنتُ أَشعَرَ منه.

قال الدماميني: الحاصل أنّ المشاركةَ حاصلةٌ بينك وبين زيد، فأردتَ أن تُخبِر بأنّ الغَلَبَةَ إنما حصلت لك، وأنّك غلبته. انتهى.

وصوغ فَعَلَ لهذه الغَلَبَة مُطَّرِدٌ من كلِّ فعلٍ ثلاثيٍّ مُتصرّف.

ومن معانيه:

الدفع نحو: دَرَأَ، ودَفَعَ، والسَّيرُ بالمثنّاة التحتية نحو: دَبَّ، ودَرَجَ، وذَمَلَ، وسَعَى.

والتصويت نحو: بَبَحَ، وصَرَخَ، ونَهَقَ، وبَكَى.

والجَمع نحو: كَتَبَ، وحَشَدَ، وحَشَرَ، وجَمَعَ، ونَظَمَ.

والرمي نحو: طَرَحَ، وحَذَفَ، وقَذَفَ، ورَجَمَ، ورَمَى.

والتحويل نحو: قَلَبَ، وصَرَفَ، ونَقَلَ.

والتحوّل نحو: ذَهَبَ، ورَحَلَ، ومَضَى.

والإصلاح نحو: نَسَجَ، وطَبَخَ، وخَاطَ، وغَزَلَ، وطَحَنَ.

والتجريد نحو: سَلَخَ، وقَشَرَ، وكَشَطَ، وحَلَقَ.

قوله: وناب عن فَعُلَ، يعني أن فَعَلَ بالفتح يَنوبُ عن فَعُلَ بالضم في المُضاعَف ويائيِّ العين؛ لأنه لم يرد المضاعفُ إلا قليلاً مُشروكًا كما تقدّم، ولم يرد يائيُّ العين إلا هَيُؤَ كما تقدّم أيضًا.

فنيابته عن المضاعف نحو: جَلَّ قدرُه فهو جليلٌ، وعَزَّ فهو عزيزٌ، وشَحَّ فهو شَحِيحٌ، وكان حقّ هذه الأفعال أن تكون على فَعُلَ بالضم لدلالته على الطبائع، ودليل النيابة كونُ الوصف منها على فَعِيلٍ.

ونيابته عن يائيِّ العين نحو: طَابَ فهو طَيِّبٌ، وهذا ممّا كان حقُّه أن يكون على فَعُلَ بالضم لدلالته على طبيعة.

قوله: واطَّرِد إلخ، يعني أنّ فَعَلَ بالفتح يَطَّرِدُ بِناؤُه أي صَوغُه من أسماء الأعيان لإصابتها أو لإنالتها أو لإصابةٍ بها.

فالذي لإصابتها نحو: قَلَبَهُ أصاب قلبَه، وأَيَّدَهُ أصاب يدَه، وجَلَدَهُ أصاب جلدَه، وعَضَدَهُ أصاب عضدَه، وفَأَدَهُ أصاب فؤادَه، وكَبِدَهُ أصاب كبدَه، وفَخِذَهُ أصاب فخذَه، ورَأَسَهُ أصاب رأسَه، وكُرَعَهُ أصاب كُراعَهُ، وأَنفَهُ أصاب أنفَه، وشَغَفَهُ أصاب شِغافَهُ، أي غلافه، وكَتِفَهُ أصاب كتفَه، وطَحلَهُ أصاب طِحالَه، ورجَلَهُ أصاب رِجْلَهُ.

وفِي المخصص إذا وقع الصيد فِي الحباله قيل أَيَدَهُ أم رِجَلَهُ وأَذَنَهُ أصاب أُذُنَهُ وبَطَنَهُ أصاب بَطنَه وعَانَهُ أصاب عَينَه ولَسَن الجارية أصاب لسانها تَرَشُّفًا، ومَأَنَهُ أصاب مَأْنَتَهُ وهي السُّرة وما حولها وجَبَهَهُ أصابه جبهته وحَشَوتُهُ أصبت حشاه وكَليَتُهُ أصاب كُليَتَه.

والذي لإِنَالَتِهَا أَي إعطائها نحو: زَبَدَه أطعمه الزبدة، وتَمَرَه أطعمه التمر، وشَحَمَه أطعمه الشحم، ولَحَمَهُ أطعمه اللحم، ولَبَنَه أطعمه اللبن.

والذي للإصابة بها نحو: رَكَبَه أصابه بركبته، ورَمَحَهُ أصابه برمحه، وسَهَمَهُ أصابه بسهمه، وعَانَهُ أصابه بعينه، ولَسَنَهُ أصابه بلسانه، وعَصَاهُ أصابه بعصاه، وقد يصاغ لعملها أَي اتخاذها نحو بَأَرَ بِئراً وجَدَرَ جِدَاراً، أو عَمِلٍ لها أَي عَمِلٍ صدر منها نحو: ذَبَّهُ الذباب، وكَلَبَه الكلب، وبَعَضَه البعوض، وسَبَعه السَّبُعُ، أو أَخذٍ منها نحو ثَلَثَ المال، ورَبَعَهُ أخذ ثُلُثَهُ ورُبُعَهُ، وكذا إلى عَشَرَهُ أخذ عُشُرَه.

قال فِي التسهيل: لِفَعَلَ تَعَدٍّ ولُزوم، ومن معانيه غَلَبَةُ المُقابِلِ، والنيابةُ عن فَعُلَ فِي المُضاعَفِ واليائيِّ العين، ويَطَّرِدُ صَوغُهُ من أسماءِ الأعيان لِإِصابَتِها أو إِنالتِها أو عَمَلٍ بها، أي إصابةٍ بها، وقد يُصاغُ لِعَمَلِها أو لِعَمَلٍ لها أو أَخذٍ منها.

ومن معاني (فَعَلَ): الجَمعُ، والتَّفريقُ، والإعطاءُ، والمَنعُ، والامتناعُ، والإيذاءُ، والغَلَبَةُ، والدَّفعُ، والتَّحويلُ، والتَّحَوُّلُ، والاستِقرارُ، والسَّيرُ، والسَّترُ والتَّجرِيدُ، والرَّميُ والإصلاحُ والتَّصوِيتُ. انتهى.

فالامتناع كَعَاذَ ولَجَأَ، والاستقرار نحو سَكَن وقَطَن وثَوَى.

وظاهر قوله وقد يصاغ عَقِبَ قَولُهُ واطَّرَدَ إلخ. أن صوغه للثلاثة الأخيرة غير مُطَّرد، قال الدماميني: بقي على المصنف أو بلوغها تقول: غَارَ الرجل إذا أتى الغَورَ، وجَلَسَ إذا أتى الجَلسَ وهو نَجدٌ، ومن الألغاز: جَلَسَ زيدٌ سَعيًا، فيُقال: كيف يجلس زيدٌ سَعيًا، أي يسيرُ سريعًا؟ وحلُّه ما ذكرنا لأن معناه: أتى نَجدًا سريعًا. انتهى.

ومنه: عَرَضَ، أي أتى العَرُوضَ، وهي مكة والمدينة وما حوليهما حرسهما الله تعالى.

قوله: أو غَلَبَةٌ: أو بمعنى الواو.

والغَلَبَةُ شاملةٌ لغَلَبَةِ المقابلِ وغَلَبَةِ غيرِه، والإصلاحُ بحذفِ الهمزةِ ونقلِ حركتِها إلى اللام، وحذفِ العاطف، والتَّجرِيدُ مبتدأ، خبرُه يُجعَلُ بالبناء للمفعول، ومِنها متعلِّقٌ بيُجعَلُ، أي من معاني فَعَلَ، وبِناؤُه مصدر، أي صَوغُهُ، ويصحُّ أن يكون اسمًا بمعنى الوزن، أي الموزونُ به، على حذفِ مضاف، أي صَوغُ بِنائِهِ.

33- وَعَينَ آتِي فَعَلَ اكسِرِ إن وَرَد	يَائِيَّ غَيرِ الفَاءِ أو مِثلَ وَفَد
34- أو لازِمَاً مُضَاعَفاً كَنَدَّا	وَضُمَّهُ مُضَاعَفًا مُعَدَّى

يعني أن عين مضارع (فَعَل) بالفتح تكسر وجوبا إذا كان فَعَل يائي حرف من حروفه غير الفاء بأن كان يائي العين أو اللام أو كان فَعَلَ واوي الفاء أو لازماً مضاعفا فهذه أربعة أنواع:

النوع الأول: نحو جاء يجئ وطَابَ يَطِيبُ وشَادَه يشيده رفعه وآض إليه يئيض أيضا رجع وخاطه يخيطه وغاظه يغيظه أغضبه وأمثلته كثيرة.

الثاني: نحو أتى يأتي وثناه يثنيه عطفه وحَمَاه يحيمه منعه ورَمَاهُ يرميه وسقاهُ يسقيه وشرَاهُ يشريه مَلَكَهُ وباعه فهو من الأضداد وعوى يعوي وفَلَى رِأسَهُ يَفلِيهِ وقَرَى الضَّيفَ يقريه وكَوَاهُ يكويه ونَوَى الأمر ينويه وهَمَى يَهمِي سال وأمثلته كثيرة.

الثالث: نحو وَجَبَ يَجِبُ ووَلَجَ يَلِجُ دَخَل ووَعَدَهُ يَعِدُهُ ووَفَدَ إليه يَفِدُ ووَقَصَ عُنُقَه يَقِصُها كسرها ووَمَضَ البرق يَمِضُ لَمَعَ خَفِيّا ووكفَ يكف قَطَرَ ووَزَنَهُ يزِنه وأمثلته كثيرة ومن هذين النوعين الأخيرين ودَاهُ يَدِيهِ أعطى عنه الدِّيةَ ووَسَى رأسه يسيه حَلَقَهُ بالمُوسى ووَشَاه يشيه نَقَشَهُ ووَشَى به يَشِى سعى وَنَمَّ ووَفِي بعهده يَفِي ووَقَاهُ يَقِيه صانه ووَنَى يَنِى فتَرَ، وغير ذلك.

الرابع: نحو دَبَّ على الأرض يَدِبُّ، وَرَثَّ الحبل يَرِثُّ بَلَى، وَضَجَّ يَضِجُّ صَرَخَ، وصَحَّ يَصِحُّ، ونَدَّ البعير يَنِدُّ شَرَدَ، وصَرَّ يَصِرُّ صَرَخَ، وغَطَّ النائمُ يَغِطُّ، وذَفَّ يَذِفُّ أسرع كَزَفَّ يَزِفُّ، وَرَقَّ يَرِقُّ ضِدُّ غَلُظ، وَرَقَّ المملوك صار رقيقا، وزَلَّ عن

الطريق يَزِلُّ عَدَلَ عنها، كَضَلَّ عنها يَضِلُّ وَضَلَّ فِي الشيء يضل غَابَ، وقَلَّ يَقِلُّ، وتَمَّ يَتِمّ ُ،وحَنَّ إليه يَحِنُّ اشتاق وعليه عطف، وأمثلته كثيرة.

قوله وعين آتى فَعَلَ: إلخ عين مفعول اكسر ويائي حال من فاعل ورد وهو ضمير راجع لفَعَلَ ومثل معطوف على يائي ولازماً معطوفاً عليه أيضا.

تنبيهات:

الأول: لا تأثيرَ لحرفِ الحَلقِ في النوعِ الأول، كما هو ظاهرُ التسهيل، إذ لم يُقَيِّده كما قَيَّدَ تاليه، ونصَّ عليه الحضرمي، ويشهد له السماع.

الثاني: ذَكَرَ في التسهيل أنّ جميعَ العربِ التزم كسرَ هذا النوع، فعلى هذا يُحمَلُ نحو باتَ يَبَاتُ لغةً في يَبِيتُ، على أنَّ يَبَاتُ مضارعُ فَعِلَ المكسور، كما يُحمَل يَنِيلُهُ لغةً في يَنَالُهُ على أنّه مضارعُ فَعَلَ المفتوح. قاله الحضرمي. وحكى صاحب القاموس: هَاءَ يَهَاءُ ويَهِئُ، لغةً في هَيُؤَ كـكَرُمَ، كما تقدّم، فيُحمَلُ أيضًا على أنَّ يَهَاءُ مضارعُ فَعِلَ المكسور.

الثالث: يُشتَرَطُ في كسرِ النوعِ الثاني ألا تكونَ عَينُهُ حَلقِيَّةً، كما ذهب إليه في التسهيل، وكذلك اللاميّة لتمثيله فيها لما اشتهر من الحلقي بكسره في يَنبَغِي، وتمثيله فيها هنا بـأَتَى دون سَعَى؛ فإن كانت حلقيةً فُتِحَت، نحو سَعَى يَسعَى، وسيأتي مزيدُ كلامٍ في هذا عند الحلقي.

الرابع: ذَكَرَ في التسهيل أنّ غيرَ طَيِّئ يلتزمون الكسر في هذا النوع بشرطه المتقدّم. قال في شرحه: وطَيِّئ تُبدِلُ الكسرةَ فتحةً والياءَ ألفًا، نحو يَقلَى، وقال مثلَ هذا في يَجبَى. وقال الدماميني: وأمّا بنو طيِّئ فإنهم لا يلتزمون الكسرَ فيما التزمه غيرُهم فيه، فيجوز عندهم أن تقول في رَمَى وبَكَى: يَرمَى ويَبكَى بالألف؛ هذا مقتضى

كلامه. وهذا لم أرَ أحدًا نقله غيره، ولا يُؤخَذُ من كلامه أنَّ بني طيِّئ يقولون في بَقِيَ ورَضِيَ فَعَلَ بالفتح، كما هو المنقول عنهم، فأهمل لغتهم في الماضي من فَعِلَ، ونقل عنهم غيرَ لغتهم في المضارع، فجمع بين أمرين عجيبين. انتهى.

قلتُ: قوله أنّ غيرَ طيِّئ يلتزمون الكسر لا يقتضي أنَّ طيِّئًا يجوز عندهم غيرُ الكسر ويطَّردُ، بل الذي يقتضيه أنهم لا يلتزمون الكسرَ في كلِّ فردٍ من أفرادِ هذا النوع كما التزمه غيرُهم، وذلك صادقٌ بأن يجوز عندهم غيرُ الكسر ويَطَّرِدُ، أو يلتزمُوهُ، أو ينطقوا به ولو في فِعلٍ واحد. ويرشِّح هذا قولُه قبل هذا: كالتزامِ الكسرِ عند غيرِ بني عامر، مع أن بني عامر لم يذكر هو ولا غيره عنهم الضمَّ إلا في يَجُدُ.

لكن ما قاله الدماميني أنه مقتضى كلامه يرشّحه أنه ذكر الالتزام عند غير طيِّئ، وذكر يَأبَى عن الجميع، فعلى ذلك يصدق أن غير طيِّئ لا يلتزمون الكسر، وقد قال إنهم يلتزمونه.

ويرشّحه أيضًا قولُه في الإبدال: وفتحُ ما قبلَ الياءِ الكائنةِ لامًا مكسورًا ما قبلها وجعلُها ألفًا لغةٌ طائية، لأن ظاهره أن تلك اللغة مطَّرِدة، وأن الياء—سواء كانت مفتوحة أو ساكنة—إذا لم يقيّدها بالفتح.

فَالحَاصِلُ أن كلامه هنا يحتمل الاطراد وعدمه، ولا يقتضي أحدهما على التعيين، وكلامه في الإبدال الظاهرُ منه الاطراد، لكنه لم يصرّح بسكون الياء أو عدمه.

وأما السماع من طيِّئ فقد صرّح به كما تقدم في يَقلَى ويَجبَى. واعتراضُ الدماميني عليه بأنه لم ير أحدًا نقله غيرَه غيرُ إنصاف، سواء أراد بالنقل نقلَ

السماع أو الاطراد، إذ الحافظُ حجةٌ على من لم يحفظ، والمُثبِتُ مُقَدَّمٌ على النافي، وأحرى من له اليدُ الطولى والباعُ الواسع كابن مالك.

ألم يسمع قولَ بعضهم:

وَقلَّـدتُ إذذَاكَ الهَـوَى فِـي مُرَادِهَـا كَتَقلِيـدِ أعـلَامِ النُّحَـاةِ ابـنَ مَالِـكِ[178]

ألم يتذكر قوله فِي أول تسهيله وإذا كانت العلوم مِنَحاً إلهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يُدَخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين.

الخامس: اشترط الحضرمي فِي النوع الثالث ألا تكون لامه حرف حلق قال فإنى تتبعت مواده فوجدت حلقيّ اللام منه مفتوحا ثُمَّ قال وأما حلقي العين منه فمكسور على إطلاق النظم والتسهيل انتهى. وسيأتى مزيد كلام فِي هذا عند الحلقي.

السادس: شذ من هذا النوع وَهَبَ يَهَبُ بالفتح، ووَجَدَ يَجُدُ بالضم فِي لغة بنى عامر، وحذفت الواو منه لشذوذ الضم وأصالة الكسر، قال فِي القاموس وَجَدَه يَجِده ويجُدُهُ بالضم ولا نظير لها. انتهى.

السابع: لا تأثير لحرف الحلق فِي النوع الرابع وهو اللازم المضاعف بفتح العين اسم مفعول ويقال له الأصم لما فيه من الشدة بواسطة الادغام يقال حجر أصم أَي صليب.

---

[178] تنسب هذه الأبيات لمحمد الكفيف الأنفاسي من أصحاب ابن غازي: ابن القاضى، المكناسى، درة الحجال فى أسماء الرجال، تحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث (القاهرة)، المكتبة العتيقة (تونس)، 1971، ج2، ص150.

الثامن: ينقسم الفعل مجرداً أو مزيداً فيه إلى سالم وغير سالم لأنه إن خلت أصوله من حروف العلة والهمزة والتضعيف فسالم وإلا فغيرُ سالمٍ فالأقسام ثمَّانية والأمثلة نَصَرَ وَعَدَ أَكرَمَ أوعَدَ دَحرَجَ زَلزَلَ تَدَحرَجَ تَزَلزَلَ وسُمِّيَ السَّالِمُ سالِمًا لِسَلامَتِهِ من التغيُّراتِ الكثيرةِ الجاريةِ في غيرِ السالم، وينقسمُ المعتلُّ من غيرِ السالمِ إلى خمسةِ أقسامٍ؛ لأنَّه إمّا أن يكونَ مُعتَلَّ الفاءِ كوَعَدَ، أو العينِ كبَاعَ، أو اللامِ كرَمَى، أو العينِ واللامِ معًا كشَوَى، أو الفاءِ واللامِ معًا كوَفَى.

الأول: وهو مُعتَلُّ الفاءِ، يُقالُ له: المِثَالُ لِمُماثلتِهِ الصحيحَ، أي لمشابهته إيّاه في احتمالِ الحركات؛ تقول: وَعَدَ وَعدًا وَعَدُوا كما تقول ضَرَبَ ضربًا ضَرَبُوا، بخلافِ غيرِه.

الثاني: وهو مُعتَلُّ العين، يُقالُ له: الأجوفُ لخُلُوِّ ما هو كالأجوفِ له من الصِّحّة، ويُقالُ له: ذو الثلاثة أيضًا لكونِ ماضيه على ثلاثةِ أحرفٍ إذا أخبرتَ أنتَ عن نفسِكَ نحو: بِعتُ وقُلتُ، فإنَّه وإن كان جملةً يسمِّيه أهلُ التصريف الفعلَ للماضي للمتكلم.

الثالث: وهو مُعتَلُّ اللام، يُقالُ له: الناقصُ لِنُقصانِ آخرِهِ من بعضِ الحركات، ويُقالُ له: ذو الأربعة أيضًا لكونِ ماضيهِ على أربعةِ أحرفٍ إذا أخبرتَ أنتَ عن نفسِكَ نحو: غَزَوتُ ورَمَيتُ. فإن قيل: هذه العلةُ موجودةٌ في كلِّ فعلٍ على ثلاثةِ أحرفٍ غيرِ الأجوف، فالجواب—كما للسعد—أنَّه في غيرِ ذلك على خلافِ الأصل، بخلافِ الناقص، فإنّ كونَه على ثلاثةِ أحرفٍ هاهنا أولى منه في الأجوف لكونِ حرفِ العلّةِ في الآخرِ الذي هو محلُّ التغيير، فلما خالفَ ذلك وبَقِيَ على

أربعةٍ سُمِّيَ بذلك. وأجابَ أيضًا بأنَّ تسميةَ الشيءِ بالشيءِ لا تقتضي اختصاصَه به.

الرابع: وهو مُعتَلُّ العينِ واللام، يُقالُ له: اللَّفِيفُ المُقَرونُ؛ سُمِّيَ لَفيفًا لاجتماعِ حرفَي العلّةِ فيه، ويُقالُ: للمجتمعين من قبائلَ شتّى: لَفيف، ومُقَرونًا لمقارنةِ الحرفين لعدمِ الفاصلِ بينهما بخلافِ ما بعده.

الخامس: وهو مُعتَلُّ الفاءِ واللام، يُقالُ له: اللَّفِيفُ المَفرُوقُ لاجتماعِ حرفَي العلّةِ مع الفارقِ بينهما وهو العين، ولا يكونُ الفعلُ مُعتَلَّ الفاءِ والعينِ معًا، ولا مُعتَلَّهُمَا معَ اللام.

.... **وَضُمَّهُ مُضَاعَفًا مُعَدَّى**

أَي وضم آتى (فَعَل) المفتوح حال كون ذلك الآتي مضاعفا معدى وسواء كان فَعَل غير حلقي أو حلقيا نحو جَبَّهُ يَجُبُّهُ قَطَعَهُ وسَبَّهُ يَسُبُّهُ شَتَمَهُ وَصَبَّهُ يَصُبُّهُ وَمَجَّ الشَّرابَ من فيه يَمُجُّهُ رَمَاهُ وَجَدَّهُ يَجُدُّهُ قَطَعَهُ كَجَذَّهُ يَجُذُّهُ المعجمة وقَدَّهُ يَقُدُّهُ قَطَعَهُ وَهَدَّهُ يَهُدُّهُ هَدَمَهُ وَدَعَّهُ يَدُعُّهُ دَفَعَهُ بعُنفٍ، وأمثلته كثيرة. ولَمّا ذَكَرَ أنَّ المُضَعَّفَ اللازمَ يُكسَرُ مُضارِعُهُ قياسًا، والمُضَعَّفَ المُعَدَّى يُضَمُّ مُضارِعُهُ كذلك، أشار إلى أنَّ كُلًّا منهما جاء مُضارِعُهُ على غيرِ القياس؛ فَسُمِعَ في مُضارِعِ اللازمِ الضمُّ شُذوذًا، وهذا نوعان:

نوعٌ لم يُسمَع فيه إلا الضمُّ شُذوذًا، ونوعٌ سُمِعَ فيه الضمُّ شُذوذًا والكسرُ قياسًا، وسيأتيان.

وسُمِعَ في مُضارِعِ المُعَدَّى الكسرُ شُذوذًا، وهذا نوعان أيضًا:

نوعٌ لم يُسمَع فيه إلا الكسرُ شُذوذًا، ونوعٌ سُمِعَ فيه الكسرُ شُذوذًا والضمُّ قياسًا.

وقَدَّمَ هذين النوعين لقلّةِ الكلامِ عليهما، وأشار إليهما بقوله:

35- وَشَذَّ كَسرُ حَبَّ وَاكسِر وَيُضَم	هَــرَّ وَشَــدَّ بَــتَّ صَــرَّ طَــمَّ رَم
36- وَنَــمَّ بَــثَّ شَــجَّ عَــلَ عَلَــلَا	وَغَطَّــهُ وَضُــمَّ جَــلَّ أَي جَــلَا

فما لم يسمع فيه إلا الكسر شذوذا حَبَّهُ يَحِبُّهُ لغة فِي أَحَبَّهُ ومنه صيغ المحبوب ومحب قليل وبه قرأ أبو زياد العُطَارِدِي { فَاتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ اللهُ } [آل عمران: 31] قال فِي الصحاح ولا يأتي فِي المضاعف يَفعِل بالكسر إلا ويشاركه يَفعُل بالضم إذا كان متعدياً ما خلا هذا الحرف وما سُمع فيه الكسر شذوذا والضم قياساً اثنا عشر فعلاً:

الأول: هرَّ الشيء يَهُرُّهُ ويَهِره كَرِهَهُ.

الثاني: شَدَّهُ يَشُدُّهُ ويَشِدُّهُ أَوْثَقَهُ.

الثالث: بَتَّهُ الموحدة فالمثناة الفوقيَّة يَبُتُّهُ ويَبِتُّهُ قَطَعَهُ.

الرابع: صَرَّهُ يَصُرُّهُ ويَصِرُّهُ جمعه، قال الدماميني وفِي الكشاف أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قرأ {فَخُذ أَربَعَةً مِنَ الطَّيرِ فَصُرهُنَّ إِلَيكَ} [البقرة: 260] بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء المفتوحة أمر من صُرهُ يَصُرُّهُ ويَصِرُّهُ جمعه انتهى.

الخامس: طَمَّ البيرَ يَطُمُّهَا ويَطِمُهُا دفنها وسواها.

السادس رَمَّهُ يَرُمُّهُ وَيَرِمُّهُ أصلحه.

السابع: نَمَّ الحديث يَنُمُّهُ ويَنِمُّهُ حمله وأفشاه.

الثامن والتاسع: نَثَّ الخبر بالنون يَنُثُّهُ ويَنِثُّهُ وَبَثَّهُ بالموحدة يَبُثُّهُ ويَبِثُّهُ أفشاه.

العاشر: شَجَّ رأسه يِشُجُّهُ ويَشِجُّهُ كسره.

الحادى عشر: عَلَّى الشراب يَعُلُّهُ ويَعِلُّهُ سقاه ثانية والعَلَلُ بالتحريك الشراب الثاني بعد النَّهَلِ بالتحريك وهو الشراب الأول، ويقال البعير يَعُلُّ ويَعِلُّ لازم ومتعدٍ وسيأتى اللازم.

الثانى عشر: غَطَهُ فِي الماء يَغُطُّهُ ويَغِطُّهُ غمسه.

فهذه اثنا عشر فعلاً ذكر ابن مالك فِي التسهيل واللامية، منها خمسة وهي هَرَّ وشَدَّ وبتَّ الموحدة فالمثناة الفوقية ونَمَّ وعَلَّ، وذَكر الحضرمي فِي باقيها الوجهين إلا غَطَّهُ وطَمَّها وصَرَّهُ وذكَرَ صاحبُ القاموسِ في جميعِها الوجهينِ إلا شَدَّ وصَرَّ، أمّا ضَرَّ فلم يذكرهُ أصلًا فيما رأيتُ من نُسَخِهِ.

وأمّا شَدَّ فإنَّه ذَكَرَ مَصدَرَهُ فقط، وذلك يقتضي أنَّه بالضَّمِّ عنده لِما ذَكَرَ في خُطبَتِهِ من أنَّه إذا ذَكَرَ المَصدَرَ مُطلَقًا، أي سواءٌ ذَكَرَ الماضِيَ أم لا، أو ذَكَرَ الماضِيَ بدون الآتي ولا مانِع، فالفعلُ على مِثالِ كَتَبَ، أي يُفتَحُ ماضِيهِ ويُضَمُّ آتِيه.

وإذا ذَكَرَ آتِيه بلا تقييد فهو على مثال ضَرَبَ، أي يُفتَحُ ماضِيهِ ويُكسَرُ آتِيه.

وذكر الحَضرَمي أَضَّهُ إلى كذا يَؤُضُّهُ ويَئِضُّهُ ألجأهُ إليه ويَنسِبُهُ للقاموس، ولم أَجِدِ الكَسرَ فيما رأيتُ من نُسخَهِ.

تنبيه: أشار صاحبُ الصِّحاحِ أنَّ الذي سَهَّلَ مَجِيءَ الوَجهَينِ التعديَ مرَّةً واللزومَ أُخرَى.

قوله وشذَّ كسرُ حَبَّ: أي شذَّ كسرُ مُضارِعِ حَبَّ.

قوله واكسر ويُضَمُّ هما مُتنازِعانِ في هَرَّ؛ الأولُ يطلبه مفعولًا به، والثاني يطلبه نائبًا عن الفاعل؛ أي: اكسر مُضارِعَ هَرَّ وما بعده، ويُضَمُّ أيضًا.

وما بعد هَرَّ معطوفٌ عليه، وحُذِف العاطفُ في أكثره.

وأشار إلى النوعِ الأول من نوعَيِ اللازمِ الشاذِّ بالضَّمِّ، وهو ما لم يُسمع فيه إلا الضم شذوذا بقوله:

.... وَضُمَّ جَلَّ أَي جَلَا

37- هَبَّت وَذَرَت كَرَّ أَجَّت مَرَّ هَم	وَشَدَّ عَدوًا شَكَّ سَحَّ زَمَّ عَم
38- وَخَبَّ شَقَّ خَشَّ غَلَّ أَي دَخل	وَقَشَّ رَشَّ جَنَّ مَلَّ أَي ذَمَل
39- عَسَّت وَقسَّت ثَلَّ رَاث طَلَّ كَم	وَمَتَّ شَجَّ سَجَّ أَحَّ عَلَّ غَم
40- سَخَّت وَلَطَّت كَفَّ عَزَّ حَصَّ أَد	أَمَّت وَشَقَّ بَقَّ فَكَّ حَنَّ حَد
41- وَذَبَّ عَنهُ نَصَّ غَضَّ حَطَّا	حَفُّوا وَصَفُّوا عَقَّ مَنَّ خَطَّا

فهذه اثنانِ وخمسونَ فِعلاً لم يُسمَع فيها إلا الضمُّ شذوذًا:

الأول جَلَّ عن منزلةٍ يَجُلُّ ارتحل عنه مثل جَلا عنه. ذكر ابن مالك الضمَّ فقط، وكذا ذكره صاحب لسان العرب، وذكر صاحب القاموس فيه الكسر فقط، وسيأتي خِلَافُهُمَا، وأمّا جَلَّ قدرُه يَجِلُّ فبالكسر ليس غير، واحترز عنه بقوله أي جَلا.

الثاني هَبَّتِ الريحُ تَهُبُّ: ثارت.

الثالث ذَرَّتِ الشمسُ بالمعجمة تَذُرُّ: فاض شعاعها على الأرض.

الرابع كَرَّ على قرنه يَكُرُّ: رجع.

الخامس أَجَّتِ الريحُ تَؤُجُّ: سُمِع لها دُوِيٌّ، وكذا أَجَّت النارُ تَؤُجُّ. وأمّا أَجَّ الظليمُ في سيره ففيه الوجهان ذكرهما في القاموس وسيأتي.

السادس مَرَّ به يَمُرُّ: جاز عليه.

السابع هَمَّ بالأمر يَهُمُّ به.

الثامن شَدَّ يَشُدُّ: أي عدا، واحترز به عن شَدَّهُ أي أوثقه، فقد تقدّم أنه معدّى وأنه فيه الوجهان.

التاسع شَكَّ في الأمر يَشُكُّ.

العاشر سَحَّ المطر يَسُحُّ: نزل بكثرة.

الحادي عشر زَمَّ بأنفه يَزُمُّ: تَكَبَّر.

الثاني عشر عَمَّ النبتُ يَعُمُّ بالمهملة: طال.

الثالث عشر خَبَّ يَخُبُّ: أسرع، وكذا النبات يَخُبُّ: طال بسرعة.

الرابع عشر شَقَّ عليه الأمر يَشُقُّ: أضرّ به.

الخامس عشر خَشَّ بالمعجمتين يَخُشُّ: دخل.

السادس عشر غَلَّ بالمعجمة يَغُلُّ: دخل، واحترز به عن غَلَّهُ: سرقه وأخفاه، فإنه معدّى.

السابع عشر قَشَّ القومُ بالقاف والشين المعجمة يَقُشُّونَ: حسُنَتْ حالُهم بعد بؤس.

الثامن عشر رَشَّ السحابُ يَرُشُّ: أمطر.

التاسع عشر جَنَّ عليه الليل يَجُنُّ: ستره.

العشرون مَلَّ في سيره يَمُلُّ: أسرع، واحترز به عن مَلَّ الخُبزَةَ: أدخلها في المَلَّة (بالفتح)، وهي الرماد الحار، فإنه معدّى. وأمّا مَلَّهُ بمعنى ضَجِر منه فمن باب فَعِل المكسور ومضارعه بالفتح.

الحادي والعشرون عَسَّتِ الناقةُ بمهملتين تَعُسُّ: رَعَت وحدها.

الثاني والعشرون قَسَّتِ الناقةُ بالقاف والسين المهملة تَقُسُّ كعَسَّت.

الثالث والعشرون ثَلَ الفرسُ والحمارُ بالمثلثة يَثُلُّ أي: راث، واحترز به عن ثَلَّ التراب يَثُلُّهُ: صبَّه، فإنه معدّى.

الرابع والعشرون طَلَّ دمُه يَطُلُّ: ضاع ولم يُثأَر به، والأكثر طُلَّ دمُهُ بالبناء للمفعول.

الخامس والعشرون كَمَّ النخلُ يَكُمُّ: طلعت أكمامُه.

السادس والعشرون مَتَّ إليه بقرابةٍ ونحوها يَمُتُّ: توسّل إليه.

السابع والعشرون ثَجَّ الماءُ يَثُجُّ: سال.

الثامن والعشرون سَجَّ البطنُ بالسين المهملة والجيم يَسُجُّ: رَقَّ الخارجُ منه.

التاسع والعشرون أَحَّ الرجلُ بالمهملة يَؤُحُّ: سعل.

الثلاثون عَلَّ اليومُ بالعين المهملة يَعُلُّ: اشتدّ حرُّه مع سكون ريحِه.

الحادي والثلاثون غَمَّ اليومُ بالغين المعجمة يَغُمُّ: اشتدّ حرّه.

الثاني والثلاثون سَخَّتِ الجرادةُ بالسين المهملة والخاء المعجمة تَسُخُّ: غرزت ذَنَبَها لتبيض.

الثالث والثلاثون لَطَّتِ الناقةُ بذنبها تَلُطُّ: ألصقته بين فخذيها.

الرابع والثلاثون كَفَّ بصرُه يَكُفُّ: عَمِيَ، وكذا كَفَّتِ الناقةُ تَكُفُّ: تآكلت أسنانُها من الكِبَر.

الخامس والثلاثون عَرَّ الظليمُ بمهملتين يَعُرُّ: صاح.

السادس والثلاثون حَصَّ الحمارُ بمهملتين يَحُصُّ: ضَرَط وعَدَا وضَمَّ أذنيه.

السابع والثلاثون أَدَّ البعيرُ يَؤُدُّ: رجع الحنينُ في جوفه.

الثامن والثلاثون أَمَّتِ المرأةُ تَؤُمُّ: صارت أُمًّا.

التاسع والثلاثون شَقَّ بصرُ الميّت يَشُقُّ: تبِع روحَه، ولا يقال شقّ الميّت بصرَه.

الأربعون بَقَّ في كلامه يَبُقُّ: أكثر فيه.

الحادي والأربعون فَكَّ الرجلُ يَفُكُّ: هَرِمَ.

الثاني والأربعون حَنَّ عليه بالمهملة يَحُنُّ: صَدَّ وأعرض.

الثالث والأربعون حَدَّ عليه بمهملتين يَحُدُّ: غضب.

الرابع والأربعون ذَبَّ عنه بالمعجمة يَذُبُّ: دفع.

الخامس والأربعون نَصَّ له عليه يَنُصُّ: عَيَّنَهُ له.

السادس والأربعون غَضَّ من طرفه ومن صوته يَغُضُّ.

السابع والأربعون حَطَّ بالمكان بمهملتين يَحُطُّ: نزل.

الثامن والأربعون حَفَّ القومُ به يَحُفُّونَ بالحاء المهملة والفاء: أحدُ قُوابِهِ.

التاسع والأربعون صَفُّوا يَصُفُّونَ: وقفوا صفوفًا.

الخمسون عَقَّ عن ولده يَعُقُّ: ذبح عنه.

الحادي والخمسون مَنَّ الله تعالى عليه يَمُنُّ: أنعم.

الثاني والخمسون خَطَّ بالقلم يَخُطُّ: كتب.

فهذه اثنان وخمسون فعلًا ذكر ابن مالك في اللامية وشرح التسهيل.

الضّمُّ في خمسٍ وعشرينَ منها، وهي ما قبل مَتَّ. وذكر الحضرميُّ الضمَّ في مَتَّ وما بعده إلى حَدَّ عن صاحب القاموس والصحاح. وذكره أيضًا في ذَبَّ وما بعده. وذكرتُ الجميع لثبوته بالنقل، والمرجع في علوم العربية إلى النقل، والحافظُ حجّةٌ على من لم يحفظ.

وذكر ابن مالك من هذا النوع (أَلَّ) بمعنى صرخ، ولَمَعَ، وذكر صاحب القاموس في أَلَّ بمعنى صرخ: الكسر، وفي أَلَّ بمعنى لمع: الوجهين.

وذكر ابن مالك أيضًا من هذا النوع أَبَّ الرجلُ: تَهَيَّأَ للسفر، وطَشَّ المَزنُ. وذكر صاحب القاموس فيهما أيضًا الوجهين.

وذكر الحضرميّ وغيره الضمَّ في حَلَّ بالمكان يَحُلُّ، وذكر صاحب القاموس فيه الوجهين، وستأتي هذه الأفعال قريبًا.

تنبيه: أشار صاحبُ الصحاح إلى أنَّ الضمَّ لا يأتي في اللازم إلا لملاحظةِ التعدِّي، ومن تتبَّع موادَّ القاموس وجد أفعالًا كثيرةً ظاهرُ صنيعه أنها بالضّمِّ، لأنه لم يذكر مضارعَها.

قوله: وَضُمَّ جَلَّ إلخ: أي مضارع جَلَّ، وما بعد جَلَّ من الأفعال معطوفٌ عليه، وحَذَف العاطفُ في أكثرها.

وأَي بفتح الهمزة وسكون الياء: حرفٌ لتفسيرِ مفردٍ بمفرد، نحو: عندي عسجدٌ، أي ذهبٌ، وما بعدها عطفُ بيانٍ أو بدلٌ أو معطوفٌ بها، ولتفسيرِ جملةٍ بجملة، كقوله:

وَتَرمِينَنِي بِالطَّرفِ أَي أَنتَ مُذنِبٌ وَتَقلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكِ لَا أَقلِي

فأنتَ مُذنِبٌ: تفسيرٌ لما قبله، إذ معناه: تنظرُ إليَّ نظرَ مُغضَبٍ، ولا يكون ذلك إلا عن ذَنبٍ. واسمُ لَكِنَّ ضمير لشَّانِ، وقدَّمَ المفعولُ على خبرِها لإفادةِ الاختصاص، أي: لا أتركُكَ بخلافِ غيرِكَ.

وأشارَ إلى النوعِ الثاني من نوعَيِ اللازمِ الشاذِّ، وهو ما سُمِعَ فيه الوجهان، بقوله: واكسِر وضُمَّ.

42-	وَاكسِر وَضُمَّ أَثَّ حَدَّت عَنَّ صَد	طَرَّت وَتَرَّت جَّم شَذَّ شَحَّ جَد
43-	شَبَّ الحصَانُ نَسَّ فَحَّت شَتَّ حَر	ثَرَّت وَدَرَّت خَرَّ شَطَّت خَلَّ قَر
44-	عَرَّت وَأَصَّت طَشَّ أَبَّ كَعَّ رَز	وَأَلَّ إِسرَاعاً وَلَمعاً حَقَّ أَز
45-	وَهَبَّ أَي نَبَّ وَأَجَّ حَلَّ طَم	أَي خَفَّ مَحَّ الثَّوبُ أَفَّ عَلَّ خَم

فهذه ثَمَانِيَةٌ وثلاثونَ فعلًا سُمِعَ فيها الوجهانِ: الكَسرُ قياسًا، والضَّمُّ شُذُوذًا:

الأول أَثَّ الشعر أو النبات يَئِث ويَؤُثُّ كثر والتفَّ.

الثاني حدَّتِ المرأة على زوجها تَحِدُّ وتَحُدُّ تركت الزينة.

الثالث عَنَّ له الشيء يَعِنُّ ويَعُنُّ عرض له.

الرابع صَدَّ عنه يَصِدُّ ويَصُدُّ أعرض وكذا صَدَّ منه ضَجِرَ.

الخامس والسادس طَرَّت يده وتَرَّت بالفوقية تَطِرُّ وتَطُرُّ وتَتِرُّ وتَتُرُّ بانتا عند القطع وكذا النواة من تحت المرضاخ.

السابع جَمَّ الماء يَجِمُّ ويَجُمُّ كثر واجتمع.

الثامن شَذَّ عن الجماعة يَشِذُّ ويَشُذُّ انفرد عنها.

التاسع شَحَّ بِمَالِهِ يَشِحُّ ويَشُحُّ بخل.

العاشر جَدَّ فِي عمله يَجِدُّ ويَجُدُّ قصده بعزم وهمَّة.

الحادي عشر شَبَّ الحصانُ يَشِبُّ ويَشُبُّ نشط ورفع يديه والحِصان بالكسر الفرس الذكر أو الكريم المضنون بمائه.

الثاني عشر نَسَّ اللحم وغيره بالنون والسين المهملة يَنِسُّ ويَنُسُّ جفَّ وذهبت رطوبته.

الثالث عشر فَحت الأفعى بالحاء المهملة والمعجمة تَفِخُّ وتَفُخُّ نفخت بِفِيهأ وصَوَّتَت فَفَحِيحُها من فيها وأمَّا كَشِيشُها فمن جلدها يقال كشَّت تَكِشُّ بالكسر.

الرابع عشر شَتَّ الأمر يَشِتُّ ويَشُتُّ تفرَّق.

الخامس عشر حَرَّ النَّهار بالحاء المهملة يَحِرُّ ويَحُرُّ حميت شمسه وفيه لغة كفِرح.

السادس عشر ثَرَّت العين أو السحابة بالمثلثة تَثِرُ وتَثُرُّ غزر ماؤها.

السابع عشر دَرَّت النَّاقة باللَّبن تَدِرُّ وتَدُرُّ.

الثامن عشر خَرَّ بالخاء المعجمة يَخِرُّ ويَخُرُّ سقط من علوٍ إلى سُفلٍ.

التاسع عشر شَطَّتِ الدَّارُ تَشِطُّ وتَشُطُّ بعدت.

العشرون خَلَّ بالمعجمة يَخِلُّ ويَخُلُّ هَزَلَ.

والحادي والعشرون قَرَّ يومُنا يَقِرُّ ويَقُرُّ برد وفية لغة كفِرح.

الثاني والعشرون عَرَّت الإبلُ بالمهملتين تَعِرُّ وتَعُرُّ سلحت.

الثالث والعشرون أصَّتِ النَّاقة بالصاد المهملة تَئِصُّ وتَؤُصُّ اشتدَّ لحمها.

الرابع والعشرون طَشَّ المُزنُ يَطِشُّ ويَطُشُّ أمطر مطراً.

الخامس والعشرون أَبَّ الرجل يَئِبُّ ويَؤُبُّ بالموحَّدة تَهيَّأ للسفر ذكر فيه وفِي طشَّ الوجهين الحضرمي عن صاحب القاموس وذكر ابن مالك فيه الضم فقط.

السادس والعشرون كَعَّ عنه يَكِعُّ ويَكُعُّ جبن وضعف.

السابع والعشرون رَزَّ الجراد بتقديم الرَّاء على الزاي يَرِزُّ ويَرُزُّ غرز ذَنَبَه ليبيض.

الثامن والعشرون أَلَّ يَئِلُّ ويَؤُلُّ أسرع واهتَزَّ ولَمَع، أمَّا أَلَّ بمعنى أسرع فقد صَرَّح صاحب القاموس بالوجهين فيه، وأمَّا أَلَّ بمعنى لَمَع فالذي يقتضيه كلامه أنه بالوجهين أيضا فقد قال أَلَّ فِي مشيهِ يَئِلُّ ويَؤُلُّ أسرع واهتزَّ واضطرب واللَّون برق وصفا وفرائصه لمعت في عدْوٍ وصرَّح صاحب لسان العرب بالوجهين فيهما فقال أَلَّ في سيره ومشيه يَئِلُّ ويَؤُلُّ أسرع واهتز ثُمَّ قال وأَلَّ الشيء يَؤُلُّ أو يَئِلُّ الأخيرة عن ابن دريد الأبرق ولم يذكر ابن مالك فِي أَلَّ بمعنى لمع إلا الضَّمَّ وأما أَلَّ بمعنى أسرع فلم يذكره أصلا وأما أَلَّ بمعنى صرخ فسيأتي.

التاسع والعشرون حَقَّ الشَّيء يَحِقُّ ويَحُقُّ وجب ووقع بلا شك.

الثلاثون أَزَّتِ القِدْرُ بالزَّاي تَئِزُّ وتَؤُزُّ سمع لغليانها صوت.

الحادي والثلاثون هَبَّ الثور يَهِبُّ ويَهُبُّ نَبَّ أي صاح عند الهياج.

الثاني والثلاثون أَجَّ الظليم في سيره يَئِجُ ويَؤُجُّ أسرع وأمَّا أجَّتِ الريحُ والنَّارُ فبالضَّم كما تقدم.

الثالث والثلاثون حَلَّ بالمكانِ بالمهملة يَحِلُّ ويَحُلُّ نزل به ويقال حَلَّهُ يَحُلُّهُ ويَحِلُّهُ لازم متعدٍّ قال في القاموس حلَّ بالمكان وبه يَحِلُّ ويَحُلُّ وإن ضممت هذا إلى المتعدي ذي الوجهين يصير ثلاثة عشر.

الرابع والثلاثون طَمَّ يَطِمُّ ويَطُمُّ خفَّ.

الخامس والثلاثون مَحَّ الثَّوب بالحاء المهملة يَمِحُّ ويَمُحُّ بلى.

السادس والثلاثون أَفَّ بالفاء المُرَأَّسَةِ يَئِفُّ ويَؤُفُّ تَأَفَّفَ أي كَرَبَ أو ضَجِر أي قال أفٍّ.

السابع والثلاثون عَلَّ يَعِلُّ ويَعُلُّ من العَلَلِ ويقال عَلَّه يَعُلُّهُ ويَعِلُّهُ وقد تقدَّم.

الثامن والثلاثون خَمَّ اللحم بالخاء المعجمة يَخِمُّ ويَخُمُّ أنتن وأكثر ما يستعمل فِي المطبوخ والمشوي.

فهذه ثمَّانية وثلاثون فعلا فيها الوجهان ذكر ابن مالك في اللَّامَّية وشرح التسهيل ثمَّانية عشر منها بالوجهين وهي فحَّت وما قبله وحرَّ بالمهملة وثرَّت ودرَّت وخرَّ بالمعجمة وشطَّت، وذكر الحضرمي أحد عشر منها عن صاحب القاموس وبعضُها عن صاحب الصحاح وهي شتَّ بالمثنَّاة الفوقية وخلَّ بالمعجمة وقرَّ وعرَّت وأصَّت وطشَّ وأبَّ وكعَّ ورزَّ بالرَّاء وألَّ وأزَّ بالهمز، وظَفِرتُ بِتِسعَةٍ منها في القاموس وهي حقَّ وهبَّ وأجَّ وحلَّ وطمَّ ومحَّ وأفَّ وعلَّ وخمَّ، ولم يذكر الحضرمي من هذه التسعة إلاَّ أجَّ وحلَّ فذكر فيهما الضَّم فقط وهو ظاهر اللاميَّة في أجَّ لأنه ذكره صاحبها ولم يقيِّده بمعنى.

قوله واكسر وضمَّ أثَّ إلخ: أي اكسر وضم مضارع أثَّ واكسر وضمَّ متنازعان في أثَّ وما بعده من الأفعال معطوف عليه وحذَفِ العاطف في أكثرها.

46- وَأَلَّ صَـرخًّا ضَـمَّ آتِيـهِ نَقَـل حِبـرٌ وحِبـرٌ كَسـرَهُ رَأَي كَجَـل

يعني أن ءآتى هذين الفعلين وهما أَلَّ بمعنى صرخ وجل بمعنى جَلَا نَقَل حَبرٌ بالكسر ويفتح أَي عالم فيه الضم ونقل حِبرٌ آخر فيه الكسرَ والحبر الأول ابن مالك والثاني صاحب القاموس وضَمَّ مفعول نقل، وكسره مفعول رأَي.

47- وَعَينَ آتِي فَعَلَ اضمُمِ إِن أَتَى وَاوِيَّ عَـينٍ أو أَتَـى مِثـلَ فَتَـا

يعني أن عين آتي (فَعَلَ) المفتوح يُضَمُّ إذا كان فَعَلَ وَاوِيَّ العين أو وَاوِيَّ اللام.

فالأول: نحو ءآبَ يَؤُوب، وتَابَ يَتُوبُ، ونَابَ يَنُوبُ كلها بمعنى رجع، وجَابَهُ يَجُوبُ خرقه، وحَابَ يَحُوبُ أَثُمَّ[179]، ونَابَ عنه يَنُوبُ قام مقامه، وعَاجَ عليه يَعُوجُ عطف، وذَادَهُ يَذُودُهُ كفه وطرده، ونَادَ يَنُودُ مالا، وهَادَ إلى الحق يَهُودُ رجع، وبَارَ يَبُورُ هلك، وجَازَ يَجُوزُ وحَازَهُ يَحُوزُهُ حواه، وغَاصَ في الماء يَغُوصُ وأمثلته كثيرة.

الثاني: نحو بَداَ يَبدُو ظهر وسكن البادية، وبَذَا عليه يَبذُو أفحَشَ في كلامه، وبَلَاه يَبلُوهُ اختبره، وتَلَاهُ يَتلُوهُ تبعَهُ[180] والقرآن قرأه، وجَفَاهُ يَجفُوهُ هجره، وحَبَا يَحبُو

---

[179] كلمة (أَثِمَ) ناقصة في النسخة فتم الرجوع إلى كتاب: المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ، 1994 م، ج3، ص227.

[180] كلمة (تبعه) ناقصة في النسخة فتم الرجوع إلى كتاب: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، لجمال الدين محمد ببحرق، تحقيق مصطفى النحاس، الكويت، كلية الآداب، 1993، ص96.

مشى على بطنه وحَبَاهُ يَحبُوهُ أي أعطاه[181]، وحَدَا الإبل يَحدُوهَا غنى لها ليسوقها، وحَنَا يَحنُو عطف، وخَبَتِ النَّارُ تَخبُو سكن لهبها، وخَطَا يَخطُو مشى، ودَجَا الليل يَدجُو أظلم، وذَرَاهُ يَذرُوهُ مرَّقَّه، ورَجَاه يَرجُوهُ ورَسَا يَرسُو ثَبت وأمثلته كثيرة.

تنبيه:

لا تأثيرَ لحرفِ الحَلقِ على هذينِ النوعينِ، وإنِ اشتُرِطَ في التسهيل ألَّا يكونا حَلقِيَّينِ، واقتضاه إطلاقُه في اللاميّة، كما سيأتي ما يدلّ على عدمِ التأثيرِ عند الحَلقِيِّ إن شاء الله.

48- **أومُفهِمًا بَذَّ مُفَاخِرٍ مَعَا إن لَم يَكُن دَاعٍ لِكَسرٍ قَد دَعَا**

في أن عين آتي(فَعَلَ) تُضَمُ إذا كان فَعَلَ دالاً على غلبة المفاخر ولم يكن داع للكسر مما تَقَدَّم نحو سَابَقَنِي فَسَبَقتُهُ فأنا أسبُقُهُ وكاتبني فكتُبته فأنا أَكتُبُهُ وشَاعَرَنِى فَشعرته فأنا أشعُرُهُ فإن كان داعٍ للكسر ممَّا تقدَّم كُسِرَت نحو بايعني فبعته فأنا أبيعه وراماني فراميته فأنا أرميه وواعدني فوعدته فأنا أعده وهذا الضم مطَّرِدٌ في هذا النوع عند الجمهور.

ولو كانت عينُ (فَعَلَ) أو لامُهُ حرفَ حَلقٍ، وقال الكسائيُّ: يُشتَرَطُ ألَّا تكونَ عَينُهُ ولامُهُ حرفَ حَلقٍ. قوله معا: أي ظَهَرَ، وفاعِلُهُ ضميرُ فَعَلَ، وهو معطوفٌ على أتى الأوّل.

[181] كلمة (أعطاه) ناقصة في النسخة فتم الرجوع إلى كتاب: الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1987، ج6، ص2308.

مِفهامًا بكسر الهاء حالٌ من فاعلِ معا، وبَذًّا بفتحِ الموحَّدةِ والذالِ المعجمةِ المشدَّدةِ مصدرٌ بمعنى غَلَبَةٌ، مفعولُ مِفهامٍ، مضافٌ إلى مَفاخِرَ بكسرِ الخاء. يُقال: بَذَّهُ يَبُذُّهُ بَذًّا أي غَلَبَهُ. وأشار إلى قولِ الكسائيِّ بقوله:

49- وَإِن يَكُن ذَا النَّوعُ حَلقِيًّا وَرَد	فَفَتحُهُ عِندَ الكِسَائِيِّ اطَّرَد

يعني أنَّ هذا النوعَ الدالَّ غَلَبَةَ المَفاخِرِ يُفتَحُ عندَ الكسائيِّ إذا كان حَلقِيَّ العَينِ أو اللَّامِ، نحو: شاعَرَني فشَعَرتُهُ فأنا أَشعَرُهُ، وصارَعَني فصَرَعتُهُ فأنا أَصرَعُهُ.

والكسائيُّ هو أبو الحسنِ عليُّ بنُ حَمزَةَ بنِ بَهمَنَ بنِ فَيرُوزَ النحويُّ، مولى بني أسد، فارسيُّ الأصل، من تابِعِي التابِعين. قيلَ له: لِمَ سُمِّيتَ بالكسائيِّ؟ فقال: لأني أحرمتُ في كِساءٍ، وهو معنى قول التيسير من أجلِ أنه أحرَمَ في كِساءٍ. وإليه أشار الشاطبيُّ بقوله:

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالكِسَائِيُّ نَعتُهُ لِمَا كانَ فِي الإِحرَامِ فِيهِ تَسَربَلَا[182]

وقيل كان يجلس عند حمزةَ وعليه كِساءٌ، فيقول: اعرضوا علي صاحبِ الكِساء. كان إمامًا في النحوِ واللغةِ والقراءة، يُقال إنَّه تَعَلَّمَ النحوَ على كِبَرِ سنِّه، وسببه أنَّه مرَّ بقومٍ وقد تَعِبَ بالمشي، فجلس إليهم قائلًا: عَيِيتُ، فقالوا له: تجالسُنا وأنت تَلحَنُ؟ فقال: كيف؟

[182] الشاطبي، متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، 1426 هـ، 2005 م، ص4.

قالوا: إن أردتَ التَّعَبَ فَقُل: أَعييَتُ، وإن أردتَ انقطاعَ الحُجَّة فَقُل: عَيِيتَ. فأَنِفَ من الخطأِ الذي صدر منه، فاشتغل بطلبِ العربيَّة حتى بلغ فيها ما بلغ.

وكان الشافعيُّ يقول: الناسُ عِيالٌ على أبي حنيفةَ في الفقه، وعلى زهيرِ بنِ أبي سُلمى في الشعر، وعلى محمدِ بنِ إسحاقَ في المغازي، وعلى الكسائيِّ في النحو، وعلى مقاتلِ بنِ سليمان في التفسير.

وصَحِبَ الرشيدَ سنةَ تسعٍ وثمانين ومائة، وعاش سبعين سنة، ومات رحمه الله تعالى بـرَنبَوِيَّة من قُرى الرَّيِّ، وبها دُفِنَ محمدُ بنُ الحسن صاحبُ أبي حنيفة.

قال الرشيد عنهما: هاهنا دُفِنَ العِلمُ والقرآن.

ورثاهما اليزيديُّ بقوله:

تَصَـــرَّمَتِ الـــدُّنيَا فَلَـــيسَ خُلُـــودٌ ... وَمَـا قَـد تَـرَى مِـن بَهجَـةٍ سَـيَبِيدُ
لِكُـلِّ امـرِئٍ مِنَّـا مِـنَ المَـوتِ مَنهَـلٌ ... وَلَـــيسَ لَـــهُ إلا عَلَيـــهِ وُرُودُ
سَيَأتِيك مَا أَفنَى القُرُونُ الَّتِي خَلَت ... فَكُـــن مُســـتَعِدًّا فَالفَنَـــاءُ عَتِيـــدُ
أَسـفتُ عَلَى قَاضِـي القُضَـاةِ مُحَمَّـدٍ ... إِذَا كَـــلَّ قَلـــبُ المَـــرءِ وَالسَّـــمعُ
وَأَقلَقَنِـــي مَـــوتُ الكِسَـــائِي بَعـــدَهُ ... وَكَـادَت بِـي الأَرضُ الفَضَـاءُ تَمِيـدُ
وَأَذهَلَنِـــي عَـــن كُـــلِّ عَـــيشٍ وَلَـــذَّةٍ ... وَأَرَّقَ عَينِـــي وَالعُيُـــونُ هُجُـــودُ
هُمَـــا عَالِمَـــانِ أودَيَـــا وَتَخَرَّمَـــا ... فَمَـا لَهُمَـا فِـي العَـالَمِينَ نَدِيـدُ[184]

---

[183] المصدر السابق.

[184] الأبيات لأبي محمد اليزيدي، وذكرت الأبيات في دفن الرشيد مُحَمَّد بن الحَسَن وَالكِسَائي بالريّ

قوله: وإن يَكُن ذا النَّوعِ إلخ، ذا اسمُ يَكُن، والنَّوعُ عطفُ بيانٍ أو بدل، ووَرَدَ خبرُ يَكُن، وحَلقِيًّا حالٌ من فاعل وَرَدَ، وفَتحُهُ مبتدأ، وخبرُه أَطرَدَ، وعِندَ متعلّقٌ بـ أَطرَدَ، والجملةُ جوابُ الشرط.

50- **وَيُفتَّحُ الحَلقِيُّ إن لَم يَشتَهِر أو يَـاتِ مَـانِعٌ مِـنَ الـذِي ذُكِـر**

يعني أنَّ المُضارِعَ حَلقِيَّ العَينِ أو اللَّامِ من (فَعَلَ) المفتوحِ يُفتَحُ عندَ الكِسائِيِّ وغيرِه، وإنَّما فَعَلوا ذلك طَلَبًا لِلتَّشابُهِ، إذِ الفَتحَةُ من الألِفِ، والألِفُ حَلقِيَّةٌ. هكذا عَلَّلَهُ الدَّمامِينِيُّ، وقال السَّعدُ: لِتَقاومِ حُرُوفِ الحَلقِ فَتحَةَ العَينِ، فإنَّ حُرُوفَ الحَلقِ أَثقَلُ الحُرُوفِ، وحُرُوفُ الحَلقِ سِتَّةٌ: الهَمزَةُ والهاءُ والعَينُ والحاءُ المُهمَلَتانِ، والغَينُ والخاءُ المُعجَمَتانِ، وقد جَمَعَها بَعضُهُم في بَيتٍ وجَعَلَ كُلًّا مِنها في ابتِداءِ كَلِمَةٍ، فقال:

أتـــرى عـــين خليلـــي هجعـــت حـــين غليلـــى

ولا تَدخُلُ الألِفُ هنا في حُرُوفِ الحَلقِ لأنَّها لا تكون هنا إلا مُنقَلِبَةً عن ياءٍ أو واوٍ، فالهمزةُ نحو سَأَلَ يَسأَلُ وبَدَأَ اللهُ الخَلقَ يَبدَؤُهُ ابتَداه، والهاءُ نحو ذَهَبَ يَذهَبُ وبَدَعَهُ الأمرُ يَبدَعُهُ فَجَأَهُ، والعينُ المهملةُ نحو بَعَثَهُ يَبعَثُهُ وجَمَعَهُ يَجمَعُهُ،

حَدَّثَنِي أَبُو النَّضر العقيلِيّ قَالَ، أَخبرنِي أَبُو الحسن ابن رَاهَوَيه الكَاتِب قَالَ: حُدِّثتُ أَن مُحَمَّد بن الحَسَن وَعلي بن حَمزَة الكسَائي كَانَا بِالريِّ مَعَ الرشيد، وأَنَّهما مَاتَا فِي يومٍ واحدٍ بقرية من قرى الريّ يُقالُ له:ا الرّنبويه، فجزع الرشيد عَلَيهِمَا وَقَالَ: إِنَّا لله وَإِنَّا إلبه رَاجِعُون، دفنتُ الفقهَ واللغةَ فِي يَوم وَاحِد، وَكَانَ اليزيدي حاضراً فَأَنشَأَ يَقُول: تصرَّمت الدُّنيَا فَلَيسَ خلودُ...: المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص683.

والحاءُ المهملة نحو بَحَثَ عنهُ يَبحَثُ طَلَبَهُ وبَطَحَهُ على بَطنِهِ يَبطَحُهُ، والغينُ المعجمة نحو بَغَتَهُ يَبغَتُهُ دَخَلَ عليه بَغتَةً، أي فجأةً، ولَدَغَتهُ الحَيَّةُ تَلدَغُهُ، والخاءُ المعجمة نحو سَخَرَهُ يَسخَرُهُ قَهَرَهُ وكَلَّفَهُ ما لا يُريد، وشَدَخَ رأسَهُ يَشدَخُهُ شَقَّهُ.

قوله: إن لم يَشتَهِر: يعني: أنَّ مُضارِعَ (فَعَلَ) يُشتَرَطُ في فَتحِهِ مع وجودِ حرفِ الحَلقِ ألّا يَشتَهِرَ بغيرِ الفتح، بأن يُشتَهَرَ بالكسر أو بالضم أو بهما، أو بأحدِهما مع الفتح، أو بهما معَهُ.

فـ (فَعَلَ) الحَلقِيُّ بالنسبة إلى مُضارِعِهِ يَتَنَوَّعُ إلى سبعةِ أنواع:

الأول: مفتوحُ المُضارِعِ، نحو: صَلَحَ أمرُهُ، وشَعَرَ به فَطِنَ، وفيهما لغةٌ كـكَرُمَ، وشَنَأَهُ بَغَضَهُ، وشَحَطَ بَعُدَ، وفيهما لغةٌ كـفَرِحَ وكَرُمَ. قال الحَضرَمِيُّ: وهو - أي الفتح - القياس نحو سَأَلَ يَسأَلُ ومَنَعَ يَمنَعُ. وقال الدَّمامِينِيُّ: ولا يُقاس على شيءٍ من هذه الثلاثة عند أكثرِ النَّحوِيِّين، بل المُعتَمَدُ في ذلك السَّماع.

وقال أكثرُ اللُّغَوِيِّين: الفتحُ أكثر، وإليه المرجع عند عدم نقلِ السماع، وينبغي للمصنف أن يقول بذلك. انتهى.

ويعني بالثلاثة: الفتح، والكسر، والضم.

الثاني: مشهورُ مُضارِعِهِ بالكسر، نحو: نَضَحَهُ - بالحاء المهملة - رَشَّهُ، ونَتَخَهُ بالخاء المعجمة نَزَعَهُ، وشَخَرَ صَوَّتَ من حلقه أو أنفه ورَجَعَ، ورَضَعَ، وفيه لغةٌ كـفَرِحَ، ونَزَعَهُ قَلَعَهُ، ونَهَقَ الحمارُ صَوَّتَ، وفيه لغةٌ كـفَرِحَ.

الثالث: مشهورُ مُضارِعِهِ بالضم، نحوُ: سَغَبَ، أي: جاع، قال في القاموس: سَغَبَ كـفَرِحَ ونَصَرَ جاع، ولا يكونُ إلا مع تَعَبٍ. كذا وجدتُ فيما رأيتُ من نُسَخِهِ، وذكره الحَضرَمِيُّ تبعًا لنوعِ الثاني المشهور بالكسر فقط، وذكر

فيه لغةً كـفَرِحَ، وذكره أيضًا من بابي نَصَرَ وفَرِحَ في النوع الثاني من أنواعٍ تَتَنَوَّعُ من النوع الأخير الذي بعد الحَلقِيِّ، وستأتي إن شاء الله تعالى، فَتَناقَضَ كلامُهُ، مع أنَّ ذكرَهُ له في النوع الذي بعد الحَلقِيِّ سَهوٌ منه أيضًا، لأنَّ هذا الفعل حَلقِيٌّ، وذلك النوع غيرُ حَلقِيٍّ.

ونحو: صَرَخَ ونَفَخَ وقَعَدَ وأَخَذَ، وطَلَعَتِ الشَّمسُ، وبَزَغَت أي شَرَخَت، وبَلَغَهُ، وسَبَغَ الثوبُ فاضَ، ودَخَلَ، وسَعَلَ سُعَالًا وسُعلَةً بضَمِّهِما، قال في القاموس: وهي حركةٌ تَدفَعُ بها الطبيعةُ أذًى عن الرِّئَةِ والأعضاء المتصلة بها، ونَحَلَهُ أعطاهُ، ونَخَلَهُ صَفَّاهُ واختارَهُ، وزَعَمَ كَذَا زَعمًا.

قال في القاموس: الزَّعمُ مُثَلَّثَةٌ: القولُ الحقُّ والباطلُ والكذبُ ضِدٌّ، وأكثرُ ما يُقالُ: لما يُشَكُّ فيه. انتهى.

وقال لسانُ العرب: الزَّعمُ والزِّعمُ والزُّعمُ ثلاثُ لُغاتٍ: القَولُ. زَعَمَ زَعمًا وزِعمًا وزُعمًا، أي قال. ثُمَّ قال: وقال اللَّيث: سمعتُ أهلَ العربيّة يقولون: إذا قيل: ذَكَرَ فلانٌ كذا وكذا فإنّما يُقالُ: لأمرٍ مُستَيقَنٍ، وإذا شُكَّ فيه فلم يُدرَ، لعلَّه كِذبٌ أو باطِلٌ، قيل: زَعَمَ فلانٌ. انتهى.

وقَحَمَ الأمرَ بالقاف: دخلَ فيه بلا رَوِيَّةٍ، ولَحَمَ القَصعَةَ: لَأَمَهَا، والأمرَ: أحكَمَهُ، والعَظمَ عَرَقَهُ.

الرابع: مشهورُ مُضارِعِهِ بالكَسرِ والضَّمِّ معًا، نحو: كَعَبَ ثَديُ الجاريةِ نَهَدَ، ونَحَتَهُ: بَراهُ، وفيه لُغةٌ كـفَرِحَ. قال في القاموس: نَحَتَهُ يَنحِتُهُ كَيَضرِبُهُ وَيَنصُرُهُ وَيَعلَمُهُ: بَراهُ. هكذا وجدته فيما رأيتُ من نُسَخِهِ.

وذَكَرَ الحَضرَمِيُّ في النوع السابع المُثَلَّثَ المُضارِع كـمَنَعَ وضَرَبَ ونَصَرَ، ونَخَرَ: صَوَّتَ من مُنْخُرِه، أي أنفه، ونَعِمَ، وتقدَّمَت فيه لُغةٌ كـحَسِبَ، ونَغَمَ بالغَين المعجمة: غَنَّى بصَوتٍ خَفِيٍّ، وفيه لغةٌ كـفَرِحَ.

الخامس: مشهورُ مُضارِعِهِ بالفَتحِ والكَسرِ معًا، نحو: نَعَبَ الغُرابُ: صَوَّتَ، ومَدَّ عُنُقَهُ في صِياحِهِ، ومَنَحَهُ: أعطاه، ونَبَحَ الكلبُ والظَّبيُ والتَّيسُ، ونَزَحَ: بَعُدَ، والبِئرُ: استُقِيَ ماءُها حتى أَنْفَدَهُ، ونَكَحَ، والنِّكاحُ: العَقدُ والوَطءُ، ورَضَخَهُ: دَقَّهُ، ورَضَخَ له بسَهمٍ: أعطاه، وأصلُه العَطاءُ القليل، وشَهَقَ: أخرجَ صَوتًا مع تَردِيدِ النَّفَسِ، وفيه لغةٌ كـفَرِحَ، ونَعَقَ بغَنَمِهِ: صاحَ بها وزَجَرَها، وكذا نَعَقَ الغُرابُ: صاحَ، على ظاهر القاموس لذكره له بعد أن ذَكَرَ الوَجهَينِ في: نَعَقَ بغنمِه، ولم يَنسَخِ الضَّبطَ الأول بأن ذكر غيرَه. وأمّا نَغَقَ الغُرابُ بالغَين المعجمة، أي صاح، فالذي يقتضيه صنيع القاموس أنَّ آتِيَهِ بالكَسرِ فقط لذكره للآتي، وذَكَرَهُ الحضرمي من هذا النوع. وسَحَلَ البغلُ والحمارُ بمهملتين: صَوَّتَ، وصَهَلَ الفرسُ: صَوَّتَ، ونَأَمَ نَئِيمًا: أي أَنَّ، وقيل: هو صَوتٌ كالزَّحِير، وقيل: صوتٌ خَفِيٌّ وضعيف، ونَهَمَ إِبِلَهُ: زَجَرَها، ونَكَهَ له وعليه: تَنَفَّسَ على أنفِهِ.

السادس: مشهورُ مُضارِعِهِ بالفَتحِ والضَّمِّ معًا، شَحَبَ لونُهُ: تغيَّر من سَفَرٍ أو هُزالٍ، وفيه لغةٌ كـكَرُمَ، وأخرى كـعُنِيَ بالبناء للمفعول، وشَخَبَ اللبنُ بالخاء المعجمة: حَلَبَهُ، ونَهَبَ المالَ: أَخَذَهُ، وفيه لغةٌ كـفَرِحَ، ومَلَحَ الماءُ، وفيه لغةٌ كـكَرُمَ، وسَلَخَ الجلدَ: كَشَطَهُ، وطَبَخَهُ، ورَعَدَ الرعدُ، ونَهَدَ الثَّديُ، ومَهَرَها: جعلَ لها مَهرًا، قال في القاموس: مَهَرَها كـمَنَعَ ونَصَرَ، وأَمهَرَهَا: جعل لها مَهرًا. كذا وجدته فيما رأيت من نسخه.

وذكره الحضرمي في النوع الرابع المشهور بالكسر والضم معًا. ونَخَسَ الدابةَ: غَمَزَها بِعُودٍ ونحوه، وسَعَطَهُ الدَّواءَ: أدخله في أنفِهِ، ومَخَطَ السهمُ: نَفَذَ، وطَلَعَ فلانٌ علينا: أتانَا، وعَنهُم: غابَ، فهو مِنَ الأضداد وسِنُّ الصبى بدا والنخل خرج طلعه وأما طلعت الشمس فبالضم فقط كما تقدم ودمعت عينه جرى دمعها ودَمَغَهُ شَجَّهُ على دِمَاغه وفرغ منه خلا وفيه لغة كفرح، ورعف خرج الدَّم من أنفه وفيه لغة ككرم وأخرى كفرح وأخرى كعُني، وكحل عينه ونحل جسمه هزل وفيه لغة ككرم وأخرى كفرح، وطعنه بالرُّمح ضربه ووخزه وفيه بالقول عابه قاله الحضرمي ونحو فِي القاموس وفِي التصريح يقال طَعَنَ يَطعُنُ بالضم إذا كان الرمح وغيره وطَعَنَ يَطعَنُ بالفتح إذا كان فِي النَّسب، ودخنت النَّار ارتفع دخانها ومهَنَه ابتذله.

السابع: مشهور مضارعه بالفتح والكسر والضَّمِّ، نحو: نَغَبَ رِيقَهُ: ابتلعه، وجنح إليه: مال، ورجَح الميزانُ: مال، ومخَضَ اللَّبَنَ، ونبع الماءُ: خرج، وصَبَغَهُ: لوَّنه، ونَبَغَ: ظَهَر، والماءُ نبع، وبَغَمَتِ الظَّبيَةُ: صَاحت إلى ولدها بأَرخَمِ ما يَكُونُ من صَوتِهَا.

قوله: أو يَاتِ مَانِعٌ مِنَ الذِي ذُكِر: يعني أنَّه يشترط فِي فتحه مع وجود حرف الحلق ألّا يأتي مانع من الفتح من الموانع المتقدَّمة، وهي الأمور التي تقتضي الكسر أو الضَّمَّ، فإن وُجد أحدُ الموانع، عُمِلَ بمقتضاها، فيكسر الحَلقيُّ إذا كان مضاعَفًا لازمًا، نحو: صَحَّ الجِسمُ يَصِحُ، ويُضمُّ إذا كان مضاعفًا مُعدّى، نحو: دَعَهُ يَدُعُّه.

ويكسر حلقي اللام إذا كان يائِيَ العين، نحو: جاء يجيء، وفَاءَ يَفِئُ: رجع، وقَاءَ يَقِيئُ، وتَاحَ له الشيء يَتيح: قَدُرَ، وزَاحَ عنه يَزِيحُ: بعد وذهب، وسَاحَ الماءُ يَسيحُ: جرى على وَجهِ الأرض، وصَاحَ يَصيحُ، وشَاخَ يشيخ: أَسَنَّ، وذاع يذيع: انتشر، كشاع يشيع، وراع يريع: نما، ورجع، وضاع يضيع: هلك، وزاغ عنه يزيغ: مال، وتاه يتيه: تَكَبَّرَ، وفِي المَفَازَةِ تَحَيَّرَ.قال الحضرميُّ ولم يَشُذَّ منه شيءٌ.

ويكسر حلقيُّ العين إذا كان واويَّ الفاء، نحو: وهجَت النار تَهِجَ: اتَّقَدَت ووهج الحرُّ أيضًا يَهِجُ، ووَأَدَ المَوؤودة يئدها: دفنها حيَّة، ووخد البعِيرُ يخد: أسرع، ووعده يعِده، ووهده يَهِدُهُ: وَطَأَهُ، ووخَزَهُ يَخِزُهُ طَعَنَهُ، ووَخَطَهُ الشيب يَخِطه: خالطه أو فشا شيبُه أو استوى سوادُه وبياضه، ووخطه أيضًا يخِطه: دخل عليه مُسرعًا، ووخطه أيضًا يَخِطه: طعَنَهُ طعنًا خفيفًا، وقيل طعنًا نافِذًا، ووهَطَهُ يَهِطُهُ: كَسَرَهُ، ووطأهُ: وطعنه، ووعظه يَعِظهُ، ووعَكَهُ يَعِكُهُ: دَكَّهُ وفِي التراب دلكه، ووأل إليه يئِلُ: لَجَأَ، ووغل فِي الشيء يغل: دخل وتوارى أو بعد وذهب.

وشذ: وهَبَ يَهَبُ كما تقدَّم، ويُضَمُّ حلقيُّ اللام إذا كان واويَّ العين، نحو: باءَ يَبُوءُ رجع، وساءَهُ يَسُؤُهُ، وناءَ بحملِهِ يَنُوءُ: نَهَضَ بجَهدٍ ومشقَّةٍ، وباحَ السِّرَّ يَبُوحُ: ظهر، وباحَ به: أظهره، وراحَ يَرُوحُ ضدُّ عدا، وزاحَ عن مكانه يَزُوحُ: تَنَحَّى عنه، وفاحَ المسكُ يَفُوحُ: انتشرت رائحتُه. ولا يُقال في الكريهة. وقيل: عامٌّ. وفاحتِ القدرُ تَفُوحُ: غَلَت. ولاحَ البرقُ يَلُوحُ، وناحت النائحةُ تَنُوحُ، وباخَ الغضبُ والنارُ: سَكَنَا. والرجلُ أَعيَا، واللحمُ تغيّر يَبُوخُ. وداخَ يَدُوخُ: ذَلَّ. وساخت قوائمُه في الأرض تَسُوخُ: رَسَت. وأمّا تَسِيخُ فمن ذوات الياء. وفاختِ الريحُ تَفُوخُ: سَطَعَت، وقيل: إذا كان لها صوت. وفاخَ الرجلُ أيضًا يَفُوخُ:

خرجت منه ريح، وباعَ الفرسُ يَبُوعُ: وَسِعَ خَطْوُهُ، وجاعَ يَجُوعُ، وراعَ يَرُوعُ: فَزِعَ، وراعَهُ يَرُوعُهُ: أفزَعَهُ (لازمٌ ومتعدٍّ). وزاعَهُ يَزُوعُهُ: حرَّكَهُ وعَطَفَهُ. وضاعَ المسكُ يَضُوعُ: فاحَ. وراغَ يَرُوغُ: مالَ في خُفية. وساغَ الشَّرابُ يَسُوغُ: سهُل مدخلُه. وسُغتَهُ تَسُوغُهُ وتَسِيغُهُ، وهذه اللغةُ الأخيرةُ من ذوات الياء. وصاغَ الحُلِيَّ يَصُوغُهُ: هيّأه على مثالٍ مستقيم. وصاغَ الماءُ: رَسَبَ في الأرض. وصاغَ لهُ الشرابُ: ساغَ. وفاهَ يَفُوهُ: نَطَقَ.

قال الدمامينِي: وينبغي أن يُنظَرَ فيما عينُه واوٌ ولامُهُ حَلقِيَّة: هل جاء المضارع منه بفتح العين؟ فلم أظفَر بمثالٍ له على ذلك، وإنّما أتى المضارع منه بالضمِّ نحو: باحَ يَبُوحُ، وناحَ يَنُوحُ وراعَ يَرُوعُ، فانظُر. انتهى.

وقال الحضرمي: ولم أظفَر بمثالٍ منه مفتوح، قال: وأمّا طاحَ يَطُوحُ ويَطِيحُ، أي: سَقَطَ، فالكسرُ باعتبار كون عينه ياءً.

وقال ابنُ عصفور: ولم يَشُذَّ منه إلا لفظان: تاهَ يَتِيهُ، وطاحَ يَطِيحُ، في لغةِ من قال: ما أَتْوَهَهُ وما أَطْوَحَهُ، فقد جعل الكسر في الفعلين على أنّهما من ذوات الواو.

ويُضَمُّ أيضًا حلقيُّ العين إذا كان واويَّ اللام، نحو: بَخا غضبُه يَبخُو: سَكَنَ، وتَهَا يَتهَو بالفوقية: عقلَ ومضى، وثَغَتِ الشاةُ والظبيُ تَثغُو: صَوَّتَت. وثَهَا يَثهُو: حَمُقَ. وجَحاهُ يَجحُوهُ: استأصله. وجَحا الترابَ يَجحُوهُ أيضًا: جَرَفَهُ. وجَحا يَجحُو أيضًا: أقام. ومَشَى وخَطَا. ودَعا يَدعُو. ودَهَتهُ الداهيةُ تَدهُوهُ: أصابته. وذَهَا يَذهُو: تكبَّر. ورَحَوتُ الرَّحَى أَرحُوها: أدَرتُها أو عملتُها. ورَغَا البعيرُ يَرغُو. ووَزَعَ بالزاي والمهملة يَزعُو: عَدَلَ. وأَقسَطَ. وَزَغَا بالزاي

والمعجمة يَزغُو: بَكَى. وزَهَا يَزهُو: تكبّر، والكثير زُهِيَ بالبناء للمفعول. وزَهَا النخلُ يَزهُو: طال، والبُسرُ: تلوَّن. وسَهَا عنه يَسهُو. وشَغَتُ سِنَّهُ تَشغُو: خالفت بزيادةٍ أو خروج. وشَهَاهُ يَشهُوهُ: أحَبَّهُ، وفيهما لغتان كـ رَضِيَ. وصَحا الجوُّ يَصحُو. وصَخَا النارَ بمهملةٍ فمعجمةٍ يَصخُوها: فتح عنها. ووَضَعَا بمعجمةٍ فمهملة يَضعُو: استتر. ووَضَغَا بمعجمتين يَضغُو: استقذَف والعاملُ خان. والسِّنَّورُ: صاح. وفَغَا (بالفاء المرأسة والغين المعجمة) يَفغُو: الشيء فشا[185]، والزرعُ: يَبِسَ. ووَقَعَا الفحلُ الناقةَ بالقاف والعين المهملة يَقعُوها: أرسل نفسَه عليها ضَرَبَ أم لا. ووَكَعَا بالمهملة يَكعُو: جَبُنَ. ولَحَاهُ يَلحُوهُ: عَذَلَهُ، والشجرةَ: قَشَرَها. ولَخَاهُ أدخل[186] الدواءَ بالخاء المعجمة يَلخُوهُ: سَعَطَهُ إيّاه. ولَغَا الشيءَ يَلغُوهُ: لم يعتدَّ به. ولَغَا يَلغُو: تَكَلَّمَ. ولَهَا يَلهُو: لَعِبَ. ومَأَى السِّقاءَ والدلوَ يَمؤُوهُما: مَدَّهُما ليتّسِعا. والسِّنَّورُ صاحَ. كَمَعَا يَمعُو. ومَغَا يَمغُو. وتَحَا يَتحُو: افتخر.

فهذه واحدٌ وثلاثون فعلًا، لم يَرِد فيها إلا الضمُّ. قال الحضرمي: ولم أظفر بما انفرد بالفتح سوى: طَحا الأرضَ يَطحاها: بَسَطَها، وطَغَا يَطغى: جاوز القدر، وفيه لغةٌ كـرَضِيَ. وقَحَا الترابَ يَقحاهُ: جَرَفَهُ. فهذه ثلاثة. وجاء في أفعال الفتح والضم: كدَحَا الأرضَ يَدحُوها ويَدحاها: بَسَطَها، وسَحَا الترابَ يَسحُوهُ

[185] غير ظاهرة في النسخة، فقط سقط بسبب التصوير والظاهر منها (..شا) ووجدتها (الشيء فشا) بالرجوع إلى الجاسوس على القاموس (الشدياق)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، 1299هـ، ص164.

[186] كلمة (أدخل) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع إلى: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتبَتْ مقدمتُها 1392 هـ = 1972 م، ج2، ص821. وفيه ((لخاه) لخوا أَدخل الدَّوَاء فِي أَنفه أَو فِي فَمه.

ويَسحَاهُ: جَرَفَهُ، والمِسحاةُ: الآلة. وصَغَا إليه يَصغُو ويَصغَى: مال. وضَحَا للشمس يَضحُو ويَضحَى: فهو ضاحٍ: برزَ. وطَهَا اللحمَ يَطهُوهُ ويَطهَاهُ: أنضجَه طَبْخًا وشَيًّا. ومَحَا الكتابَ يَمحُوهُ ويَمحَاهُ. ونَحَا نَحوَهُ يَنحُوهُ ويَنحَاهُ: قَصَدَهُ. فهذه سبعة. انتهى.

51- لم تَمنع الواو بنحوِ وَقَعا ومثلُها الياء بما ضاهي سعى

لَمّا كانتِ الواوُ إذا كانت فاءً تقتضي الكسرَ، وكذلك الياءُ إذا كانت لامًا- أشارَ إلى أنَّ ذلك مُفيدٌ في الواوِ بما إذا لم تكنِ اللامُ حَلقيَّةً، وفي الياءِ بما إذا لم تكنِ العينُ حَلقيّةً، فإذا كانت حَلقيّةً في الأوّل، أو كانتِ العينُ حَلقيّةً في الثاني، لم تَمنعِ الواوُ ولا الياءُ من الفتح، بل الفتحُ مُتعيِّن.

مثالُ الأوّل: وَجَأَ أُنثَيَيهِ يَجَؤُهُما: رَضَّهُما، ووَدَعَهُ يَدَعُهُ: تَرَكَهُ، ووَزَعَهُ يَزَعُهُ: كَفَّهُ، ووَضَعَهُ يَضَعُهُ، ووَقَعَ يَقَعُ، ووَثَغَ رأسَهُ يَثغُهُ: شَدَخَهُ، ووَلَغَ الكلبُ يَلَغُ، ووَبَهَ له يَبَهُ: فَطِنَ، وغيرُ ذلك. قال الحضرميّ: ولم أعثُر على ما شَذَّ من ذلك غيرَ وَضَحَ الأمرُ يَضِحُ، أي: ظهر.

مثالُ الثاني: رَأَى يَرَى، ورَعَى يَرعَى، وسَعَى يَسعَى، ونَأَى يَنأَى، ونَهَى عنه يَنهَى، وغيرُ ذلك.

وشَذَّ: بَغاهُ يَبغِيهِ، ونَعَى المَيِّتَ يَنعِيهِ، وجاءَ يَنعاهُ على القياس.

ويُشترطُ في هذا ألّا يكونَ واويَّ الفاءِ، فإن كان واويَّ الفاءِ كُسِرَ نحو: وَأَى يَئِي: وَعَدَ، ووَحَى يَحِي: أسرع، ووَخَاه يَخِيه: قصدَهُ، ووَعاهُ يَعِيهِ: حَفِظَهُ وجمعَهُ، ووَهَى يَهِي: ضَعُفَ.

اعلم أنَّ هذا التفصيلَ الذي ذكرته في الحَلقيّ هو التحقيقُ والتحريرُ، الذي ذهبَ إليه الحضرميُّ، وإن خالفَ بعضُهُ ظاهرَ اللّامية والتسهيل.

قال الحضرميّ بعد كلامٍ: الحاصلُ أنَّ لحرفِ الحلقِ أثرًا إذا كان لامًا فاؤهُ واوٌ، كوَضَعَ يَضَعُ، وكذا إذا كان عينًا لما لامُهُ ياءٌ، كسَعَى يَسعَى؛ فيدخلان في إطلاقِ الناظم. ولا أثرَ له إذا كان عينًا للأوّل، كوَعَدَ يَعِدُ أو لامًا للثاني، كبَاعَ يَبِيعُ، وكذا إذا كان عينًا لما لامُهُ واوٌ، كدَعَا يَدعُو، أو لامًا لِما عينُهُ واوٌ، كفَاحَ المسكُ يَفُوحُ، فترِدُ الأربعةُ على إطلاقِهِ. يعني إطلاقَهُ في قولِه:

فِي غير هذا الذي الحلقي فتحاً اشع بالاتفـاق كـإت ضـيغ مـن سـألا

ومن تتبَّعَ موادَّ اللغة ظهرَ له صوابُ ما ذهبتُ إليه، تبعًا للحضرمي، وقد قدَّمتُ من الأمثلةِ ما يشهدُ لذلك.

تنبيه:

عُلِمَ من مجيءِ غيرِ الفتحِ في الحَلق، أنَّ وجودَ حرفِ الحلق ليس سببًا للفتح، إذ يوجدُ الضمُّ والكسرُ مع وجودِ حرف الحلق، والسببُ ما يَلزَمُ من وجودِهِ الوجودُ ومن عدمِهِ العدمُ، بل هو شرطٌ للفتحِ؛ إذ يَلزَمُ من عدمِهِ عدمُ الفتح، والشرطُ ما يلزمُ من عدمِه العدمُ ولا يلزمُ من وجودهِ وجودٌ ولا عدمٌ.

وذكر ابنُ عصفورٍ ستّةَ أفعالٍ وردت بالفتح؛ أربعةٌ منها مُعتَلّة، وهي: سَلَا، وجَبَا، وقَلَى، وأَبَى، ولم يُصَحِّح سيبويه إلا أَبَى، وقال: يَجبَا، ويَقلَا غيرُ معروفَين، واثنانِ منهما صحيحان وهما: قَنِطَ ورَكَنَ، والفتحُ في الستّةِ محمولٌ على التداخلِ إلا في جَبَا يَجبَا.

قال الدماميني: اعلم أنَّ هذا وقعَ في نوعَي المعتلِّ والصحيح، أمّا المعتل ففِي: أَبَى وقَلَى وسَلَا وَغَسَا اللَّيلِ.

قال ابن الشجرى: قالت العرب سَلَيَ يَسلَى كَرَضِيَ يَرضَى.

وقال قوم: سَلَا يَسلُو كَخَلَا يَخلُو، وجاءت طائفة ثالثة فركبت لغة من اللغتين فقالت: سَلَا يَسلَا، وكذا قيل: قَلَى يَقلِي، مثل: مَشَىَ يَمشِى.

وقال آخرون: قَلِيَ يَقلَى، مثل: شَقِيَ يَشقَى، وركبت طائفة منهما قَلَا يَقلَا، وكذا قيل: فِي قَلِيَ يَقلِي، وكذا قيل: غَسَا يَغسُو، كَدَعَا يَدعُو، وقيل: غَسِيَ يَغسَى، كَرَضِيَ يَرضَى، وقيل: غَسَا يَغسَا.

وأمّا الصحيح فقالوا: قَنَطَ يَقنِطُ، كَضَرَب يَضرِبُ، وقَنِطَ يَقنَطُ، كَعَلِمَ يَعلَمُ.

وقال آخرون: قَنَطَ يَقنَطُ كَمَنَعَ يَمنَعُ، وقالوا: رَكِنَ يَركَنُ، كَرِكَبَ يَركَبُ. قال الخليل: وهي لُغةُ سُفلى مُضَر. وقال آخرون: مثل خَرَجَ، وركَّبت طائفةٌ منهما لغتينِ نادرتينِ كسَأَلَ يَسأَلُ، والأخرى بكسرِ الماضي وضمِّ المضارع.

قال ابنُ الشجري: وهذا أوغَلُ في الشذوذ، ومثلها قولُ ناسٍ قليل: فَضِلَ يَفضُلُ. انتهى كلامُ الدماميني.

وحكى صاحبُ المحكم: أَبِيَ بالكسر، وأورد ابنُ مالكٍ في تصريفه الكبير: يَأبِي بالكسر في أَبَى بالفتح، فيُحمَلُ أَبَى يَأبَى بفتحهما على التداخل.

وذكر صاحبُ القاموس في جَبَا الخراجَ والماءَ في الحوضِ، أي: جمعهما لغتينِ كـرَمَى وسَعَى، ولم أجد من نقلَ في الماضي الكسر، ولا وجهَ له إلا ما قاله

ابنُ مالك من أنه يحتمل أن يكون أصلُه يَجبِي بالكسر كما لَفَظُوا به، ثُم قلبتِ الكسرةُ فتحةً فانقلبتِ الياءُ ألفًا.

وذكر صاحبُ القاموس في رَكَنَ إليه ـ أي مالَ ـ ثلاثَ لغاتٍ: كنصرَ وعَلِمَ ومَنَعَ، والأخيرةُ محمولةٌ على الجمع بين اللغتين، كما حملها صاحبُ الصحاح عليه وغيره.

وذكر أيضًا في قَنِطَ ستَّ لغاتٍ: كنصرَ وضربَ وكرُمَ وفرِحَ ومنعَ وحَسِبَ، ثُم قال: وهاتانِ اللغتانِ ـ أي: الأخيرتانِ ـ على الجمع بين اللغتين.

وذكر أيضًا في هَلَكَ ثلاثَ لغاتٍ: كضربَ وعلِمَ ومنعَ، وهو محمول أيضًا على الجمع بين اللغتين.

قال الحضرمي: أطلقَ في القاموس أفعالًا: أنَّ وزنها كمَنَعَ وهي غيرُ حَلقِيّة، ولم يُنَبِّه على أنه على الجمع بين اللغتين، وهو محمولٌ على ذلك. انتهى المرادُ منه.

52- واضمُم أو اكسِر غَيرَ مَا تَقَدَّما	إن لَم يَكُن مُشتَهِراً قَد عُلِمَا

يعني أنك مُخَيَّرٌ بين الضمِّ والكسرِ في غيرِ ما تقدَّم من مضارعِ (فَعَلَ) المفتوح، وهو ما ليس مُضاعفًا ولا مُعتلَّ الفاء أو العين أو اللام، ولا دالًّا على غَلَبَةِ المفاخر، ولا حَلقِيَّ العين أو اللام، وفي غيرِ ما اشتهر بالكسرِ أو الضمِّ، وذلك نحو: جَلَبَهُ يَجلُبُه ويَجلِبُه، أي: ساقه، وحَلَبَ ما في الضرع يَحلُبُه ويَحلِبُه،

وخَلَبَهُ يَخلُبُه ويَخلِبُه: خَدَعَهُ، ونَسَبَهُ يَنسُبُه ويَنسِبُه: ذكر نسبه. وأمثلته كثيرة. والتخييرُ قولُ الجمهور.

وقال ابنُ جِنِّي: يتعيَّن الكسرُ، لأن الأفعالَ مبناها على الاختلاف، فكما أن فَعِلَ بالكسرِ قياسُ مضارعِه يَفعَلُ بالفتح، كذلك فَعَلَ بالفتح قياسُ مضارعه يَفعِلُ بالكسر. وتوقيفُ التخيير على انتفاءِ الشهرة، قاله ابنُ مالكٍ في «التسهيل» و«اللامية»، وفي خطبة القاموس ما يوافقه.

وقال أبو حيّان: إن التخيير موقوفٌ على انتفاءِ النقل، لا على انتفاء الشهرة. وأجاب عنه الدماميني بما نصُّه: انتفاءُ النقل لا يمكن ادعاؤه باليقين، بخلاف الشهرة، والذين قالوا "إن لم يُسمَع" إنما أرادوا ذلك لئلا يتعذَّر العملُ بهذا على الناس، فالمصنِّفُ صرَّح بما أرادوه ولم يُفصِحوا عنه. انتهى.

فإن اشتهر الكسرُ كيَضرِبُ، أو الضمُّ كيَقتُلُ، انتفى التخييرُ وتعيَّن النطقُ بما اشتهر.

وقال ابنُ عصفور: يجوز الوجهان وإن اشتهر أحدهما، فيجوز عنده في يَضرِبُ الضمُّ، وفي يَقتُلُ الكسر.

وللمشتهِر حلقيًّا كان أو غيره أمثلةٌ كثيرةٌ لا يليق بهذا النظم المختصرِ عَدُّها لكثرتها، وإلى ذلك أشار بقوله:

53- وَعَــدُّهُ بِــهِ يَطُــولُ الــنَّظْمُ   فَــلَا يُكَــتُّ أو تُكَــتَّ الــنُّجمُ

كتَّه يكُتَّه عده قال:

أبلــغ قبائــل جَعفَــر إِن جِئتهَــا   مَـا إِن أحـأول جَعفَـر بـن كـلاب

أَن الهـــوادة والمـــودة بَيننَـــا   خلــق كســحق اليمنــة المنجــاب

إِلَّا بِجَـــيش لَا يكـــت عديـــده   سود الوُجُوه من الحَدِيد غضـاب[187]

ويقال: لا تَكتُه أو تَكُتَّ النجومَ، أي: لا تَعُدهُ ولا تُحصِهِ، و«أو» بمعنى «حتى». والهَوَادَةُ: اللِّينُ، ويُرجَى به الصلاح. والخَلَقُ بالتحريك: البالي للمذكَّر والمؤنَّث. والسَّحقُ بالفتح: الثوبُ البالي. واليُمنَةُ بالضم: بُردٌ يَمَنِيٌّ. والمُنجَابُ: المخرُوق.

قوله: (وَعَدُّهُ الخ...) عَدُّهُ: مبتدأ، مضافٌ إلى ضمير «ما اشتهر» حلقيًّا كان أو غيره، و«النَّظْمُ» فاعل «يَطُولُ»، و«به» متعلِّق بـ«يَطُولُ»، والجملة خبر المبتدأ. و«يُكَتُّ» و«تُكَتُّ» مبنيّان للمفعول؛ نائبُ الأول ضميرُ «ما اشتهر»، ونائبُ الثاني «النُّجمُ» بالضمّ، جمع نجم.

يعني أنَّ عَدَّ المشتهر ـ أي: ذِكرُهُ ـ يطولُ به النظم، ويكثر به الكلام، فلا تَعُدَّهُ حتى تَعُدَّ النجومَ لكثرته؛ فقد سبق ذِكرُ بعض ذلك عند ذكر الحلقي.

---

[187] الشَّاعِر، هُوَ ربيعَة الأَسدي: ابن دريد، جمهرة العرب، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987، ج1، ص79.

وذكر الحضرمي عن صاحب القاموس: مئتين وأربعين مثالًا، انفردت بالضم، ومئةً وبِضعَةً وسبعين مثالًا انفردت بالكسر، كلُّها من هذا النوع الأخير.

وأنا أذكر لك ما ذكره الحضرمي من المشتهِر بالضم أو الكسر.

أمّا ما اشتهر استعمالُ الضمِّ فيه فنحو: ثَقَبَهُ بالمثلثة: خَرَقَه، كَنَقَبَهُ بالنون، وحَجَبَهُ، وحَسَبَهُ، وخَطَبَ، ورَتَبَ، ثَبَتَ، ورَسَبَ في الماء: غاص فيه، وككَرُمَ، ورَقَبَهُ: انتظره، وكفَرِحَ، وسَكَبَ الماء: صَبَّه، وطَلَبَه، وعَقَبَهُ: خَلَّفَهُ، وعَزَبَ: غاب، وكَتَبَ، ونَدَبَهُ إلى الأمر: دعاه، والمَيِّتَ نَعَاهُ، ونَضَبَ الماء: نَقَصَ، ونَكَبَ الماءَ: صَبَّه، وعن الطريق: عَدَلَ، وكفَرِحَ، وهَرَبَ، وثَبَتَ، وخَفَتَ: سكن، وسَكَتَ، وصَمَتَ، وغَلَت في حسابه: غَلِطَ، وقَنَتَ قُنُوتًا وهو القيام والدعاء والطاعة، ومَقَتَهُ: أبغضه، ونَبَتَ، ونَكَتَ في الأرض: طَعَنَهَا، وحَدَثَ؛ فإن ذُكِرَ مع «قَدُمَ» في قولهم: «ما قَدُمَ وحدُثَ» ضُمَّت الدالُ من «حَدَثَ» للتناسب. ومَكَثَ، وككَرُمَ، ونَبَثَ القبر: كَنَبَشَهُ، وخَرَجَ، ودَرَجَ: مَشَى، ورَتَجَ البابَ: أغلقه، وعَرَجَ في السلّم، وفَرَجَهُ: فتحه، ومَرَجَهُ بالراء: خَلَطَهُ، كَمَزَجَهُ بالزاي، وكَمَشَجَهُ بالشين المعجمة، وبالجيم في الثلاث، وبَرَدَ الماء، وككَرُمَ، وثَرَدَ الخبز: فَتَّه، وجَمَدَ المائع، وككَرُمَ، وخَضَدَ الغصن: كَسَرَهُ ولم يُبِنهُ، وخَلَدَ الرجلُ: أبطأ عنه الشَّيبُ.

فصل في اشتراك الأوزان الثلاثية كُلِّهَا أو بعضها..

أي: في اشتراكِ الأوزانِ الثُّلاثيَّةِ كلِّها أو بعضِها في فِعلٍ واحدٍ، وفي اتصالِ تاءِ الضميرِ أو نونِهِ بآخرِ الماضي الثُّلاثيِّ المُعَلِّ العَينِ.

54- اشتَرَكَ الأوزَانُ فِي فِعلٍ وَقَد   يَشــتَرِكُ اثنَــانِ كَمَاؤُنَــا بَــرُد

يعني: أنَّ هذهِ الأوزانَ الثلاثةَ التي تقدَّمَ ذكرُها، وهي: فَعُلَ بالضَّمِّ، وفَعِلَ بالكسر، وفَعَلَ بالفتح، قد تشتركُ في فعلٍ واحدٍ بمعنى واحدٍ فيكونُ مُثَلَّثَ الماضي، وقد يشتركُ اثنانِ في فعلٍ واحدٍ كذلك، فعلى هذا يتنوَّعُ الثُّلاثيُّ بالنسبةِ إلى ماضيه إلى سبعةِ أنواعٍ، لأنَّ كلًّا من هذه الأوزانِ إمَّا أن يكونَ وحدَه غيرَ مُشارَكٍ له غيرُه في هذا الفعل، وإمَّا أن يكونَ مشارَكًا له واحدٌ منها، وإمَّا أن تكونَ الثلاثةُ مشتركةً.

فمثالُ (فَعُلَ) المضمومِ فقط: كَرُمَ، ومثالُ فَعِلَ المكسورِ فقط: فَرِحَ، ومثالُ فَعَلَ المفتوحِ فقط: ضَرَبَ ونَصَرَ ومَنَعَ.

ومثالُ ما اشتركَ فيه (فَعُلَ) المضمومُ و(فَعِلَ) المكسورُ: رَحُبَ المكانُ: اتَّسَعَ.

ومثالُ ما اشتركَ فيه (فَعُلَ) المضمومُ و(فَعَلَ) المفتوحُ: صَلُحَ أمرُهُ، وبَرُدَ الماءُ.

ومثالُ ما اشتركَ فيه (فَعِلَ) المكسورُ و(فَعَلَ) المفتوحُ: شَنِأَهُ: أبغضه، وأَبَقَ العبدُ: هرب.

ومثالُ ما اشتركت فيه الأوزانُ الثلاثةُ: لَغُبَ الماشي: أعيا أشدَّ الإعياءِ، وعَثُرَ: كَبَا. وهذا التنوُّعُ بالنسبةِ إلى الماضي كما تقدَّم.

وأمَّا تنوُّعُ الثُّلاثيِّ بالنسبةِ إلى مضارعه فكثيرٌ جدًّا، لأنَّ (فَعَلَ) المفتوحَ يتنوَّعُ إلى أنواعٍ: منها الحلقيُّ والنوعُ الذي بعدَه، وتحتَ كلٍّ من هذين النوعين أنواعٌ أيضًا، وكلُّ نوعٍ من (فَعَلَ) المفتوحِ لا مانعَ من مشاركتِه للوزنين الآخَرَين صناعةً، إلَّا ما كان منه مُعَدًّى أو يائيَّ اللَّام، فإنَّه لا يشاركُه (فَعُلَ) المضمومُ لما تقدَّم.

أوَّلًا: فالنَّوعُ الذي بعدَ الحلقيِّ، وهو النوعُ الأخير، يتنوَّعُ بالنسبةِ إلى مضارعِه إلى تسعةِ أنواعٍ، لأنَّه إمَّا أن يَرِدَ بالضَّمِّ، أو بالكسر، أو بهما معًا، وكلُّ واحدٍ من هذه الأنواعِ الثلاثةِ يكون مشاركًا لواحدٍ من (فَعُلَ) المضمومِ أو (فَعِلَ) المكسورِ، أو لهما معًا.

فالنَّوعُ الأوَّلُ: كـ نَصَرَ وكَرُمَ، نحو: رَسُبَ في الماءِ: غاصَ فيه، ومَكَثَ: لَبِثَ، وبَرُدَ الماءُ، وجَمُدَ المائعُ، وكَسُدَ المتاعُ: لم يَنفُق، ومَجُدَ: شَرُفَ، وعَجُزَت: صارت عجوزًا، ومَلُسَ فهو أملسُ، وغَمُضَ: خَفِيَ، ونَسُكَ نُسُكًا، وهو العبادةُ وأعطى وأدى كلّ حقٍّ لله تعالى، وذَبُلَ النباتُ: ذَوِيَ، وعَبُلَ: ضَخُمَ، وحَزُنَتِ الدابةُ: وقفت عند الجري، وحَسُنَ، وسَكُنَ فهو مسكينٌ: أسكنَهُ الفقرُ.

الثاني: كـ نَصَرَ وفَرِحَ، نحو: نَكِبَ عن الطريقِ: عَدَلَ، وخَمِدَتِ النارُ: سكن لهَبُها، ورَشِدَ: اهتدى، ولَبِدَ بالأرضِ: لَزِقَ، وقَذِرَهُ: استقذره، ونَجِزَ الوعدُ: انقضى، وسَرِطَهُ: ابتلعه، ورَدِفَهُ: تَبِعَهُ، ونَشِفَ الثوبُ العَرَقَ: شَرِبَهُ، ونَكِفَ منه: أَنِفَ، وبَرِقَ البصرُ: دَهِشَ فلم يُبصِر، وزَلِقَت قدمُهُ: زلَّت، وشَمِلَهُم الأمرُ:

عمَّهُم، وفَضِلَ زادُه، ومَجِلَت يدُه: نَفِطَت من عملٍ، ورَكِنَ إليه: مال، وسَفِنَتِ الريحُ: هبَّت على وجه الأرضِ، وكَمِنَ له: اختفى.

الثالث: كـ ضَرَبَ وكَرُمَ، نحو: حَقُرَ فهو حقيرٌ، وحَمُشَت ساقُه: دَقَّت، ونَتُنَ ريحُه: أنتنَ.

الرابع: كـ ضَرَبَ وفَرِحَ، نحو: خَصِبَ المكانُ: كَثُرَ عُشبُهُ، وحَرِدَ عليه: غضِبَ، وحَقِدَ عليه: حقدًا، وبَشِرتُ به: سُرِرتُ، وحَفِرَت أسنانُه: تآكلت أصولُها، وخَسِرَ خُسرانًا: غُبِنَ، وعَجِزَ عجزًا، وشَمِسَ اليومُ: اشتدَّت شمسُهُ، وقَرِسَ البردُ: اشتدَّ، وحَرِصَ على الشيءِ: اشتدَّ طلبُهُ له، وغَمِصَهُ: عابَهُ واحتقره، وعَرِضَ له الشيءُ: بدا له، وحَبِطَ عملُه: بطل، وغَبِطَهُ: تمنى مثلَ حالِه، وغَمِطَ الناسَ: استحقرهم، ولَفِظَهُ: رمى به، وحَنِفَ: مالَ واستقامَ (فهو من الأضداد)، وخَطِفَهُ: استلبه، وحَذِقَ في الصنعةِ: مَهَرَ فيها، وتَفِقَ يفعلُ كذا: شَرَعَ، ونَزِقَ: خَفَّ عند الغضبِ.

وأفِكَ: كَذَبَ، وهلِكَ، وقَزِلَ في مشيه: تَعَارَجَ، وقفِلَ: يَبِسَ يَبسًا شديدًا، وهَزِلَ في كلامه هَزلًا، وثَلِمَ الإناءُ: كَسَرَ حَرفهُ، وخَضِمَ الرُّطَبَ: أَكَلَهُ بأقصى الأضراس، بخلافِ القَضمِ فهو الأكلُ بأطراف الأسنان، ومنه المثلُ: يُبلَغُ الخَضمُ بالقَضمِ، أي الشِّبَعَةُ تُبلَغُ بالأكل بأطراف الفم، أي: الغايةُ البعيدةُ تُدرَك بالرفق. ولَثِمَ فَاهَا: قَبَّلَهَا، ويَتِمَ الصبيُّ، وعَامِنَ بالمكانِ: أقامَ به.

الخامس: كـنَصَرَ وكَرُمَ وفَرِحَ، نحو: رَفُثَ في كلامه، وعَنُدَ عن الطريقِ: مال، وعن الحقِّ: رَدَّهُ عارفًا به، وأَمُرَ عليهم: صار أميرًا، وعَمُرَ المكانُ: صار عامرًا، وقَذُرَ: صار ذا قَذَرٍ، وكَدُرَ: صار ذا كَدَرٍ، ومَضُرَ اللبنُ: حَمُضَ، ونَضُرَ لونُه

ووجهُه: حَسُنَ، والغُصنُ نَعُمَ، وخَمُصَ بطنه: خَلَا، وبَغُضَ: صار بغيضًا، ورَفُقَ به رِفقًا، وسَفُلَ ضدُّ علا، وعَقُمَت المرأةُ.

السادس: كضَرَبَ وكَرُمَ وفَرِحَ.

السابع: كنَصَرَ وضَرَبَ وكَرُمَ، ولم أَظفَر الآن لواحدٍ من هذين النوعين بمثال.

الثامن: كنَصَرَ وضَرَبَ وفَرِحَ، نحو: عَمَرَ: طال عُمُرُه، وعَنَسَت: أي جاوَزَت حدَّ التزويجِ ولم تتزوَّج، ورَشَهَ: قَصَّهُ، وأَبَقَ: هَرَبَ، وكَفَلَ به: ضَمِنَ، وأَجَنَ الماءُ: تَغَيَّر، كأَسَنَ.

التاسع: كنَصَرَ وضَرَبَ وكَرُمَ وفَرِحَ، نحو: خَثُرَ اللبنُ: غَلُظَ، وعَثُرَ الماشي، وأَنُسَ به، وقَنُطَ منه.

هذا باعتبار مشاركته لغيره. وأمَّا إن اعتبرناه مشاركًا لغيره وغيرَ مشاركٍ، فإنَّه يتنوَّعُ إلى اثني عشر نوعًا، بزيادة الأنواع الثلاثة غيرِ المشاركة لغيرها.

والحلقيُّ يتنوَّعُ أيضًا بالنسبة إلى مضارعه إلى واحدٍ وعشرين نوعًا، لأنَّه سبعةُ أنواعٍ كما تقدَّم، وكلُّ واحدٍ منها يصحُّ أن يكون مشاركًا لواحدٍ من الوزنين الأخيرين أو لهما معًا، وقد تقدَّم بعضُ أمثلةِ ذلك في ذكرِ الأنواع السبعة.

هذا باعتبار مشاركته لغيره، وأمَّا إن اعتبرناه مشاركًا لغيره وغيرَ مشارك، فإنَّه يتنوَّعُ إلى ثمانيةٍ وعشرين نوعًا، بزيادة الأنواع السبعة غير المشاركة لغيرها، أو إلى تسعةٍ وعشرين، إن ضممتَ إليها النوعَ الدالَّ على غَلَبَةِ المُفَاخَرِ، ولا أظنُّ أنَّ هذا النوعَ يُشَارِكُ غيرَه؛ لأني لم أرَهم ذكروا أنَّ واحدًا من الوزنين الأخيرين يَرِدُ لمعنى هذا النوع، مع أنَّ المضموم منهما لا يكون معدًّى، وهذا النوعُ معدًّى أبدًا.

فالحاصل: أنَّ الثلاثيَّ يتنوَّعُ باعتبار مضارعه إلى أنواعٍ كثيرةٍ جدًّا، والمدارُ في معرفةِ ضبطِ أفرادِها على معرفةِ ضبطِ الماضي، وعلى معرفة القياسِ في ذلك الماضي: هل يُضَمُّ مضارعُه أو يُفتَح أو يُكسَر، أو يُضَمُّ ويُكسَر معًا، وعلى معرفة الشاذِّ من كلِّ قبيل.

والكافلُ بمعرفةِ الأول والثالث: علمُ اللغة، والكافلُ بمعرفة الثاني: علمُ التصريف، فما أحوج صاحبَ علمِ التصريفِ إلى علم اللغة، وما أحوج صاحبَ علمِ اللغةِ إلى علم التصريف.

قال الحضرمي عند قولِ اللامية:

وَبَعدُ: فَالفِعلُ مَن يُحكِم تَصَرُّفَهُ   يَحُز مِنَ اللُّغَةِ الأَبوَابَ وَالسُّبُلَا[188]

وأنتَ تَعلَمُ أنَّ الناسَ ثلاثةُ أصنافٍ: صنفٌ عَرَفَ الأبنيةَ والأقيِسَةَ، فهذا تَصرِيفِيٌّ فقط؛ يَعلَمُ مثلًا أنَّ مُضارِعَ فَعُلَ المضمومِ مَضمُومٌ كـكَرُمَ يَكرُمُ، إلا أنَّ هذا مُفتَقِرٌ إلى علمِ اللغةِ الفارِقِ له بالنقلِ عنهم بين فَعُلَ بالضمِّ، وفَعِلَ بالكسر، وفَعَلَ بالفتح.

وصنفٌ ثانٍ أَشرَفَ على موادِّ علمِ اللغةِ بالنقلِ والمطالعةِ، ولا يَعرِفُ الموازينَ والأقيِسَةَ التي يُرَدُّ بها كلُّ نوعٍ إلى نوعِه، فهذا لُغَوِيٌّ فقط، لا يَذُوقُ حَلَاوَةَ علمِ اللغة.

---

[188] ابن مالك، لامية الأفعال، تحقيق د عبد المحسن بن محمد القاسم، 2021، ص75.

وصنفٌ ثالثٌ عَرَفَ الموازينَ والأقيِسَةَ أولًا، ثُمَّ تَتَبَّعَ موادَّ علمِ اللغةِ نَقلًا، فهذا هو المتقِنُ الذي أَحكَمَ التَّصرِيفَ، وحازَ سُبُلَ علمِ اللغة. انتهى باختصار قولِه.

وقوله: (وقد يشتركان اثنانُ منها):

«اثنان»: بدلٌ من ضميرِ الفاعل، وهو ألفُ التثنية، أو هو مبتدأٌ وخبرُه الجملةُ التي قبلَه. و«منها»: نَعتٌ له. و«ألفُ التثنية أو نحوُه» حرفٌ دالٌّ على التثنية أو الجمع. والمرفوعُ بعد ذلك هو الفاعلُ على لغةِ من يقول: «أكلوني البراغيث».

ولم أُرِد هنا هذه اللغةَ لِقُبحِها، ولأجلِ الفرارِ من إيهامِ إرادتِها، قلتُ في النسخةِ الأخيرة.

................وقد يشترك اثنان كماؤنا برد

55- وَانقُـل لفَـائِهِنَّ شَـكلَ عَـينِ مُعَلّـَـةٍ مِـن قَبـلِ تَـا أو نُـونِ

اعلَم أوّلًا أنَّ كلَّ فِعلٍ ثلاثيًّا كان أو غيرَهُ، مُجَرَّدًا أو مَزِيدًا فيه، يَجِبُ تَسكِينُ آخِرِهِ إذا اتَّصَلَت به تاءُ الضميرِ أو نونُه.

فإن كان ثلاثيًّا مُعَلَّ العينِ بواوٍ أو ياءٍ سَقَطَت عَينُهُ لالتقاءِ الساكنَين: آخرِ الفعلِ، والألفِ المُنقَلِبَةِ من عينه، وتغيَّر وَزنُهُ، فَاحتِيجَ إلى التنبيهِ على وَزنِهِ فِي الأصل إن كان من باب (فَعُلَ) المضموم، أو (فَعِلَ) المكسور، وعلى عينِهِ المحذوفةِ هل هي في الأصل واوٌ أو ياءٌ إن كان من باب فَعَلَ المفتوح لتعذُّر التنبيهِ فيه على الوزن لأنَّ شَكلَ عينهِ فَتحَةٌ، وكذا شكلُ فائه.

قوله: (وانقلِ الخ...)

أي: انقل إلى فاءِ كلِّ واحدٍ من هذه الأوزان الثلاثة الثلاثية شَكلَ عَينِهِ، أي: حركتَها، إذا كانت عينُه مُعَلَّةً، بأن كانت ألفًا منقلبةً عن واوٍ أو ياءٍ، وكانت قبلَ تاءِ الضميرِ أو نونِه، لكنها بينها مع التاءِ والنونِ لامُ الفعل، وكان ذلك الشَّكلُ غيرَ فتحٍ كما سيأتي، بأن كان ضمًّا أو كسرًا، كطُلْتُ وخِفتُ وهِبتُ وطُلنَا وخِفنَا وهِبنَا وطُلنَ وخِفنَ وهِبنَ.

فطُلتُ: أصلُه طَوُلتُ بضمِّ الواو، ككَرُمَت، بدليل أنّه ضدُّ قَصُرَ، وأنَّ اسم الفاعل منه على فَعِيلٍ، وهو قياسُ فَعُلَ المضموم، تحرَّكَتِ الواوُ وانفتح ما قبلها فقُلِبَت ألفًا، ثُمَّ اتَّصَلَ به التاءُ وسُكِّنَ آخرُه، فسقطتِ الألفُ لالتقاءِ الساكنَين، فبَقِيَ طَلتُ بفتحِ الطاء، فنُقِلَت ضمّةُ الواو إلى الطاء، فصار طُلتُ بضمِّ الطاء، وكذلك يُقالُ: في طُلنَا وطُلنَ ونَحوها ونحوِ طُلتُ.

وأصلُ خِفتُ وهِبتُ: خَوِفتُ وهَيِبتُ بكسرِ الواوِ والياءِ كفَرِحتُ، بدليلِ مجيءِ مُضارعِهما على يَفعَلُ بالفتح. تحرَّكَتِ الواوُ والياءُ وانفتح ما قبلهما فقُلِبَتا ألفًا، ثُمَّ اتَّصَلَ بآخرِ الفعلين التاءُ وسُكِّنَ آخِرُهما فسقطتِ الألفُ لالتقاء الساكنَين، فبَقِيَا خَفَتُ وهَبتُ بفتحِ الخاءِ والهاءِ، فنُقِلَت كسرةُ الواوِ للخاءِ، وكسرةُ الياءِ للهاءِ، فصارَا خِفتُ وهِبتُ بكسرِ الخاءِ والهاءِ، وكذلك يُقالُ: في خِفنَا وهِبنَا وخِفنَ وهِبنَ ونحوها ونحو خِفتُ وهِبتُ.

واحتَرَزَ بقوله: **(مُعَلَّةً)** من أن تكونَ صحيحةً، نحوُ: كَرُمتُ وفَرِحتُ ونَصَرتُ، أو مُعتَلَّةً غير مُعَلَّةٍ، كهَيَّأتُ ككَرَّمتُ أي حَسُنَت هَيئَتُكَ، وعَوِرتُ

كـفَرِحتُ، وصِدتُ كـ فَرِحتُ أيضًا (أي مالَ عُنُقُكَ)، فلا حذفَ هنا ولا نقلٌ، وكذلك غيرُ الثلاثي.

قوله: (تَا أو نُونِ): نَكَّرَهُما للدلالة على الإفرادِ النوعي، بأن يُرادَ بالمنكَّر نوعٌ واحدٌ من الأنواع التي يصدق عليها اسمُ الجنس، نحو قوله تعالى: {وَعَلَى أَبصَارِهِم غِشَاوةٌ} [البقرة: 7]، أي: نوعٌ من الأغطية غيرُ ما يَتَعَارَفُهُ الناسُ، وهو غطاءُ التَّعَامِي عن آياتِ الله تعالى.

والمرادُ بالنوعِ الواحدِ هنا: تاءُ الضميرِ من كلِّ تاءٍ أو نونُهُ من كلِّ نونٍ، وأشار إلى أنَّ شكلَ العينِ يُشتَرَطُ فيه أن يكون غيرَ فَتحٍ، وإلى ما يُفعَلُ به إن كان فَتحًا بقوله:

56- مَا لَم يَكُن فَتحًا فَعَوِّض وَانقُلَا	مُجَانِسًا وَنَقلُ ذَا قَد حُظِلَا

يعني: أنَّ نَقلَ شَكلِ العَينِ إلى الفاءِ يُشتَرَطُ فيه ألّا يكونَ ذلك الشَّكلُ فَتحًا، فإذا كان فَتحًا لَم يُنقَل إلى الفاءِ لعدمِ الفائدةِ في نَقلِهِ إليها، لأنَّ شَكلَها فَتحٌ أيضًا، فَتَعَذَّرَ التَّنبيهُ على الوَزنِ، ولَم يَبقَ إلَّا التَّنبيهُ على أصلِ العَينِ، فَتُعطَى العَينُ شَكلًا مُجانِسًا لها، وهو الضَّمُّ إن كان أصلُها واوًا، والكَسرُ إن كان أصلُها ياءً، ويُنقَلُ ذلك الشَّكلُ إلى الفاءِ نحو: قُلتُ، وبِعتُ، وقُلنا، وبِعنا، وقُلنَ، وبِعنَ.

أصلُ قُلتُ: قَوَلتُ - بفتحِ الواو - كنَصَرتُ، بدليلِ أنَّه لَم يكن من بابِ فَعُلَ المضموم، لأنَّه معدًّى، فقد قالوا: "قُلتُهُ"، وفَعُلَ المضموم لا يكون معدًّى كما تقدَّم، ولا من بابِ (فَعِلَ) المكسور لِمَجِيءِ مُضارِعِهِ على (يَفعُلُ) بالضَّمِّ، و(فَعِلَ) المكسور لا يُضَمُّ مُضارِعُهُ، بل يُفتَح كما تقدَّم أيضًا.

والدَّليلُ على أنَّ عَينَهُ واوٌ مجيءُ مُضارِعِهِ على يَفعُلُ بالضَّمِّ، ومصدرُه القَولُ، فَحُوِّلَ إلى قَوُلتُ بضمِّ الواو، تَحَرَّكَتِ الواوُ وانفَتَحَ ما قبلَها، فَقُلِبَت ألِفًا، ثمَّ اتَّصَلَ بها التَّاءُ، فَسُكِّنَ آخِرُهُ، فَسَقَطَتِ الألِفُ لالتقاءِ السَّاكِنَين، فَبَقِيَ: قَلتُ بفتحِ القاف، فَنُقِلَت ضَمَّةُ الواو للقاف فصار قُلتُ: بضمِّ القاف، وكذا يُقالُ: في قُلنا، وقُلنَ ونحوِهما، ونحو قُلتُ.

وأصلُ بِعتُ: بَيَعتُ بفتحِ الياءِ كضَرَبتُ، بدليلِ مجيءِ مُضارِعِهِ على يَفعِلُ بالكَسرِ، لأنَّ فَعُلَ المضموم يُضَمُّ مُضارِعُهُ، وفَعِلَ المكسور يُفتَح مُضارِعُهُ كما تقدَّم.

والدَّليلُ على أنَّ عَينَهُ ياءٌ كَسرُ مُضارِعِهِ أيضًا، لأنَّ يائيَّ العَينِ من فَعَلَ المفتوح بكسرِ مُضارِعِه، ووَاوِيُّهَ منه يُضَمُّ، ومصدرُه البَيعُ، فَحُوِّلَ إلى بَيِعتُ بكسرِ الياءِ، تَحَرَّكَتِ الياءُ وانفَتَحَ ما قبلَها فَقُلِبَت ألِفًا، ثُمَّ اتَّصَلَ به التَّاءُ فَسُكِّنَ آخِرُه، فَسَقَطَتِ الألِفُ لالتقاءِ السَّاكِنَين، فَبَقِيَ (بَعتُ) بفتحِ الباءِ، فَنُقِلَت كَسرَةُ الياءِ إلى الباءِ، فصار (بِعتُ) بكسرِ الباءِ، وكذا تقولُ في: بِعنَا، وبِعنَ، ونحوِهما، ونحو بِعتُ.

(قَولِهِ: وَنَقلُ ذَا قَد حُظِلَا):

نَقلُ: مبتدأ، مضافٌ إلى مفعولِه وهو ذا، وحُظِلَ بالبناء للمفعول بمعنى مُنِعَ، خبرُ المبتدأ.

يعني: أنَّ عُثمَانَ بنَ الحاجب حَظَلَ، أي: مَنَعَ نَقلَ الفتحِ إلى الفاءِ بعد جعله ضمًّا أو كسرًا، فقال: «والصحيحُ أنَّ الضمَّ لبيانِ ذَوَاتِ الواو، والكسرَ لبيانِ

ذَوَاتِ الياءِ، لا لِلنَّقل» أي لا لنقلِ فَعَلَ المفتوح إلى فَعُلَ المضموم أو فَعِلَ المكسور.

واحتجَّ بأنَّه لو[189] جُعِلَ للنقل للزم نقلُ بابٍ أصليٍّ إلى بابٍ فرعيٍّ، وهو خلافُ الأصل.

وأورِدَ عليه أنَّه لو كانت الكسرةُ دالَّةً على الياءِ في نحو خِفتُ، لدلَّت عليها في نحو خِفتَ، واللازِمُ[190] باطلٌ فالملزومُ مثلُه.

فأجاب بأنَّ الضمَّ والكسرَ يَدُلّانِ على الواو والياءِ، إذا لم[191] يُمكِن أن يُرَاعَى بيانُ البُنية، فإنّهم لو فتحوا في (قُلتُ وبِعتُ)، لَمَا دلَّ فتحُ الفاءِ على فتحِ العين، لأنَّ أوَّلَ الفعلِ مفتوحٌ قبل النقل.

أمّا إذا أمكن بيانُ البنية كما في (خِفتُ وقُلتَ)، فلا يَدُلّانِ عليهما.

تنبيه:

قد يقعُ النقلُ قليلًا دون إسنادٍ إلى تاءِ الضمير أو نونِه، في زالَ أختِ «كان»، وكادَ أختِ «عسى»، كقولِ: ما زِيلَ يَفعَلُ، وقولِ أبي خِراشٍ الهُذَليّ:

وكيدَت ضِباعُ القُفِّ يأكلنَ جُثَّتِي وكِيدَ خِراشٌ يومَ ذلك يَيتَمُ[192]

---

[189] (لو) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع لإثباتها إلى شرح التسهيل = تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لبدر الدين الدماميني، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، 1983م، ج2، ص34.

[190] (واللازم) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع لإثباتها إلى المصدر السابق.

[191] (لم) غير ظاهرة في النسخة وتم الرجوع لإثباتها إلى المصدر السابق.

وَجهُ النَّقلِ أنَّهُم أَمِنُوا اللَّبسَ حيث كان الفعلانِ لا مفعولَ لهما.

وخِراشٍ: بكسرِ الخاءِ المعجَّمة، وبالراءِ، والشينِ المعجَّمة.

ويَتِيمٌ: بكسرِ التاءِ الفوقية وفتحِها: مضارع يَتِمَ، كضَرَبَ وعَلِمَ: إذا مات أبوه وهو صغير.

قوله: (مَا لَم يَكُن فَتحًا):

حُذِفَ جوابُ «ما» لدلالة ما قبلَه عليه، وحُذِفَ الشرطُ الذي جوابُه «فَعوِّض» لدلالة ما قبلَه عليه أيضًا، أي: ما لم يكن فتحًا فانقلهُ إلى فائِهِنَّ، فإن كان فتحًا فَعَوِّض.

وقوله: (مُجانِسًا)

مُتَنَازَعٌ فيه عَوِّض وانقِل.

[192] ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الولى، 1990م، ج1، ص126. ذكر في النسخة الكلمة الأخيرة في البيت (يبتسم) وأثبت ما في شرح التسهيل لابن مالك.

فَصلٌ فِي فَعلَلَ

هذا من النوع الثاني من المجرَّدِ وهو الرباعي.

57- فَعلَــلَ لَازِمًــا وَوَاقِعًــا بَــدَا كَعَربَــدَ الجَــافِي وَبَعثَلــتَ الجَــدَا

يعني: أن (فَعلَلَ) يكون لازمًا، كـ عَربَدَ: ساءَ خُلُقُهُ على نديمه، وكَـرفَسَ: مَشَى مَشيَ المُقَيَّد، وبَهذَلَ: أَسرَعَ، وخَزعَلَ الضَّبُعُ: عَرِجَ، ولَعثَمَ: تَوَقَّفَ في كلامه، وهَذرَمَ فيه: أَسرَعَ.

ويكون واقِعًا، أي: مُتَعَدِّيًا، كـقَرضَبَهُ: قَطَعَهُ، ودَحرَجَهُ: تابَعَهُ في حُدُورٍ، وقَرفَصَهُ: شَدَّ يَدَيهِ ورِجلَيهِ، وقَرمَطَ كتابه: أَدَقَّ حروفه، وكَرسَفَ الدابَّةَ: قَيَّدَها فَضَيَّقَ عليها، ودَغفَقَ الماءَ: صَبَّهُ كثيرًا، وبَعثَلَ الشَّيءَ: فَرَّقَهُ، وهو الذي مَثَّلَ به في النَّظمِ.

وكلٌّ من اللزوم والتعدِّي كثيرٌ فيه.

قوله: فَعلَلَ الخ...)

فَعلَلَ: مبتدأ، خبره بَدا، أي: ظهر، ولازمًا حالٌ من فاعل «بَدا» وهو ضمير فَعلَلَ، وواقِعًا معطوفٌ عليه.

والجافِي: الغليظُ الطبع، والجَدَى بفتح الجيم: النفعُ والعطاء.

58- وَصِيغَ مِن ذِي أَربَعٍ كَجَحفَلَا وَمِــن مُرَكَّــبٍ كَزَيــدٌ جَعفَــلَا

يعني: أن (فَعلَلَ) قد يُصاغ، أي: يُبنَى ويُجعَل من الاسم الرُّباعي لِمَعانٍ.

قال في «التسهيل»: «وقد يُصاغ ـ أي فَعلَلَ ـ من اسمٍ رُباعيٍّ لِعَمَلِ مُسَمَّاهُ، أو لِمُحَاكَاتِهِ، أو لِجَعلِهِ في شيءٍ، أو لإِصَابَتِهِ، أو لِلإِصَابَةِ به، أو لإِظهَارِهِ». انتهى.

قال الحضرمي: ولم يتعرَّض لِضِدِّه وهو السَّتر. انتهى[193].

وذكر لهذا الضِّدِّ أمثلةٌ ستأتي.

فالذي صيغ لِعَمَلِ مُسَمَّاهُ ـ أي: لمعنى اسمه ـ نحو: قَرمَصتُ قُرمُوصًا بالضم، وهو حُفرَةٌ يُستَدفَأُ فيها، قال:

جَاءَ الشِّتاءِ ولَمَّا أَتَّخِذ رَبَضًا يا وَيحَ كَفِّي من حَفرِ القَرامِيص[194]

وجَحفَلتُ الخيل، وقَنبَلتُها: جعلتُها جَحافِلَ وقَنابِلَ، أي: جماعاتٍ.

والذي لِمُحَاكَاتِهِ نحو: عَقرَبتُ الصدغَ، لَوَيتُه كالعَقرَب، وحَنظَلَ طَبعُه، وعَلقَمَ أشبه الحَنظَلَ والعَلقَمَ.

والذي لِجَعلِهِ في شيءٍ نحو: عَصفَر الثوبَ: صَبَغه بالعُصفُر بالضم، وهو نَبت، ونَرجَس الدواءَ: جعل فيه النِّرجِسَ بكسر النون وفتحها، وفَلفَل الطعامَ: جعلتُ فيه الفُلفُلَ بالضم.

والذي لإِصَابَتِهِ نحو: عَرقَبَهُ: أصَاب عُرقُوبَه بالضم، وهو من الإنسان ما فوق العَقِب من العَصَب الغليظ، ومن الدابّة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وحَرقَده، وغَلصَمَهُ: أصاب حَرقَدَتَهُ وغَلصَمَتَه، وهما رأسُ الحَلقُوم.

---

[193] بحرق اليمني، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير، المحقق: د. مصطفى النحاس، كلية الآداب، جامعة الكويت،1414 هـ، 1993 م، ص38.

[194] والقَرامِيصُ: حُفرة تَدخُل فيها من الحَرّ والبَرد: أبو عمرو الشيباني، الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ج3، ص92.

وكذا قَرطَسَ: يقال رَمَى فَقَرطَسَ، أي أصاب القِرطَاسَ بالكسر، وهو كما في القاموس كلُّ أَدِيمٍ يُنصَبُ لِلنِّضَال.

والذي لِلإِصَابَةِ به نحو: عَرفَصَه: أصابه بالعِرفَاصِ بالكسر، وهو السَّوط.

وعَرجَنَه: أصابه بالعُرجُونِ بالضم، وهو أصلُ العَثَاكِيل.

وقَحزَنَه: أصابه بالقَحزَنَة، وهي الهِرَاوَةُ.

والذي لِإِظهَارِهِ نحو: سَلَجَتِ الشجرةُ، وبَرعَمَت: أظهرتا عَسَالِيجَها وبُرعُمَها.

والعَسَالِيج: جمع عُسلُجٍ وعُسلُوجٍ بالضمّ، وهما ما لانَ واخضَرَّ من قضبان الشجر.

والبُرعُمُ كـقُنفُذٍ: كَمُّ ثَمَرِ[195] الشجر والنَّور.

وقيل: زهرةُ الشجر قبل أن تَتَفَتَّح.

والذي لِلسَّترِ نحو: قَرمَدتُ البناءَ: طَلَيتُه بالقَرمَدِ بالفتح، وهو الجِصُّ.

وبَرنَستُه: ألبستُه البُرنُسَ بالضم، وهو قَلَنسُوَةٌ طويلة، وقيل: كلُّ ثوبٍ رأسُهُ منه.

وبَرقَعتُه: ألبستُه البُرقُعَ.

وقُنفُذٍ[196] وزِبرِجٍ يكون للنساء والدَّوابّ.

وسَردَقتُ البيتَ: جعلتُ له سُرادِقًا بالضم، وهو البناءُ المحيطُ بصَحنِ البيت.

---

[195] (كلمة (ثمر) غير ظاهرة بالنسخة وتم الرجوع إلى كتاب: الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ، ج1، ص 143.

[196] كلمة (وقُنفُذٍ) غير ظاهرة بالنسخة ورجعت فيها لكتاب: القاموس المحيط، للفيروزبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص 802.

وسَربَلتُه: ألبستُه سِربالاً بالكسر، وهو القميص.

قلتُ: هذا النوع ذكره الحضرمي مع أمثلته، كما تقدَّمت الإشارةُ إلى ذلك، وفيه نظرٌ.

لأنه إن كان مُرادُه بالستر سَترَ مُسَمَّى الاسم الرُّباعي كما هو ظاهرُ قولِهِ عقبَ ذكر الإظهار: «ولم يتعرّض لضدّه وهو السَّتر»، إذ الإظهارَ إظهارُ مسمّى الاسم الرباعي لا مطلقُ الإظهار، وضدُّه سترُ ذلك المسمّى، لا مطلق الستر، ففساده ظاهر؛ لأن مسمّى الاسم الرباعي في هذه الأمثلة ظاهرٌ غيرُ مستور.

وإن كان مرادُه السترَ به فغيرُ ظاهرٍ من كلامه، لقولِهِ عقبَ ذكر الإظهار: «ولم يعرض لضدّه»، وضدُّه سترُ المسمّى.

ولِحَذفِهِ للجارَّ والمجرور المحتاج إليهما.

لكن هذا هو المتعيّن: أن يُحمَل لفظُ «الستر» عليه، مع بُعدِه من ظاهر اللفظ، لفساد المراد الأول ـ وهو سترُ المسمّى ـ بخلاف السترِ به، فإن معناه صحيح، وإن كان غيرَ ظاهرِ اللفظ.

قوله: (ومن مُرَكَّبٍ إلخ...)

قال في «التسهيل»: «وقد يُصاغ من مركّبٍ لاختصارِ حكايته». انتهى.

وذلك نحو: جَعفَلَ، ويقال جَعلَدَ أيضًا، أي: قال جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، ودَمعَزَ: قال أَدَامَ اللهُ عِزَّكَ، وبَسمَلَ: قال بِسمِ اللهِ، وحَسبَلَ: قال حَسبِي اللهُ، وحَمدَلَ: قال الحَمدُ للهِ، وسَبحَلَ: قال سُبحَانَ الله، وطَبقَلَ: قال أطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ.

وَوَرَدَ هذا الصوغ أيضا في الملحق بِـ (فَعلَلَ) المُجَرَّدِ، نحو: هَيلَلَ: قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وحَيعَلَ: قال حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وحَوقَلَ: قال لَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ

وفي جَعفَلَ، وطَبقَلَ، شبهُ قَلبٍ، وكان حقهما: جَعلَفَ، وطَلبَقَ، بِتَقدِيمِ اللَّامِ على الفاءِ في الأوَّلِ، وَبِتَقدِيمِ اللَّامِ على الباءِ والقافِ في الثَّانِي.

بَابُ أَبنِيَةِ الفِعلِ المَزِيدِ فِيهِ وَمَعَانِيهَا

اعلم أنَّ الزائدَ إما تكرير أصل وهذا لا يختص بأحرف بعينها كفرَّحه وله شروط معلومة، وإما أحد حروف الزيادة العشرة، سميت بذلك لأنها لا يزاد حرف لغير تكرير او إلحاق إلا منها لأنها زائدة أبدا، قد تكون أصولا، وجمعها اليامَّة في تراكيب منها قول بعض بلغائهم، وقد سأله أصحابه عنها سألتمونيها فقالوا نعم، فقال قد أجبتكم، وجمعها ابن مالك أربعَ مرّات في قوله:

هَنَـاء وتسـليم تـلا يـومَ أُنسِـهِ نهايـة مسـؤول، أمـان وتسـهيل[197]

ويُعَبَّرُ عن الزائدِ بتكريرِ الأصلِ بلفظِ ذلك الأصل، وعن غيرِه بلفظِه؛ فيُقال وزنُ جَلبَبَ: فَعلَلَ، ووزنُ أَكرَمَ: أَفعَلَ، وبعضُهم يُعَبِّرُ عن الزائدِ مُطلقًا بلفظِه.

واعلم أنَّ الحرفَ لا يُحكَمُ عليه بالزيادةِ إلّا بدليل، وأقوى الأدلَّةِ سقوطُه في بعضِ التَّصاريفِ لغيرِ عِلَّةٍ تصريفيّة، كسقوطِ همزةِ اعلَم وألفِ قاتَلَ في: عِلمٌ وقَتلٌ، لا يَجُوزُ الفعلُ ستَّةَ أحرفٍ.

وزيادتُه إمّا بحرفٍ يصيرُ به الثُّلاثيُّ رُباعيًّا كـأَكرَمَ، والرباعيُّ خماسيًّا كـتَدَحرَجَ، أو بحرفين كـانطَلَقَ، أو بثلاثة كـاستَخرَجَ.

---

[197] ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1982م، ج4، ص2033.

وجميعُ الأبنيةِ من مزيدِ الثُّلاثيِّ إلّا ثلاثةً، وهي: تَفعلَلَ، واَفعَنلَلَ، واَفعَلَلَّ.

واعلم أنّ الزائد إمَّا للإلحاق، وإمَّا لأحَدِ مَعَانٍ ستَّةٍ: بَيَانِ معنى، كدِلَالة همزة (أَفعَلَ) على التَّعدِيَةِ وغيرها، وهو أقواها. والمَدِّ: وهو مطلق إشباع الحركة كسِربَالٍ وقِندِيلٍ وعَجُوزٍ. وإمكان النطق كهمزة الوصل. والعِوَضِ كتاء زَنَادِقَةٍ. والتكثير كألف قُبَعثَرَى. وبيانِ الحركةِ كهاء السَّكتِ، فإنها اجتُلِبَت للتوصُّل إلى بقاءِ الحركةِ في الوقف، كما اجتُلِبَت همزةُ الوصلِ للتوصُّلِ إلى بقاءِ السكونِ في الابتداء.

أمّا الأوّلُ منَ المعاني فَمُهِمٌّ جِدًّا، وهو المقصودُ الأعظمُ من هذا الباب، وإليه أشار بقوله:

59- أفعَـلَ لِلتَّعـرِيضِ وَالتَّعدِيَـةِ	وَالصَّـيرِ وَالكَثـرةِ وَالإِعَانَـةِ
60- وَالسَّـلبِ وَالبُلُـوغِ لِلزَّمَـانِ	وَالعَـدَدَ الكَثِيـرِ وَالمَكَـانِ
61- وَوَافَـقَ استَفعَلَ وَاشتَهَرَ فِي	كَـأَقبَرُوا الميـتَ وَأَحمَـدُوا الـوَفِي
62- وَلِثُلَاثِـيّ مُوَافِقًـا ظَهَـر	ومُغنِيًـا عَنـهُ كَأَقسَـم عُمَـر

يعني: أنّ (أَفعَلَ) بزيادة همزة قطعٍ، من أبنية المزيد فيه، وأنه يكون لِلتَّعرِيضِ، نحوُ: أَقتَلتُ العبدَ وأَبَعتُه جعلتُه معرَّضا للقتل والبيع.

قال الدَّمَامِينِيُّ: وفي «شرح ابن جنيِّ لِشعرِ المُتَنَبِّي» قال أبو عثمَّان: أخبرني الأَصمَعِيُّ، قال: سَمِعتُ أبا عَمرِ بن العَلَاءِ يقول: لو أنَّ رَجُلاً قال فلان أوقفني ويريد عرَّضني للوقوف، ما أرى بذلك بأسا.

قال بعض المتأخرين: وفيه نوعُ إيماءٍ إلى القياس انتهى. كلامُ الدماميني.

ويكون لِلتَّعدِيَةِ: وهي أن تجعل فاعلَ أَصلِ الفعلِ مفعولًا لأفعل، فَيَتَعَدَّى بالهمزة اللَّازمُ إلى واحِدٍ، نحوُ: أكرمتُه، والمتعدِّي إلى واحدٍ، إلى اثنين، نحو: أحفرتُ زيدًا بيرًا.

والمتعدِّي إلى اثنين، إلى ثلاثة، نحو: أَعلَمتُ زيدًا كَكَبشَكَ تسمِيًّنا.

وفي التعدية بالهمزة أقوالٌ:

أحدها: أنَّ التعدية بها قياس في اللازم والمتعدِّي إلى واحد، وهو مذهب أبي الحسن، وظاهر مذهب أبي عليٍّ، وظاهر قولِ ابن مالك، إلا فيما أغنَى فيه التَّضعيف.

الثاني: أنّها قياس في اللازم فقط، قال ابن أبي الربيع: وهو ظاهر مذهب سِيبَويه، وقال الدماميني: أنَّه هو الحَقُّ.

الثالث: أنّها سماعٌ في اللازم والمتعدِّي، وهو مذهب المبرَّد.

الرابع: أنّها قياس في كل فعل إلا باب علمتُ، وهو مذهب أبي عمر وجماعة.

والتعدية هي أكثر معاني (أفعل)، وهمزة التعدية وباؤها مترادفان عند الجمهور.

وقال المُبرِّد والسُّهَيلِيُّ: إنّ الباءَ تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل، بخلاف الهمزة حتَّى قال السُّهَيلَيُّ: إذا قلتَ: قعدتُ به، فَلَا بُدَّ من مشاركةٍ ولو باليَدِ.

وَرُدَّ عليهما بقوله تعالى: {ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم} [البقرة: 17]، لأن الله تعالى لا يوصف بالذّهاب مع النور.

وَرُدَّ عليهما أيضًا: بأنَّهُمَا لا يجمع بَينَهُمَا فلا يقال أَذهَبتُ بزَيدٍ.

وجَزَمَ ابن دِحية وابن المُنَيّر بما قاله المبرِّد والسُّهَيلِيُّ، فقالا: يؤخذ من قوله: {أَسرَى بِعَبدِهِ} [الإسراء: 1] مالا يؤخذان لو قال: بعث عبدَه، لأن الباءَ تُفِيدُ المصاحبة، أي: صَحِبَهُ في مَسرَاهُ بالألطاف والعنايَةِ والاشفاق.

زاد دِحية: ويشهد لذلك قوله صلّى اللهُ عليه وسلم: "اللهم أنت الصاحب في السفر"[198]. ويؤخذ من ذلك أن من قال: للهِ عَلَيَّ أن أحُج بفلان يلزمه الحَجُّ معهُ، بخلاف ما لو قال: لله عليَّ أن أُحِجَّ فُلَانًا، فإنَّه يلزمه أن يجهِّزهُ من ماله للحج. والفرق بين الصورتين ما تُعطِيهِ الباء من المصاحبة انتهى.

ويكون أفعَلَ لِلصَّيرِ – بالفتح، أي: الصيرورة – نحو: أَغَدَّ البعير: صار ذا غُدَّةٍ، والغدَّةُ طاعون الإبل. وأجرب الرجل: صار ذا جَرَبٍ في إبِلِهِ أوغَنَمِهِ. وأَنحَرَ: صار ذا إبلٍ ذات نُحَارٍ بالضم: وهو دَاءٌ للإبل في رِئَتِها تسعُل به سُعالا شديدًا.

---

[198] الحديث: عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلّى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: {سُبحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ} [الزخرف: 13، 14]، ثُمَّ يَقُولُ: " اللهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ فِي سَفَرِي هَذَا البِرَّ وَالتَّقوَى، وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرضَى، اللهُمَّ هَوِّن عَلَينَا السَّفَرَ، وَاطوِ لَنَا البَعِيدَ، اللهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهلِ، اللهُمَّ اصحَبنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخلُفنَا فِي أَهلِنَا "، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهلِهِ، قَالَ: " آيِبُونَ تَائِبُونَ إِن شَاءَ اللهُ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا (1) حَامِدُونَ "، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت 1438 هـ]، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001 م، ج10، ص395.

ويكون لِلكَثرَةِ، نحو: أظبَأُ المكانُ وأَضَبَّت وأَذاَبَ وأَكمَأَ: إِذَا كَثُرَت ظِبَاؤُهُ، وضِبَابُهُ، وذِيَابُه وكمَاؤُهُ.

ويكون لِلإِعَانَةِ، نحو: أَحلَبتُهُ وأَرعَيتُهُ وأَقرَيتُهُ: إذا أعنته على الحَلبِ والرَّعيِ والقِرَى.

ويكون لِلسَّلبِ: وهو إزالة المعنى الذي اشتُقَّ الفعل لأجله، نحو: أقذيته وأشكيتُه: إذا أزلت القذى من عينه وشِكَايَتَهُ، قال:

لَو كَانَ يشكي إِلَى الأَموَات مَا لَقِي ... الأَحيَاء بعدهم من شدَّة الكمد

ثُمَّ اشتكيت لأشكاني وساكنه ... قبرٌ بسنجار أو قبرٌ على قهد[199]

أي: لَأَزَالَ شِكَايَتي، وسِنجار بالكسر، وقَهَد بالتحريك، وسَاكِنُهُ: معطوف على قبر وَقُدِّمَ عليه للضَّرورة كقوله:

ألا يا نخلةً مِن ذاتِ عِرقٍ ... بَرُودَ الظِّلِّ شاعَكُمُ السَّلامُ

أي: عليكَ السَّلامُ ورحمةُ الله. والسَّلبُ على نوعين:

قال الدَّمَاميني:

أحدهما: أن يكونَ السَّلبُ عن الفاعل، وبهذا الاعتبار يكون الفعل لازمًا، كقولك: أقسطَ زيدٌ، فإنَّ معناه: أزال عن نفسِه القِسطَ وهو الجَورُ.

والثاني: أن يكون السَّلبُ عن المفعول، وبهذا الاعتبار يكون الفعل مُتَعَدِّيًا، وهذا كقولك: أشكيتُ زيدًا، وأعجمتُ الكتابَ، فإنّ معناهما: أزلتُ الشكايةَ عن زيد، وأزلتُ العُجمةَ عن الكتاب. انتهى.

---

[199] المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص570.

وذكر أهلُ اللغة: أنه يكون للإِحوَاجِ إلى الشيءِ، نحو: أشكيتُه وأطلبتُه: إذا أحوجته إلى الشَّكوى والطَّلبِ، قاله المُرَادِيّ.

ويكون لِبُلُوغِ زمانٍ أو عددٍ كثيرٍ أو مكانٍ:

فالذي لبلوغ الزمان، نحو: أصبحتُ وأمسيتُ وأفجرتُ، أي: بلغتُ الصباحَ والمساءَ والفجرَ، وأشهرَ الصبيُّ وأحولَ، أي: بلغ شهرًا وحولًا.

والذي لبلوغ العدد الكثير، نحو: أعشرتُ الدراهمَ، أي: بلغتُ عشرين، وكذلك: أتسعتُ، بمعنى بلغت تسعين، وأمأَت وآلَفَت، أي: بلغت مئةً وألفًا.

والذي لبلوغ المكان نحو: أَتهَمَ وأَشأَمَ وأَنجَدَ وأَعرَقَ وأَيمَنَ: إذا بلغ تِهَامَةَ بالكسر، والشامَ، ونَجدًا، والعراقَ، واليَمَنَ.

قال الدمامينيُّ: وتطلق هذه الأفعال لقصد هذه الأمكنة، وإن لم يَبلُغهَا انتهى.

ويكون مُوَافِقًا لِاستَفعَلَ، نحو: أَطعَمَهُ واستَطعَمَهُ وأفاده واستفاده. قال في «الكشاف»: أنَّه قُرِئ: {وَهُوَ يُطعِمُ وَلَا يُطعَمُ} [الأنعام: 14] بِمَعنَى يُطعِمُ، ولا يَستَطعِم.

وحكى الكِسائيُّ: أطعمَ: بمعنى استطعمَ، ومثلُه أفادَ. أو مَعنَاهُ: يُطعِمُ مرّةً ولا يُطعِمُ أُخرى، مثل: يُعطي ويَمنع. انتهى كلامُ صاحب الكشّاف، نقله عنه الدماميني.

ويكون لجَعلِ الشيءِ مُصاحِبًا ما هو مُشتَقٌّ من اسمه، نحو: أقبرته: جَعَلتُ له قبرًا، وأنعلتُه: جعلتُ له نعلًا.

ويكون لإلفاءِ الشيءِ بمعنى ما صيغ منه؛ نحو: أحمدتُه: وجدتُه محمودًا.

ومنه {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ} [يوسف: 31] أي وَجَدنَهُ كبيرًا.

ومنه قول عُمَرَ بن مَعدِي كَرِب:

«لبَّي سُلَيم، لقد قاتلتُها فما أَجبَنتُها، وسألتُها فما أَبخَلتُها، وهاجيتُها فما أَفحَمتُها»، أي: فما وجدتُها جبانةً، ولا بخيلةً، ولا مُفحَمَةً.

قال أبو عليّ القالي في «النوادر»: حدّثنا أبو بكر، قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أنّ عمرَ بنَ مَعدِي كَرِب، أتى مُجاشِعَ بنَ مَسعود بالبصرة يسأله الصِّلَة، فقال: اذكر حاجتَك. قال: حاجتي مِثلي. فأعطاه عشرةَ آلافِ درهمٍ، وفَرَسًا من بنات الغَبرَاء، وسيفًا قَلَعِيًّا، وغلامًا خبّازًا.

فلمّا خرج من عنده قال له أهل المجلس: كيف وجدتَ صاحبك؟ فقال: «لله دَرُّ بني سُلَيم، ما أشدَّ في الهيجاء لقاءَها، وأكرمَ في اللَّزَبات عطاءَها، وأثبتَ في المكرُمات بقاءَها، والله، لقد قاتلتُها فما أجبنتُها، وسألتُها فما أبخلتُها، وهاجيتُها فما أفحمتُها». ثمّ قال:

لله مسؤولًا ونوالًا ونائلًا ... وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع

انتهى.

ومنه قوله:

فأصممت عمرا وأغفلته ... عن الجود والمجدى يوم الفخار

أَي: وجدته أَصَمَّ غافلًا، ويكون مُوَافِقًا لِلثُّلَاثِيِّ، نحو: سَعَرَ النَّارَ والحربَ، كمنع: أوقَدَهُمَا وأَسعَرَهُمَا، ووعاه: حَفِظَهُ، وسَقَاهُ وأَسقاهُ، وظَلِمَ

الليلُّ، كسمع وأظلَمَ، ويكون مُغنِيًا عنه عند عدم وروده كأذنب: أَثُّمَّ وأقسم: حَلِفَ قال الأعرابيُّ:

أَقسَم بالله أبو حفصٍ عُمَر ما مَسَّهَا من نقَبٍ ولا دَبَر[200]

فاغفِر له اللَّهمَّ إن كان فجر

رُوِيَ: أنّ أعرابيًّا جاء إلى أمير المؤمنين عُمَرَ بنِ الخطّاب رضي الله تعالى عنه، فقال: إنّ إبلي ببادية بعيدة، وإنّي على ناقةٍ دَبرَاءَ عجفاء نَقباء، واستحمله. فظنَّه كاذبًا ولم يحمله، فانطلق الأعرابيُّ وحمَّل ناقته، واستقبل البطحاء، وجعل يقول الأبيات، وعمرُ مُقبِلٌ من أعلى الوادي، فجعل يقول: إذا قال: «فاغفر له اللهمّ إن كان فَجَر، اللهمّ صَدِّق»، حتّى التقيا، فأخذه بيده وقال له: «ضَع عن راحلتك»، فوضع عنها، فإذا هي كما قال. فحمله على بعير، وزوَّده، وكساه.

قال الفنّاري في «حاشيته على المطوَّل»، ومثله في «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص»، وفي شرح عقود الجمان للسيوطي: إنّ الحارثَ بنَ أُسامة روى في مسنده عن محمدٍ أنّ عمرَ سأل رجلًا عن إبله، فذكر عَجفًا ودَبَرًا، فقال عمر: «إنّي لأحسِبُهما ضِخَامًا سِمَانًا». قال: فمضى، فمرّ عليه عُمرُ وهو في إبله يحدوها وهو يقول: «أقسم بالله ...» إلى آخره. فقال عمر: «ما هذا؟»

---

[200] فِي حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه، " أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ إِبِلِي قَد نَقِبَت وَدَبِرَت فَاحمِلنِي، فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبتَ وَاللهِ، مَا بِإِبِلِكَ نَقَبٌ وَلَا دَبَرٌ، فَوَلَّى الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: أقسم بالله أبو حفص عمر...: قاسم السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الولى، 2001، ج2، ص492.

قال: «أميرُ المؤمنين سألني عن إبلي، فأخبرته عنها، فزعم أنّه يحسَبها ضِخَامًا سِمَانًا، وهي كما ترى».

قال: «فإنّي أنا أمير المؤمنين. ائتِنِي مكانَ كذا وكذا».

فأتاه، وأمَر بها فَقُبِضَت، وأعطاه مكانها من إبل الصدقة.

تَنبيهان:

الأوّل: ذَكَر في «التسهيل»: أنّ من معاني (أفعل) مطاوعةَ (فعَل)، وذلك نحو: كَبَّهُ فأكَبَّ، وقَشَعَتِ الريحُ السحابَ فَأَقشَعَ، أي: فرّقه فتفرّق، ومَرَيتُ الناقةَ فَأَمرَت.

وذكر الدمامينيُّ منها: جَعلُ الشيء فيما اشتُقَّ منه، نحو أوعيتُ الشيءَ: جعلتُه في وِعاء.

قلتُ: يصحّ ردُّ هذا إلى جعل الشيء مُصاحِبًا ما هو مشتقٌّ من اسمه، لأنّ الشيءَ إذا جُعِلَ فيما اشتُقّ منه فقد صاحبه.

الثاني: أصل اسطَاعَ واهرَاقَ – بفتح الهمزة فيهما – أَفْعَلَ.

أمّا اسطاع، فأصله: أطاعَ، وهمزته للقطع.

وأصل أطاع: أَطوَعَ، فنُقِلَت حركةُ العين إلى الطاء، ثُمّ قُلبت الواوُ ألفًا لتحرّكها في الأصل وانفتاح ما قبلها، ثُمّ عُوِّضت السينُ من ذَهاب حركة العين.

ودليل ذلك: قطعُ الهمزة وضمُّ حرف المضارعة. وهذا مذهب سيبويه.

وقال الكوفيّون: أصلُه استطاعَ، فخُفِّفَ بحذف التاء، فشُبِّه بأفعل، ففُتِحَت الهمزة وضُمَّ حرفُ المضارعة.

وقد تُبدَل الطاء منه تاءً.

والسين في اسطاع – بهمزة الوصل – زائدةٌ على القياس اتفاقًا، لأنّها سينُ الاستفعال، وقد حُذفت التاء تخفيفًا، وقد تُبدل الطاءُ أيضًا تاءً.

قال المُراديّ: فإن قيل: إنّ الذي ذكره أهلُ اللغة أنّ (اسطاع) بمعنى (استطاع)، أي: قَدَر، لا بمعنى أطاع، وهذا يدلّ على مذهب الكوفيّين.

فالجواب ما قاله ابن عصفور: إنّه يمكن أن يكون سيبويه ناقلًا ذلك عن العرب، فيُتلقّى بالقبول. انتهى.

وأمّا (اهرَاقَ) فأصله: أراقَ، وأصل (أراق): أَريَقَ، وفُعِل به ما فُعِل بأطوَعَ من النقل والقلب والتعويض.

وذهب في «التسهيل» إلى أنّ السين والهاء منهما مُعَوَّضتان من سَلامة العين، لأنّها تُحذَف في أطعتُ وأَرَقتُ.

وقال الدِّلائيُّ في «شرح البسط والتعريف»: قد تَرِد زيادتُها – يعني: الهاء – في الفعل في نهاية الشذوذ.

وقال في «المفصَّل»: وهو مسترذل؛ وذلك في اهرَاق وهَرَاقَ، على أنّ الأصل أَراقَ، ثم خُفّفت الهمزةُ هاءً، فجاء بعضُهم فأثبت الهمزةَ داخلةً على الهاء، وليس بالفصيح، لجريهم على خلاف القياس.

فمن قال: هَرَاقَ قال: يُهرِيقُ ومُهرِيق بالتحريك.

ومن قال: اهرَاقَ قال: يُهرِيقُ، فأسكن الهاء، وهو أرذلُهما.

قال بعضهم: ولك أن تدّعي أنّه لا زيادةَ للهاء، نحو: اهراق، وذلك أنّكم قلتم: إنّ الأصل أراقَ، والهاءُ عن الهمزة، ثم اجتنب القائلُ الهمزةَ، فكأنّه قال عن الإبدال، فما الزائدُ إلا الهمزة. انتهى المراد من كلام الدلائي.

قلتُ: وعلى هذا فالهاء ليست عِوَضًا من سلامة العين، ولا من حركتها، سواءٌ قلنا بزيادتها أو ادَّعَينَا أَن لا زيادة، بل هي بَدَلٌ من الهمزة.

قوله: المَيتَ: هو بتخفيف الياءِ لغةً في (مَيِّتٍ) بتشديدها، وهُمَا لغتان حكاهما الطَّبَرِيُّ عن جماعة من اللغويِّين: كَهَيِّنٍ وَهَينٍ، ونَيِّفٍ وَنَيفٍ.

قال أبو حاتم وغيره: ما قَد مَاتَ يُقالان فيه، وما لم يَمُت فلا يقال فيه مَيتٌ بالتخفيف، قال بعضهم:

أَيــا سَــائِلي تَفسِــيرَ مَيــتٍ ومَيِّــتٍ فَــدُونك قــد فَسَّــرتُ إِن كُنــتَ تَعقِــلُ

فمَــن كَــانَ ذَا رُوحٍ فــذالك مَيِّــتٌ وَمَا المَيتُ إِلاّ مَن إِلى القَبرِ يُحمَلُ[201]

قوله: (الوفِيّ) الوَفِيُّ فَعِيلٌ بمعنى فاعل، مِن وَفِي يَفِي بِالعَهدِ ضِدُّ غَدَرَ، والوَفِي محمودٌ. وقد ضَرَبوا المثل بالسَّمَوأَلِ فِي الوفاء فقالوا: أوفى من السموأل في القصَّة المشهورة.

63-	فَعَّــلَ لِلسَّــلبِ وَلِلتَّكثِيــرِ	وَلِلتَّوَجُّــــهِ وَلِلتَّصِــــيِيرِ
64-	عَــدِّ بِــهِ وَاختَصِــرًا كَهَلَّــلَا	وافِقــهُ مَــع فَعِــلَ أو تَفَعَّــلَا
65-	وَعَنهُمَــا أَغنَــى كَعَــوَّلَ عَلَــى	خَدِينــه وَعَجَّــزَت زَوجُ العَــلَا

[201] قَالَ الخليلُ: أَنشَدني أَبو عَمرو: أَيا سَائِلي تَفسِيرَ مَيتٍ ومَيِّتٍ...: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م، ج5، ص100.

يعني: أنَّ (فعَّل) بتضعيف العينِ: من أبينة المزيد فيه، وأنَّه للسلب، نحو: قَرَّدتُ البعير، وقذَّيتُ عينه، أي: أزلتُ القُرادَ والقذى عنهما.

ويكون لِتَكثِيرِ الفِعل، نحو: جَوَّل وَطَوَّفَ، أي: أكثر الجَولان والطَّوافَ. أو الفَاعِلِ، نحو: بَرَّك النَّعَمُ ورَبَّضَ الشَّاءُ ومَوَّتَ المالُ. أو المَفعُولِ، نحو: غَلَّقَتِ الأبوابَ وقطَّعت الأثواب.

ومن النوع الأول سَيَّرَ، أي: أكثر السَيرَ، قال جميل بن عبد الله بن معمر:

بنو الصَّالحينَ الصَّالحونَ ومن يكن لآباءِ صدقٍ يلقَهم حيثُ سيَّرا

أرى كل عودٍ نابتا في أرومةٍ أبى منبتُ العيدانِ أن يتغيَّرا[202]

وقبلهما يخاطب الحجاج:

أبُوكَ حبَابٌ سَارِقُ الضَّيفِ بُردَهُ وَجَدِّيَ يَا حَجَّاج فَارِسُ شَمَّرَا[203]

ويروى سارقُ الضيفِ رَحلِهِ.

قال صاحب «زَهر الأكم»: معنى سيَّر: أكثر السير، والمعنى: أنَّ من كان كريمَ الأصل رفيعَ الحسب، جرى على ذلك حيث ما ذهب وكيف انقلب.

والأَرومَةُ - بفتح الهمزة وتضم-: الأصل

وقوله: (أبى مَنبِتُ إلخ...) يريد أن الناس أصول مختلفة وأعراق متباينةٌ كما في الحديث " النّاسُ مَعَادنٌ"[204]، وكل أحد باقٍ على أصله، فمن كان من أصل

---

[202] البحتري، حماسة البحتري، تحقيق د. محمَّد إبراهيم حُوَّر، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2007م، ص432.

[203] المصدر السابق.

كَرَمٍ لم يتحوَّل، عنه ومن كان من أصل ذَمٍّ، لم ينحرف عنه، وجَعَلَ النَّاس أعوادًا وأعرَاقَها مَنَابِتَ على طريقة التَّمِثيلِ انتهى ملخَّصًا.

ويكون للتوجُّه، نحو: شَرَّقَ وغَرَّبَ وكَوَّفَ، أي: توجَّه نحوَ المشرق والمغرب والكُوفةِ.

ويكون للتصيير، نحو: أمَّرتُه وولَّيتُهُ، وفي «القاموس»: نصَّره تنصيرا: جعله نصرانيًّا، وفيه أيضًا: أمَّاهَا تَامِيَّةً: جعلها أَمَةً، ويقرُب منه: فسَّقتُه وعدّلتُه وغلَّطته وحمَّقتُه: نسبتُه إلى ذلك.

ويكون للتعدية لواحدٍ إن كان لازمًا، نحو: فرَّحتُه، ولاثنين إن كان مُتعدّياً لواحدٍ، نحوُ: خوَّفتُه زيدًا.

قال الصَّفاقُسِيُّ: لم يسمع فيما كان متعديًا قبل التضعيف إلى اثنين تعدية بالتضعيف إلى ثلاثة.

وزعم القاسم بن على الحريريّ في «شرح المُلحةِ» له: أن (علَّم) تكون منقولة من (عَلِم) المتعدية قبل التضعيف إلى اثنين فيُعَدَّى إلى ثلاثة، وهو وَهَمٌ، لأنَّه لا يحفَظ من كلامهم انتهى.

[204] الحديث: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخبَرَنَا مُحَمَّدٌ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعرَجِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: " النَّاسُ مَعَادِنُ، تَجِدُونَ خِيَارَهُم فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارَهُم فِي الإِسلَامِ إِذَا فَقِهُوا "، حديث صحيح، محمد بن إسحاق وإن كان مدلساً، وقد عنعنه، قد توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت 1438 هـ]، عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001 م، ج12، ص463، رقم الحديث 7496.

والتّعدية أكثر معاني (فعَّل)، وظاهر مذهب سيبويه أنها سماع في اللازم والمتعدي إلى واحدٍ.

وقال بعضهم: إنّها قياس، ويكون لاختصار حكاية، نحو: سبَّح وحمَّد وهلَّل وكبَّر: قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وأمَّن: قال آمين، وأَيّهَ: قال أيُّها الرَّجُل وصبَّحه: قال عِم صباحًا، وحمَّره: قال يا حمارُ، وأبَّاه قال له بأبي أنت، وفدَّاه: قال له جعلني الله فِدَاك، ويكون موافقا لِفَعُل - بفتح العين وكسرها وضمها – نحو: بشَرَهُ وبشَّرَهُ، وقَدَرَهُ وقدَّرَهُ، ومَازَه وميَّزَهُ، وزَالَ وزيَّلَ، وعَرِدَ كَفَرِحَ، وعَرَّدَ، أي: فَرَّ، ووشُك الأمر ككرُم ووشَّكَ، أي: أسرع.

أو تَفَعَّل، نحو: ولَّى وتولَّى وفكَّرَ وتفكَّر، ويكون مُغنِيًا عنهما:

فإغناؤه عن فَعَل نحو: عَيَّرَهُ، أي: عَابَهُ، وعَوَّلَ عليه، أي: اعتمد عليه.

وإغناؤه عن تفعَّل نحو: عجَّزَتِ المرأة، أي: صارت عجُوزًا، لأن الصيرورة معروفة في (تفعَّل)، كما سيأتى قريبًا، ومنه: حمَّر، أي: صار كحِميَر في التكلم بلغتها.

وفي «القاموس»: دخل أعرابي على مَلِك حِميَر فقال له وكان على مكانٍ عالٍ : ثِب، أي: اجلس بالحميريَّة، فوَثَبَ الأَعرابيُّ فتكَسَّرَ، فسَأل عنه المَلِكُ فأَخبَر بلغة العرب فقال: ليس عندنا عَرَبيَّة من دخل ظَفَارِ حَمَّرَ، أي: فَليُحَمِّر، وظفارِ كقَطَامِ: بلد باليمنِ انتهى.

قوله: (عَدِّ بِهِ) أي: عدِّ - بالتّضعيف المفهوم من الكلام - الفعلَ اللازمَ إلى واحدٍ، والمُتعدّي لواحدٍ إلى اثنين.

قوله: (واختصرا) أي: اختصر بِفَعَّل حكايةً، وألفُ (اختصرا): بَدلٌ في الرسم من نون التوكيد الخفيفة، فإنها تُكتب أَلِفًا، كقوله تعالى " لنسفعا"[205] لأنها تبدل فِي الوقف أَلِفاً، فَاعتُبِرَ فِيهَا المَآلُ.

قوله: (وافِقهُ مع فَعُِل)

وافقه: فعل أمرٍ، ومع بسكون العين لغة فِي معَ بفتحها، وفَعُِل بتثليث العين إذ المراد بها المجرّد الثلاثي.

قوله (كعوَّل إلخ...)

الخَدينُ كأمير: الصاحبُ، قال عُمَرُ بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميُّ:

بعمــرك هَــل رَأَيــت لَهَــا ســميًّا   فشــاقك أم لقِيــت لَهَــا خَــدينا

ولهذا البيتِ حكايةٌ حسنة ذكرها أبو عليٍّ القاليِّ في «النوادر» قال: حدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يَحيَ عن الزبير: أن عُمَرَ بنَ أبي ربيعة نظر إلى فتى من قريش يكلمُ امرأَةً في الطَّوَافِ، فعاب ذلك عليه، فذكر أنّها ابنةُ عَمِّهِ، فقال: ذلك أشنع لأمرك، فقال: إني أخطُبُها إلى عَمِّي، وإنّه زعم أنَّه لا يزوّجني حتى أصدقَها أربعَ مئةِ دينار وأنا غير قادرٍ على ذلك، وذكرَ من حُبِّه لها وحالِه وعشقِه، فأتى عُمَرُ عَمَّهُ فَكَلَّمه في أمره، فقال: إنَّه مُملِقٌ وليس عندي ما احتمل به صلاحَ أمرِه، فقال عُمَرُ: وكم الذي تريد منه فقال أربعَ مئة دينار، فقال: فهي عليَّ فَزَوِّجهُ فَفَعَلَ ذلك، وكان عُمَرُ حين أَسَنَّ حَلَفَ ألّا يقولَ شِعرا إلا أعتقَ عن كلِّ بيتٍ

---

[205] الآية: {كَلَّا لَئِن لَم يَنتَهِ لَنَسفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15)} [العلق: 15]

رقَبةً، فانصرف إلى منزله يُحَدِّثُ نفسَهُ فجعلت جاريتُه تُكَلِّمُه ولا يُجِيبُها، فقالت: إنَّ لكَ لشَأْنًا وأراكَ تريد أن تقول شعرًا فقال:

تقــــول وليــــدتي لمــــا رأتنــــي ... طربـت، وكنـت قـد أقصـرت حينـا
أراك اليــوم قــد أحــدثت شــوقًا ... وهـــاجَ لـــك الهـــوى داءً دفينـــا
وكنــــت زعمــــت أنــــك ذو عـــزاء ... إذا مـــا شـــئت فارقـــت القرينـــا
بعمـــرك هـــل رأيـــت لهـــا سـميا ... فشـــاؤك أم لقيـــت لهـــا خـــدينا
بربـــك هـــل أتـــاك لهـــا رســـول ... فشـــأوك م لقيـــت لهـــا الخـــدين
فقلـــت شـــكى إلـــي أخ محـــب ... كـــــبعض زماننـــــا إذ تعلمينـــــا
فقـــص علـــي مـــا يلقـــى بهنـــد ... فـــذكر بعـــض مـــا كنـــا نســـينا
وذو الشـــوق القـــديم وإن تعـــزى ... مشـــوق حـــين يلقـــى العاشـــقينا
فكـــم مـــن خلـــة أعرضـــت عنهـــا ... لغيـــر قلـــى وكنـــت بهـــا ضـــنينا
أردت بعادهـــا فصـــددت عنهـــا ... وإن جـــن الفـــؤاد بهـــا جنونـــا[206]

---

[206] الأبيات ذكرت في أكثر من مصدر لكن باختلافات داخل الأبيات وتغيير في الكلمات، فذكرت في العقد الفريد لابن عبد ربه، واماالي القالي، والمستطرف، وفي المحاسن والأضداد للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ص298. والتي عنده:

تقول وليدتي لما رأتني ... طربت، وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً ... وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء ... إذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل أتاك لها رسولٌ ... يسرك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا إلي أخٌ محبٌ ... كبعض زماننا إذ تعلمينا

ثُمَّ دعَا بتسعةٍ من رقيقهِ فأعتقهم.

قوله: (**زوجُ العُلا**) الزَّوج يطلق على المُذَكَّرِ والمؤنَّثِ، وهو المراد هنا، قال تعالى: {وَأَصلَحنَا لَهُ زَوجَهُ} [الأنبياء: 90]، {اسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ} [البقرة: 35].

والعُلا بالفتح: اسم رجل.

للزَّوجَةِ أسماء، منها: الحليلة، والقعِيدَةُ، والعِرسُ، بالكسر - ويقال للرجل أيضًا – والبَيتُ، والشَّهلَةُ، والطَّلَّةُ، والحَنَّةُ.

66- **مُطاوِعًــا مُوَافِقًــا لِفَعَّــلَا**	**وَمُغنِيًــا عَنــهُ يُــرَى تَفَعَّــلَا**
67- **وَلِلتَّكَلُّــفِ وَلِلتَّجَنُّــبِ**	**وَالاتِّخَــاذِ وَالتَّلَــبُّسِ اجلُــبِ**
68- **وَلِلمَصِــيرِ وَتَكَــرُّرِ عَمَــل**	**فِــي مُهلَــةٍ قَــد صَــيَّرُوُهُ وَالعَمَــل**
69- **وَوَافَــقَ اسـتَفعَلَ والمُجَــرَّدَا**	**وَعَنــهُ أَغنَــى كَتَعَــدَّى وَعَــدَا**

يعني: أن (تفعَّل) من أبنية المزيد فيه، وأنّه يُرى، أي: يعلم مُطَاوعًا لِـ (فَعَّل) بتضعيف العين ومُوَافِقًا له ومُغنِيًا عنه، فمطاوعتُه له نحو: أدَّبتُ الصَّبِيَّ فتأَدَّبَ وعلَّمتُه فَتَعَلَّمَ.

وذو القلب المصاب ولو تعزى ... مشوقٌ حين يلقى العاشقينا

فقص علي ما يلقى بهندٍ ... وأشبه ذاك ما كنا لقينا

فكم من خلةٍ أعرضت عنها ... وكنت بودها دهراً ضنينا

أردت فراقها، فصبرت عنها ... ولو جن الفؤاد بها جنونا

وموافقتُه له نحو: تولَّى ووَلَّى وتَفَكَّر وفَكَّرَ.

وإغناؤه عنه نحو: تويَّل: قال يا وَيلَاهُ، والمعروف في اختصار الحكاية فَعَّلَ قالَ:

تَوَيَّــــل إذ مــــلأتُ يــــدي وكانَــــتْ يمينــــي لا تعلّــــلُ بالقليــــل[207]

ويكون للتكلف، وهو كما قالوا: أن يتعانَى الفاعلُ الفِعلَ ليَحصُل بمُعَانَاتِه نحو: تَشَجَّعَ، أي كَلَّفَ نَفسَهُ الشَّجَاعَةَ وأرادها مع أنها منتفية عنه، وتَمَرَّأَ: تكلَّف المُرُوءَةَ بَالفَتحِ والضَّمِّ، وكذا تَصبَّر وتَحلَّمَ وتَمَدَّحَ، أي تَكَلَّفَ ذلك وتَخَلَّقَ بِخُلُقِ غَيرِهِ تَكلَّفَهُ، قال:

عَلَيــك بِالقَصــدِ فِيمَــا أَنــت فَاعلــه إِن التخلــق يَــأتِي دونــه الخُلُــقُ[208]

الخُلُقُ بضم الخاء واللامِ، وتسكَّنُ لامهُ: السَّجِيَّةُ والمعنى أنَّ السَّجَايَا لا تَزُولُ، والأخلاق الذَّمِيمَةُ لا تَتَحَوَّلُ.

ومن كلام العامَّة: تنتقل الجبال ولا تنتقل الطِّباع.

وفي «الكشاف» في تفسير قوله تعالى: {وَأَلقَت مَا فِيهَا وَتَخَلَّت} [الانشقاق: 4]: رَمَت مَا في جوفها من الكنوز، وخَلَت غاية الخُلُوِّ، حتَّى لم يَبقَ شيٌءٌ في باطنها كأنَّها تكلفت أقصى جُهدهَا في الخلو، كما يقال: تكرَّمَ الكريم، وتَرَحَّمَ الرحيمُ، إذا بلغا جُهدَهُمَا في الكرم والرحمة. نقله الدمامينيُّ وقال:

---

[207] البيت بلا نسبة في: "الممتع في التصريف" 2/ 568، وفي "لسان العرب" 8/ 4939، "المعجم المفصل" 6/ 587.

[208] ينسب لسالم بن وابصة، المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص503.

وهذا كما تراه معنًى آخَر للتكلُّف غير ما قالوه، ويكون للتجنُّب نحو: تهجَّد: تجنَّبَ الهجودَ، أَي: النَّومَ، وتَأَثَّمَ: تَجَنَّبَ الإثمَّ، وتَحَرَّجَ وتَحَوَّبَ وتَحنَّثَ، أَي: تجَنَّب الحَرَجَ بالتحريك وبالكسر، والحَوَبَ بالفتح ويضمُ، والحِنثَ بالكسر، ومعنى الثلاثة الإثمَّ.

ويكون للاتخاذ نحو: تَبَنَّيتُ الصبِيَّ: اتخذتُه ابنًا، وتوسَّدتُ ذراعك: اتخذته وسادة، وتأمَّمتُ أُمًّا: اتخذتها، وتأبَّيتُ أَبًا: اتخذتُه، وتَأَمَّيتُ أَمَةً، اتخذتُها.

ويكون للتَّلَبُّس بمُسَمَّى ما اشتُقَّ هُوَ منه، نحو: تقمَّصَ وَتَعَمَّمَ وتَقَبَّا وترَدَّى: لَبس قميصا وعِمَامةً بالكسر، وقَبَاءً بالفتح، ورِدَاءً وتَدَرَّع وتسَلَّحَ: لَبِس الدِّرْعَ والسِّلاحَ.

ويكون للمصير، أَي: الصيرورة، نحو: تأَيَّمَتِ المرأةُ صارت أَيِّمًا - بفتحِ الهمزة وكسر المثنَّاة التحتيَّةِ المشدَّدةِ - وهي مَن لا زَوجَ لها، وتَحَجَّر الطين، والخَمرُ صَارَ حَجَرًا، وتَجَبَّنَ اللَّبَنُ صَارَ جُبنًا، بضمِّ الجيم وسكون الباء وبِضَمِّهِمَا، مع تخفيف النون وتشديدها، وتقيَّس صار قيسيًّا، وتنصَّر: صار نَصرَانِيًّا.

والصيرورة فِي هذه الأمثلة - غير تأيَّمت وتَجَبَّن - مُجَازِيّةٌ لأنها على سبيل التشبية.

ويكون لتكرار العَمَل فِي مهلة، نحو: تجرَّعَهُ شرِبه جُرعة - بالضم - بعد جرعة، وتبصَّر الشيء، وتفهم المسألة.

ويكون للعمل فِي مسمَّى ما اشتُقَّ منه، نحو: تسَحَّرَ، وتقيَّلَ: شرِب فِي السَّحَر والقائلة، وقيل: حلب النّاقة فِي القائلة، وكذا تَعَشَّى: أكل فِي العِشاءِ

بالكسر، وهو من المغرب إلى العَتَمَةِ، والعَشَاءُ بالفتح: طعامهُ، وتغدَّى: أكل فِي الغَدَاةِ، وهي أولُ النَّهار، والغَدَاءُ بالفتح: طَعامُهَا.

ويكون موافقًا لاستفعل، نحو: تعجَّل الشيءَ واستعجله وتبيَّنَهُ واستبانه، أَي: طلب عجَلته وبيان حاله.

ومنه عند بعضهم: من لم يَتَغَنَّ بالقرآن فليس منَّا، أَي: يطلب الغِنَى بِهِ عن غيره من الكتبِ، وقيل فِي معنى يتَغَنَّ غيرُ ذلك.

ويكون موافقًا للمجرَّد، نحو: تعَجَّبَ وعَجِبَ كَفرح، وتعَدَّى الشيء وعَدَاهُ: جوزه، وتبسَّم وبَسَمَ كضرب.

ويكون مُغنيًا عنه، نَحو: تكلَّم وتصدَّر، أَي: نَصَبَ صَدرَهُ فِي الجلوس، وتصدَّر أيضًا: جلس فِي صدر المجلس.

قوله: (مطاوعًا إلخ...) يُرَى بالبناء للمفعول، وتفعَّل: نائبُه، ومطاوعًا: مفعوله الثّاني، ومطاوعًا وموافقًا: متنازِعان فِي الجار والمجرور، وهو لِفَعَّل.

قوله: (وللتكلُّف إلخ...) للتكلف: متعلِّق بِـ (أجلِبِ) - بضم اللام وكسرها - أمرٌ من جَلَبَ كنصر وضرب، وحُذف مفعوله وهو ضمير تفعَّل، أَي: إِيت بتفعَّل للتكلف وما عُطِف عليه.

قوله: (وللمصير إلخ...) المَصير بفتح الميم: مصدر بمعنى الصَّيرورة، وهو مُتعلِّقٌ بِصيَّرَ المذكور بعده، والمهملةُ بالضمِّ: الرِّفق والتَّأَنِّي، وليس فِي تكرير لفظ العمل فِي القافية إيطاءٌ لتنكير الأول وتعريف الثاني، وذلك يزيل الإيطاءَ، كما هو معلوم فِي علم القوافي.

70- وِفَـاقُ هَـذَينِ لِأَفعَـلَ جَلِـي   نَحـوُ فَمَهِّـل قَبـل أَمهِـل يَنجَلِـي

يعني أنَّ هذين الوزنين وهما (تفعَّلَ وفَعَّلَ) بتضعيف العين يَرِدَانِ موافقين لأفعل فَمُوَافَقَةُ (تَفَعَّلَ) لَهُ نَحوُ تَوَعَّدَنِي وأوعَدَنِي وتَأَذَّنَ وآذَن أي أعلم قال تعالى: {وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم} [إبراهيم: 7].

وموافقةُ (فَعَّلَ) له نحو قوله تعالى: {فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أَمهِلهُم رُوَيدًا} [الطارق: 17].

وتَرَّب الكتاب وأترَبَهُ: جعل عليه التراب، وفِي الحديث: " أَتْرِبُوا الكتاب فإِنَّه أنجح للحاجة "[209].

وكذا مشَّى وأمشَى: كثُرت ماشيتُه، قال ابن حجَر الهَيتَمِي وقياس الوصف مُمشٍ وقد سُمع ولكن الأكثر مَاشٍ كأيفع الغُلام فهو يافع وأَينَعَ الثمر فهو يانع وأبقل المكان فهو باقل. انتهى.

قوله: (وِفاق) بالكسر بمعنى موافقة مبتدأ مضاف لهذين ولأفعل مُتَعَلِّقٌ به وجَلٍ بمعنى ظاهرٍ خَبَرُهُ

---

[209] الحديث: وَعَن جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلّى اللهُ عليه وسلم قَالَ: "إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُم كِتَابًا فَليُتَرِّبهُ؛ فَإِنَّهُ أَنجَحُ لِلحَاجَةِ". رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنكَرٌ. أتربه وتربه: جعل عليه التراب، وفي بعض الروايات: (أتربوا الكتاب؛ فإنه أنجح للحاجة). عبد الحق الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1435 هـ، 2014 م، ج8، ص26، رقم الحديث 4658.

71- فَاعَـلَ جَـا لَلاشـتِرَاكِ وَبَـدَا	مُوَافِقًـــا أَفعَـــلَ والمُجَـــرَّدَا
72- وَيُتبَعُ المَنصُوبُ بِالـذِي رُفِع	وَالعَكسُ جَا فِي الاشتِرَاكِ وَسُمِع
73- قَد سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنهُ القَدَمَا	الأُفعُـوَانَ وَالشُّـجَاعَ الشَّـجعَما

يعني: أن (**فَاعَلَ**) من أبنية المزيد فيه، وأنَّه للاشتراك فِي الفاعليَّة والمفعوليَّة معنى، ولاقتسامهما لفظًا، نحو: ضَارَبَ زَيدٌ عَمرًا، فكل واحد منهما باعتبار المعنى فاعل ومفعول، لأنَّ كلا منهما ضَارِبٌ ومَضرُوبٌ وباعتبار اللفظ أحدهما فاعل والآخر مفعول.

ويكون موافقًا لأفعَل المتعدّي، نحو: باعدتُه وأَبعدتُه، وضاعفت الشيء وأضعفته.

ويكون موافقًا أيضًا للمجرد، نحو: جاوزت الشيء وجُزتُه وكاتمته وكتمته وساءلته وسألته قال:

تُسَـائِلُ عَـن حُصَـينٍ كُـلَّ رَكـبٍ   وَعِنـدَ جُهَينَـةَ الخَبَـرُ اليَقِـينُ[210]

[210] 223_قولهم عِندَ جُهَينَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ: قال خالد بن كلثوم: هو جُهينة يهودي من أهل تيماء كان نازلاً في بني صِرمة بن مرة وكان ناس من بني سلامان بن سعد أخي عُذرة حُلفاء لبني صِرمة نزولاً فيهم، وكانت الحُرَقة وهي حُميس بن عامر بن مُودَعة بن جهينة حُلفاء لبني سهم بن مرة نزولاً فيهم. وكان في بني سهم خمّار يهودي من أهل وادي القُرى يقال له غُصين بن حيّ. وكان أهل بيتٍ من بني عبد الله بن غطفان يقال لهم بنو جَوشَن يُتشاءَم بهم في بني صرمة، ففُقِد رجل منهم يقال له خُصيل، فكانت أخته تسأل عنه الناس. فجلس ذات يوم أخٌ للمفقود في بيت اليهودي الذي في بني سهم يبتاع خمراً، ومرّت أخت المفقود تسأل عنه، فقال الخمّار:
تُسائِلُ عن خُصَيلٍ كُلَّ رَكبٍ ... وعِند جُهَينَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ

وصار قوله عند جُهَينَةَ الخبرُ اليقينُ مثلًا، وأصله –فيما ذكر ابنُ الكلبي وغيرُه – أنَّ الأخنسَ بنَ شُريق الجُهني خرج في سفر، فصحبه رجلٌ من بني كلاب يُقال له حُصين بنُ عُمر بن مُعاوية، فقتله الأخنس وأخذ ماله، وعَمِي خبره. وكانت له أختٌ يُقال لها صَخرة، فكانت تُسائل عنه في المواسم، فلا تجد له خبرًا صحيحًا، فقال الأخنس:

وَكَـــم مِـــن فـــارسٍ لَا تَزدَرِيـــهِ   إِذَا شَخَصَـــت لِرُؤيَتِـــهِ العُيُـــونُ

يَـــذِلُّ لَـــهُ العَزِيـــزُ وَكُـــلُّ لَيـــثٍ   حَدِيـــدِ النَّـــابِ مَرتعـــهُ العَـــرِينُ

عَلَـــوتُ بَيَـــاضَ مَفرِقِـــهِ بِعَضـــبٍ   يَـــذُوبُ[211] لِوَقعِـــهِ الهَـــامُ السُّـــكُونُ

فَأَضـــحَت عِرسُـــهُ وَلَهَـــا عَلَيـــهِ   هُـــدُوءٌ بَعـــدَ رَقـــدَتِهَا أَنِـــينُ

كَصَـــخرَةَ إِذ تُســـائِلُ فِـــي مِـــرَاحٍ   وَفِـــي جَـــرمٍ وَعِلمُهَـــا ظُنُـــونُ

تُسَـــائِلُ عَـــن حُصَـــينٍ[212] كُـــلَّ رَكـــبٍ   وَعِنـــدَ جُهَينَـــةَ الخَبَـــرُ اليَقِـــينُ[213]

المفضل بن سلمة، الفاخر، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، 1380 هـ، ص126.

[211] تأتي (تطير) بدلا من (يذوب)

[212] في النسخة (أخيها)

[213] البيت للأخنس الجهني في لسان العرب (جفن)، وتاج العروس (جفن)، ولغصين في لسان العرب (جفن)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٩٠، وتاج العروس (جهن). وجاءت باختلاف في كتاب شرح مقامات الحريري في المقامة الثانية والعشرون وهي الفراتيّة، (قصة المثل: عند جهينة الخبر اليقين):

وكم من فارس لا تزدريه ... إذا شخصت لرؤيته العيون

علوت بياض مفرقه بعضب ... فأضحى في الفلاة له سكون

يذلّ له العزيز وكلّ ليث ... من العقبان مسكنه العرين

ويُروى: تُسائِلُ عن حُصينٍ كلَّ ركبٍ. وكان الأصمعيُّ وابنُ الأعرابيِّ يقولان: عند جُفَينَةَ الخبرُ اليقينُ، بالجيم والفاء المُراسَّة، ويُنكران مَن روى غيرَ ذلك.

زعم الأصمعيُّ أنّه خَمّارٌ كان عنده خبرُ القتيل، وصَدَّر صاحبُ القاموس بهذا وقال: ولا يقال جُهَينَة، أو قد يُقال، وذكر القصةَ والبيتَ الأخير.

وكان أبو عُبيدةَ مَعمَرُ بن المثنّى يقول: حُفَينَةَ بالحاء المهملة والفاء المُراسَّة ، والصحيح جُهَينَة بالجيم والهاء كما قال ابنُ الكلبي وغيره.

قوله: (ويُتبَعُ المنصوبُ إلخ...) يعني أن إتباعَ المنصوبِ بالمرفوع جائزٌ لأجل الاشتراك، وكذا العكس، وهو إتباعُ المرفوع بالمنصوب، ومنه قول الراجز:

قــد سَــالَمَ الحَيّــاتِ منــه القَــدَمَا　　الأفعَــوانِ والشّــجَاعُ الشــجعَمَا

وذات قـــرنين ضـــموزًا ضـــرزما

فالحيَّاتُ فاعلٌ لِـ«سَالَمَ»، والأفعوانَ بالنصب بَدَلٌ منه؛ لأنَّه مفعولٌ معنىً، وهذا أسهلُ من تقدير: «سَالَمَ الحيَّاتُ منه القَدَمَ، وسالَمَ القَدَمُ منه الأفعوانَ»، كذا قال ابن مالك وابن سعدان، وخالفهما البصريون وأكثر الكوفيين.

والشجاعُ كـ«غرابٍ» و«كتابٍ»: الحيَّةُ أو الذكرُ منها، أو ضَربٌ منها صغيرٌ، جمعه شُجعانَ بالضمِّ والكسر، قاله في القاموس. وفيه أيضاً: الشَّجعَمُ

فأضحت عرسه ولها عليه ... بعيد هدوء رقدتها أنين

كصخرة إذ تسائل في مراح ... وفي جرم وعلمهما ظنون

تسائل عن حصين كلّ ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين

كجعفرٍ: الطويل. وفيه أيضًا: الضَّمُوزُ: السَّاكِتَهُ. وفيه أيضًا: الضِّرزِمُ كزِبرِجٍ: الشديدةُ العَضِّ.

وفي «حياة الحيوان»: الأفعى الأنثى من الحيَّات، والذكر أفعوانُ بضمِّ الهمزة والعين، قاله الزبيدي. والأفعى: حيَّةٌ رقباء دقيقةُ العنق، وربما كانت ذات قرنين. وكُنيةُ الأفعوان: «أبو حيّان» و«أبو يحيى»؛ لأنَّه يعيش ألف سنة، وهو الشجاعُ الأسود يُواثِبُ الإنسانَ، وهو أشرُّ الحيَّات، وأشرُّها أفاعي سِجِستان. ومن عجيب أمرها ما حكاه ابنُ شُبرُمَة أنَّ أفعى منها نهشت غلامًا في رجله فانصدعت جبهتُه. انتهى كلامُ صاحب «حياة الحيوان»[214].

قوله: «**موافقاً أفعَلَ** إلخ...»: موافقًا: حالٌ من فاعل «بدا»، ضميرِ «فاعَلَ». و«أفعَلَ» بعده مفعولُه، والمجرّدُ: معطوفٌ عليه. وفي الاشتراك: خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ تقديره: «ذلك»، أي: ذلك الإتباعُ كامنٌ في حالة الاشتراك في الفاعليَّة والمفعوليَّة معنىً.

وسُمِعَ مبنيٌّ للمفعول، وهو «قد سالم» إلخ...، أي: سُمِعَ عن العرب هذا اللفظُ المشتملُ على اتباعِ المرفوعِ بالمنصوب.

[214] الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424 هـ، ج1، ص49.

74- لِلاشـتِرَاكِ قَـد أَتَـى تَفَـاعَلَا	وَقَـــد يُـــرَى مُطَاَوِعًـــا لِفَـــاعِلا
75- وَافِقَــهُ مَــع مُجَــرَّدٍ وَأَغنَــى	عَنـــهُ وَلِلتَّخيِيـــلِ أَيضًـــا يعنـــي

يعني: أنَّ «تفاعل» من أبنية المزيد فيه، وأنَّه للاشتراك في الفاعليَّة لفظًا وفيها وفي المفعوليَّة معنًى، نحو: «تَضَارَبَ زيدٌ وعَمرٌ»، فكلٌّ واحدٍ منهما ضاربٌ ومضروبٌ بحسب المعنى.

ولمطاوعة «فاعل» الموافق «أفعل» نحو: «ضاعفتُ الشيءَ فتضاعف»، و«باعَدتُهُ فتباعد»، بخلاف «ضاربتُه» ونحوه فلا يطّاوعه.

ولموافقة المجرّد: {فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشرِكُونَ} [الأعراف: 190] أي علا، و«تَدَانَى» و«دَنَا»، و«تَوانَى» و«وَنَى».

وللإغناء عنه نحو: «تثاءَبَ» و«تَمارَى» أي شَكَّ.

ولتخييل تارِكِ الفعلِ كونَه فاعلًا، أي متَّصفًا لقيام الفعل به، نحو: «تجاهل» و«تغافل»؛ أي أظهر الجهلَ والغفلةَ من نفسه وليس كذلك. وكذا نحو «تَعَالَلَت».

قال عبد الله بن الدُّمَينَة:

تَعَالَلـتِ كـي أَشـجَى ومـا بـكِ عِلَّـةٌ   تُرِيـدِين قَتلـي قـد ظَفَـرتِ بـذلك

لـــئِن ســـاءَنِي أن نِلتِنِـــي بِمَســـاءَةٍ   لقـد سَـرَّنِي أَنِّـي خَطـرتُ بِبالِـكِ

أي: أظهرت أنَّ بك عِلَّةً مع انتفائها عنك. والفرق بين التخييل والتكلُّف مع اتفاقهما أنَّ كِلَيهما لإظهار الأصل بلا حقيقة: إرادةُ حصول الأصل في

التكلُّف، وعدمُ إرادته في التخييل. فالفاعل في نحو «تَشَجَّعَ» يطلُبُ أن يكون شجاعًا، بخلاف الفاعل في نحو «تَجَاهَلَ» فلا يطلُبُ أن يكون جاهلًا.

76- لِلاتِّخَاذِ وَالتَّسَبُّبِ افتَعَل	وَفِعلِ فَاعِلٍ بِهِ نَحوُ اكتَحَل
77- والاِختِيارِ وَبِهِ أَغنَوكَ عَن	مُجَرَّدٍ مُطَاوِعًا أَفعَلَ عَن
78- وَافِقهُ مَع مُجَرَّدٍ وَاستَفعَلَا	كَذَا تَفَاعَلَ وَزِد تَفَعَّلَا

يعني: أنّ (**افتَعَل**) من أبنية المزيد فيه، وأنَّه للاتِّخاذ نحو: اطبَّخَ واشتوى، أي: اتخذ لنفسه طبيخًا وشِواءً بالضم والكسر. وللتسبُّب في العمل والاجتهاد فيه نحو: اكتسب المال أي حصلَّه بقصد النفس وسعيٍ. وأمَّا كسب فقد يُطلق إذا كان بإصابةٍ مجرَّدة لا سعي فيها.

قال ابن جُزي عند قوله تعالى: {لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا اكتَسَبَت} [البقرة: 286]: إنما قال في الحسنات كسَب وفي الشر اكتسب؛ لأن في الاكتساب ضربًا من الاعتمال والمعالجة حسبما تقتضيه صيغة «افتعل». فالسيئات فاعلها يتكلف مخالفة أمر الله ويتعدَّاه، بخلاف الحسنات فإنه فيها على الجادَّة من غير تكلف. أو لأن السيئات يجدّ في فعلها لميل النفس إليها، فجُعلت لذلك مكتسبة. ولما لم يكن الإنسان في الحسنات كذلك وُصف بما لا دلالة فيه على الاعتمال. انتهى.

ويكون لِفِعلِ الفاعل بنفسه نحو: اكتحل، وادَّهن، وامتشط، واضطرب، وللاختيار نحو: اصطفى، وانتقى، وانتخب، واجتبى، وللإغناء عن المجرّد نحو: انتحى.

ولمطاوعة «أفعل» نحو: أوقدتُ النار فاتَّقدت، وأضرمتُها فاضطرمت.

ولموافقة المجرد نحو: قرأ السورة واقترأها، وحمل الشيءَ واحتمله. وفي القاموس: طاف: ذهب ليتغوَّط كاطَّافَ على «افتعل».

ولموافقة «استفعل» نحو: اعتصم واستعصم، وارتاح واستراح.

ولموافقة «تفاعل» نحو: اقتتلوا وتقاتلوا، واختصموا وتخاصموا، واشتوروا وتشاوروا، واجتوروا وتجاوروا.

ولموافقة «تفعَّل» نحو: ابتسم وتبسَّم، واعتمَّ وتعمَّم، وارتدى وتردَّى، وائتزر وتأزَّر.

وفي القاموس: «ولا تقل: اتَّزر». وقد جاء في بعض الروايات، ولعله تصحيف من الرواة. انتهى.

قوله: (للاتخاذ) إلخ...: للاتخاذ خبر «افتعل»، و«التسبب» و«فعل» مضاف إلى فاعل، و«الاختيار» معطوفات على الاتخاذ.

قوله: (وبه أغنوك): «به» متعلق بـ«أغنى»، وضميره عائد على «افتعل»، وضمير «أغنوا» عائد على العرب. و«عن المجرد» متعلق بـ«أغنى» أيضًا. و«عن» الثانية فعل بمعنى «عرض»، وفاعله ضمير «افتعل»، و«مُطاوِعًا» حال منه، و«أفعل» مفعول «مطاوعًا».

قوله: (وافقه) الخ: «وافقه» بسكون القاف فعل أمر، و«مع» بالسكون.

79- يُطَـاوِعُ انفَعَـلَ أَفعَـلَ وَمَـا	دَلَّ عَلَـى العِـلَاجِ مِـن كَقَسَـما
80- وَقَـد يُشَـارِكُ المُجَـرَّدَ وَقَـد	يُغنِيـكَ عَنـهُ وَعَـنَ اَفعَـلَ انفَقَـد
81- وَعَنهُ يُغنِي غَالِبًا وَزنُ افتَعَل	فِيمَـا يَجِـيءُ فَـاؤُهُ مِـن مُروَنَـل
82- وَرُبَمَـا شَـارَكَهُ فِيمَـا عَـدَى	مِـن ذِي وَيُغنِـي عَنـهُ نَحـوُ استَتَرَا

يعني: أنَّ (انفعل) من أبنية المزيد فيه، وأنه لمطاوعة أفعل نحو: أزعجته، أي: أقلقته، وقلعته من مكانه فانزعج، وأغلقتُ الباب فانغلق، وأَسفَقتُهُ فَانسَفَقَ، أَي: ردته[215] فَارتَدَّ وأَقحَمتُهُ في النهر فَانقَحَمَ، أَي: أدخَلتُه فيه فدخل، وهو قليل.

ولمطاوعة (فَعَل) بفتح العين ذا علاجٍ نحو: فصلته فانفصل، وكسرته فانكسر، وقسمته فانقسم، وهو الغالب فيه. والعلاج تأثير محسوس متعلّق بالظاهر، فلا يقال: عرفتُ المسألةَ فانعرفت؛ لأن العِرفَانَ مما يتعلّق بالباطن، وليس أمره محسوسًا.

وقد يشارك المجرد نحو: طَفِئَتِ النَّارُ وانطفأت، وساب وانساب: جَرَى وَمَشَى مُسرعًا، وقد يُغنِي عَن أفعَلَ، نحو: انحَجَزَ: أتى الحجاز، لأن بلوغ المكان معروف في «أفعل».

وتُغني عنه غالبًا افتعل فيما فاؤه مِيمٌ أو رَاءٌ أو وَاو أو نُونٌ أو لَامٌ، نحو: ملأته فامتلأ، ومددتُه فامتدَّ، ورفعتُه فارتفع، ورَدَعتُهُ فارتدع، ووصلتُه فاتَّصل،

---

[215] مكتوب على حاشية النسخة اليسرى (أرددته).

ووكلته إليه فاتكل، ونقلته فانتقل، ونفيته فانتفى، ونهيته فانتهى، ولويته فالتوى، ولففته فالتفّ.

وإنما أغنى عنه فيما كان فاؤه من هذه الأحرف لأن النون تُدغم فيهنَّ، فيُخاف اللبس، ويخرج المثال عن شكله الذي قُصد وضعه عليه.

ومن غير الغالب: محوته فامّحى، ومِزته فامّاز، وقُلِبَت النون منهما ميمًا وأُدغمت، وسُمِع: امتحى، وامتاز. ويجمع هذه الأحرف قولك: مر ونل.

وقد تشاركه ـ أي: «افتعل» ـ فيما عرِيَ من هذه الأحرف المذكورة، أي: فيما فاؤه ليس أَحَدُهَا، نحو: حجبته فاحتجب وانحجب، وشويته فاشتوى وانشوى.

وأنكر ثعلب: «اشتوى» مطاوعًا. وفي القاموس: شوى اللحم شيًّا فاشتوى وانشوى، وهذا ظاهر في أنه مطاوع.

وقد يُغني عنه فيما ليس كذلك نحو: استتر، واشتدّ، وابتلّ.

قوله: (فيما عَرَى): أصله عَرِيَ كرضي، يقال: «عرِيَ من كذا يَعرَى» بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى تجرد منه وزال. ثم فُتحت الراء وقُلِبت الياء ألفًا على لغة طيِّئ.

وأمّا عَرَى بفتح الراء في الماضي وضمّها في المضارع فمعناه: نزل. قال الأجهوري:

عـرى بفـتح الـراء معنـاه نـزل والضـم فيـه بمضـارع حصـل
أمـا عـرى بكسـرها يعـري فـذا معنـاه زال عـن ثوبـه خـذا

83-	عَلَـى التَّحَـوُّلِ وَالاِتِخَـاذِ دَل	وَالطَّلَبِ استَفعَلَ مَع نَحوِ استَقَل
84-	وَوَافَـقَ افتَعَـلَ مَـع تَفَعَّـلَا	كَـذَا المُجَـرَّدُ وَوَزنُ أَفعَـلَا
85-	وَقَـد أَتَـى مُطَاوِعًـا لِأَفعَـلَا	وَنَـابَ عَـن مُجَـرَّدٍ وَفَعَّـلَا
86-	كَقَولِـهِ فِـي الغَانِيَـاتِ المُـدَّه	اَسـبَّحنَ وَاسـتَرجَعنَ مِـن تَأَلُّـهِ

يعني: أن استفعل من أبنية المزيد فيه، وأنّه يكون للتحوّل، ومعناه: أن يصير فاعله متصفًا بصفة الأصل الذي اشتُقَّ هو منه.

ويكون التحوّل صوريًّا نحو: استحجر الطين، أي صارت صفتُه صفةَ الحجر.

ويكون معنويًّا نحو: استيتستِ الشاةُ، أي قويت حتى صارت كالتيس، واستنوق الجمل، أي ضعف حتى صار كالناقة.

وفي «القاموس» في باب القاف: وأنشد المسيِّب بن علس بين يدي عَمْرٍ بنِ هِندٍ:

وقـد أتـلافى الهـم عنـد احتضـاره ... بنـاج عليـه الصـيعرية مكـدم[216]

[216] ذكر الشطر الأول في بعض المصادر (وقد أتناسى الهم) كما في جمهرة العرب والصناعتين، وفي بعض المصادر (وإني لأمضي الهم) كما في الدر الفريد وشرح المعلقات السبع للزوزني، وفي بعض المصادر (وإنّي لأمضي الهمّ) وربما حصل تداخل مع بيت طرفة بن العبد حيث يقول: وإنّي لأمضي الهمّ، عند احتِضاره ... بعَوجَاءَ مِرقالٍ تَروحُ وتَغتَدي

وطرفةُ بنُ العبد حاضرٌ وهو غلام، فقال: استنوق الجمل. وذلك لأن الصَّيعَرِيَّةَ من سِمَات النُّوق دون الفحول فَغَضِبَ المسيِّب وقال لَيَقتُلَنَّهُ لِسَانُهُ فَكان كما (تَفَرَّس فيه) يُضرب للرجل يكون في حديثٍ ثُمَّ يخلطُه بغيره وينتقل إليه. انتهى.

ومن هذا المعنويّ: إنّ البِغاث بأرضنا يَستَنسِرُ.

والبُغاث: بتثليث الموحَّدة، والغين المعجمة، والثاء المثلثة، طائر ضعيف الطيران.

والمعنى: أنّ الضعيف يصير فينا قويًّا لضعفنا وعدم قوتنا، أو المعنى أنّ الضعيف يصير فينا قويًّا عزيزًا لقوّتنا وعزّنا؛ فعلى هذا يكون مدحًا، وهو الظاهر، وعلى الأول يكون ذمًّا.

وعليه، إن أُريد الافتخار، قيل: أنّ البِغاث بأرضنا يَستَنسِرُ.

ويكون للاتخاذ نحو: استعبده اتخذه عبدًا، واستأباه اتَّخذه أبًا، وقياس من قال: أبٌّ بالتشديد أن يقول: اسْتَأَبَّهُ بالتشديد، واستعَمَّهُ اتخذه عمًّا، واستأمَاهَا اتخذها أَمَةً، واستأمَّها بالتشديد اتخذها أُمًّا.

ويكون للطلب نحو: استغفرتُ اللهَ، واستعنته أي طلبتُه المغفرةَ والإعانة. (ولهذا معنى كثير فيه).

ولإلفاء الشيء بمعنى ما صيغ منه أو عَدَّهُ كذلك أي ظنَّه كذلك نحو: استقلَّ الشيءَ، واستصغره، واستكثره، واستعظمه، واستسمنه لما يجده كذلك أو يعدُّه.

ولموافقة افتعل نحو: استخلى واختلى، واستعصم واعتصم، واستعذر واعتذر، واستخفى واختفى.

وتفَعَّل نَحو: استمتع وتمتَّع واستكبر وتكبَّر واستعاذ وتعوَّذَ.

والمجرَّد نحو: استغنى وغَنِيَ كرَضِيَ، واستبان وبان.

وأَفعَلَ نحو: استوقَدَ النَّارَ وأوقدَهَا، واستجاب وأجاب. قال:

وداع دعايا من يجيب إلى النّدي فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت: ادع أخرى وارفع الصّوت جهرة لعلّ أبي المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل إنّه تجيب لأبواب العلاء طلوب[217]

ويكون لمطاوعة أَفعَلَ نحو: أقامه فاستقام وأحكمه فاستحكم وأراحه فاستراح.

وللإغناء عن المجرد نحو: استعانَ حلق عَانَتَهُ واستأثر بالشيء استبَّد به وخصَّ بِهِ نفسه.

وعن فَعَّلَ بتضعيف العين نحو: استرجع قال إِنَّا للهِ وإِنَّا إليه راجعون والمعروف فِي الحكاية فَعَّلَ قال رُؤبَةُ بضم الرَّاءِ وسكون الهمزة:

للهِ دَرُّ الغانِياتِ المُدَّهِ سَبَّحنَ واسترجَعنَ مِن تأَلُّهِ

المُدَّهُ بضمِّ الميم وفتح الدَّال المشددة جمع مَادِهَة بمعنى مَادِحَة وعن بعض العرب أَرَدتَّ أن تذمَّه فَمَدَهتَهُ، والتَّأَلُّه التَّعَبُد قوله على التحول إلخ.

---

[217] هذا من قصيدة لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه شبيبا أوّلها:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنّك يحميك الشّراب طبيب

الجلال السيوطي، شرح شواهد المغني، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، 1966م، ج2، ص691.

استفعل: فاعلُ دَلَّ، وعلى التحول متعلق بِدَلَّ، والاتخاذ والطلب: معطوفان على التَّحول.

والمراد بنحو استفعل: كلما دَلَّ على إلفاء الشيء بمعنى ما صيغ أو عده، كذلك قوله: وناب، أي: أغنى.

87- افعَــلَّ لِلأَلْـوانِ جَـاءَ واحــوَوَى	شَــذَّ وَجَـا أَشَــذُّ مِــن ذَاكَ ارعَــوَى
88- وَقَــد تُــزَادُ بَعــدَ عَينِــهِ أَلِــف	وَقَصــرُهُ عَــنِ ابــنِ عُصــفُورَ عُــرِف
89- وَقَـد يَـدُلَّانِ عَلَـى عَيـبٍ كَمَـا	دَلَّا عَلَـــى غَيـــرِ الَّـــذِي تَقَـــدَّمَا
90- وَيَكثُرُ العُرُوضُ مَع زَيدِ الأَلِف	وَهـــوَ بِـــدُونِهَا قَلِــيلَا قَــد أُلِــف

يعني: أنَّ (افعَلَّ) بتشديد اللام من أبنية المزيد فيه، وأنَّه للألوان، ووزنه قبل الإدغام افعلَلَ، وهو الأصل، بدليل: احمَرَرتُ، واسوَدَدتُ، وابيضضنا ونحوها. وعلى الإدغام جرى كلام ابن مالك، وابن جني، وابن عصفور، وعلى الفَكِّ جرى كلام بعضهم.

ولم تَرِد لامُه من جنس عينه دون شذوذ، فلا يقال: اححَمَّ في رجل أَحَمَّ أي اسودَّ، وابيَضَّ؛ فهو من أسماء الأضداد.

وكذا لا يُبنى من معتل اللام دون شذوذ، فلا يقال: في رجل ألمَى، أي: أسمر الشفتين، وامرأة لميَاءَ: ألمَيَا.

وشذّ: احوَوَى لِوُرُوُدِ لامِهِ من جنس عينه، وأَشَذُّ منه: ادعَوَى أي انبسط، وارعَوَى أي انكَفَّ، واقتَوَى أي خَدَمَ؛ لاعتلال لاماتها ولأنّها لغير لون ولا عيب حسّي.

وقد تُزاد ألف بعد عينه نحو: احمَارَّ، وادهامَّ، واصفارَّ، واحواوى، فيصير بزيادة الألف إلى وزن آخر، فيكون بمعنى آخر على ما هو القياس في اختلاف معاني الأبنية. وقد يتفقان كما يتَّفِق غيرهما معنى مع اختلاف البناء.

وقال أبو الحسن علي بن عصفور، المتوفى غرقًا بتِنِّيسَ عام سبعة وستين وسِتِّ مِئةٍ: أنّ (أفعَلَّ) مقصور من افعَالَّ لطولهما، ومعناهما واحد، بدليل أنه ليس شيء يقال فيه افعالَّ إلا ويقال فيه افعلَّ، إلا أنه قد تكثر إحدى اللغتين في شيء وتقل في شيء؛ ككثرة احمرَّ، واخضرَّ، وكثرة اشهَابَّ، وادهَامَّ.

ولم يسُمع فِي ارقَدَّ فِي العَدوِ، أَي: أسرَعَ وارعَوَى واقتَوىَ إِلَّا افعَلَّ.

قال: ويجوز في القياس افعَالَّ.

وَقَد يَدُلَّانِ، أي: افعَلَّ وافعالَّ على عيب حِسِّيٍّ، نحو: احوَلَّ واحوالَّ، واعوَرَّ واعوَارَّ، واصيَدَّ واصيَادَّ، وهو داء فِي العُنُقِ، كما أنهما قد يدلان على غير الذي تَقَدَّم، والذي تقدم هو اللون والعيب الحسّي.

فافعلَّ، نحو: ارقدَّ وازوَرَّ عنه: عَدَلَ وانحَرَفَ واقتَوَىَ، ودحوته فادحوى، أي: بسطته فانبسط، ورعوته فارعوى، أي: كففته فانكَفَّ. وفي ادحوى، وارعوى، شذوذ ثالث غير الشذوذين المتقدمين، وهو كونهما مطاوَعَين، والمطاوعة معنى من المعاني التي تُفَادُ بالأبنية.

وحقّ هذا البناء أن يكون مُقتَضَبًا، أي لم يُوضع لإفادة معنى من المعاني التي تُفَاد بالأبنية كابيَضَّ، أو موافقًا لِـفَعُل بالضم أو فَعِلَ بالكسر كـاسمرّ، وسَمُر، وسَمِر، قاله ابن مالك.

وافعالّ نحو: ابهَارَّ الليل: انتصف، واشعارَّ الرأس: تَفَرَّقَ شعره، واملسّ: من الملاسة.

ويكثر إفهام عروض المعنى مع زيادة الألف نحو: احمارَّ، وجهه خَجَلًا، واصفارَّ، وَجَلًا.

ويَقِلُّ اللزوم، نحو قوله تعالى في وصف الجنتين: {مُدهَامَّتَانِ} [الرحمن: 64].

ويقل العروض بدون الألف نحو: احمرّ وجهه خجلا، واصفرّ وجلًا. قال:

سألتهُ قبلةً من على عجلِ فاحمرَّ من خجلٍ واصفرَّ من وجلِ

ومنه: قرءاة ابن عامر "تَزورُ عَن كَهفِهِم ذَاتَ اليَمِينِ"[218] ويكثر اللزوم.

تنبيهان:

الأول: احوى واحواوى أصلهما: احوَوَ واحوَاوَوَ، فقلبت الواو الأخيرة ياءً ثم ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فزال اجتماع المثلين فلم يُحتَج إلى إدغام. ومثلهما: ادحَوَى، وارعَوَى، واقتَوَى، ونحوها.

قال في «التسهيل» في باب الإدغام: «ويُعَلّ ثاني اللامين في أَفعَلَّ وافعَالَّ من ذوات الياء والواو، فلا يلتقي مثلان فيحتاج إلى إدغام، خلافًا للكوفيين في المسألتين» انتهى.

---

[218] الآية: {تَزَاوَرُ عَن كَهفِهِم ذَاتَ اليَمِينِ} [الكهف: 17].

فعلى رأيه—تبعًا للبصريين—إذا بنيت من الرمي والغزو مثل أحمرَّ واحمارَّ قلت: ارمِيَا واغزَوَا، وارمَايَا واغزَاوَا.

وتقول على رأي الكوفيين: أَرمَيَّ واغزَوَّ، وارمَايَّ واغزَاوَّ، بالإدغام في المسألتين.

وقول العرب: احووى، واحواوَا، وارعوى، وادحوى، واقتوى يشهد لرأيه تبعًا للبصريين.

الثاني: قول صاحب القاموس في مادة (ق ت و): اقتَوَاهُ استخدمه شاذٌّ؛ لأن افتعل لازم البَتَّةَ.

فيه أمران ظاهران:

أحدهما: أنه جعل اقتوى افتعل، وفساد هذا ظاهر؛ لذكره له في تلك المادة، ولقول الأَئِمَّةِ أنَّه افعَلَّ من القَتوِ، قال الدماميني: «واقتوى، أي: خدم، لأنه من القَتو، بقافٍ مفتوحة، فمثناةٍ فوقيةٍ ساكنة، فواو، وهو الخدمة» انتهى.

وقياسه: مُقتوين بضم الميم؛ لأن فعله اقتوى يقتوي، ووزن اقتوى افعلَّ، وأصله اقتَوَوَ. وليس هو افتعل من قَوِيَ انتهى.

بل الذي وزنه (افتعل)، إنما هو (اقتوى) من القوة، بمعنى قَوِيَ.

ثانيهما: أنه زعم أنَّ (افتعل) لازم البَتَّةَ، وفساده ظاهر أيضًا؛ لأن افتعل يكون متعديًا كثيرًا، نحو: اختاره، واجتباه، واصطفاه، وانتقاه، واختبره، واكتسبه، وأمثلته كثيرة.

ولعلَّه أراد افعلَّ بتشديد اللام وحَذفِ التَّاء فسبق قلمهُ إلى زيادة التَّاءِ؛ لأن مثله لا يَجهَل مثل هذا.

قوله: (افعلَّ للألوان إلخ...)

افعلَّ مبتدأ، خبره جملة جاء. و«للألوان» متعلّق بـ«جاء».

و«احووى» مبتدأ، خبره جملة «شذَّ»، و«ارعوى» فاعل «جاء» الثاني، و«شذَّ» حال من «ارعوى»، و«ذاك» مشارٌ به إلى احووى.

قوله: (مع زيد الألف)

«مَعْ» بسكون العين، و«زَيد» بفتح فَسكون، مصدر بمعنى الزيادة.

قوله: (قليلًا)

«قد أُلِّف» مبنيّ للمفعول، و«قليلًا» حال من نائبه.

91- وَلِلمُبَالَغَـــةِ جَـــاءَ افعَـــوعَلَا	وَقَـــد يُـــرَى مُوَافِقًـــا لِاسـْــتَفعَلَا
92- وَلِلمَصِـــيرِ قَـــد أَتَـــى وَعَنَّـــا	مُطَاوِعًـــا فَعَـــلَ نَحـــوُ اثنَـــونَى

يعني: أنَّ (افعوعل) من أبنية المزيد فيه، وأنَّه للمبالغة نحو: اخشوشن الشيء عظُمت خشونته، وهي ضد اللين، والخَشِن ككتف، والأخشن: الأحراش من كل شيء.

واعشوشب المكان: كثر عشبه، بالضم، وهو الكلأُ الرَّطب.

واغدودن الشعر: طال وكثر سواده.

واغدودن النبات: اخضر حتى يضرب إلى السواد من شدة رَيِّهِ.

وقد يوافق استفعل في الدلالة على وجود الشيء بمعنى ما صيغ منه، نحو: احلوليته واستحليته، أي: وجدته حلوًا؛ قال:

ولو كنت تعطي حين تسأل سامحت لك النفس، واحلولاك كل خليل

أجل، لا، ولكن أنت أشأم من مشى وأسأل من صماء، ذات صليل[219]

الصَّمَّاءُ: الأرض الغليظة، والصليل: اليُبسُ.

ويكون للمصير، أي الصيرورة، نحو: احلَولَى الشيءُ صار حُلوًا، واعرورف الفرس صار ذا عُرف، واحقوقف الرجلُ والهلال صارا كالحقف في الاعوجاج، واحدودب الظهر صار ذا حَدَبٍ.

ويكون مُطاوِعًا لِـ فَعَلَ بتخفيف العين نحو: ثَنَيتُهُ فاثنونى، وقرئ: «ألا إنهم تثنوني صدورهم»[220].

تنبيه:

قال المرادي: وهذه المعاني المذكورة لهذه الأبنية تُحفظ ولا يُقاسُ عليها، وتقدم الخلاف في تعدية أفعل.

قال الدماميني: والحقُّ أنها قياسٌ في اللازم، سماع في المتعدي.

قلتُ: قد تَقَدَّمَ الخلاف أيضًا في تعدية (فَعَّلَ)، والصحيح أنها غير قياس، وقد تقدم أيضًا عن أبي عمرو بن العلاء ما فيه إيماء إلى أن التعريض قياس.

قوله: (وعنًّا مطاوعًا فَعَل): عنَّ فعل بمعنى عَرَضَ، و«مطاوِعًا» حال من فاعل «عنَّ» الذي هو ضمير افعَوعَلَ، و«فَعَل» مفعول «مطاوعًا».

---

[219] البيتان من الطويل، وهما بلا نسبة في الجني الداني ص 360؛ ورصف المباني ص 59؛ ولسان العرب 2/ 489 (سمع)، 14/ 192 (حلا)؛ والمحتسب 1/ 319 (البيت الأول)؛ والممتع في التصريف 1/ 197 (البيت الأول)؛ والمنصف 1/ 82؛ وتاج العروس (صمم) (البيت الثاني).

[220] الآية في قراءة حفص: {أَلَا إِنَّهُم يَثنُونَ صُدُورَهُم} [هود: 5]

93- وَاقتَضَـبُوا افعَلَـلَّ ثُـمَّ افعَـوَّلَا وَافعَيَّـــــــــلَ افعَولَــــــــــلَ

يعني: أنَّ (افعَلَلَّ وافعَوَّلَّ) ـ بتشديد لامِ الأولِ الأخيرة، وواوِ الثاني ـ من أبنية المزيد فيه، وأنهما بِنَاءانِ مُقتَضَبَان (بفتح الضاد)، وكذا ما نَدَرَ من افعَيَّلَ وافعَولَلَ بتشديد ياءِ الأول وتخفيف لامَيِّ الثاني.

والمُقتَضَبُ ما صيغ لمُجَرَّدِ التوسّع في اللغة من غير أن يُلاحَظَ بوزنه ذلك تحصيلُ أمرٍ معنويٍّ أو أمرٍ لفظيٍّ، بل صيغته كصيغة الأسماء الجامدة ذوات الزيادة التي في أصل الوضع، فليس من الأبنية التي وُضعت لإفادة معنى من المعاني التي تُفاد بالأبنية، فتُذكر معانيه كما ذُكرت معاني أخواته من الأبنية قاله الدماميني.

وقال ابن عقيل والمرادي وغيرهما: المقتضب ما كان على مثال لم يُسبق بآخر أصل له، أو كالأصل مع الخُلُوِّ من حرفٍ مزيدٍ لمعنى أو إلحاق.

فقولهم: أصل له احترزوا به من نحو جَلبَبَ، فإنه مُلحَق بـ دحرج، فـ ففعلَلَ من غير تضعيف أصل للمضعَّف.

وقولهم: كالأصل احترزوا به من نحو اقعَنسَسَ؛ فإنّ إحدى السينين زيدت فيه للإلحاق بـ اعرَنجَمَ، فاعرنجم من مزيد الرباعي، فلما أُلحق به صار كالأصل للمُلحَق به؛ وكتجلبب فإنه ملحق بتسربل.

وقولهم: لمعنى احترزوا به من نحو أَعلم وعلَّم؛ فإنَّ الهمزة والتضعيف فيهما للتعدية. وقولهم: أو إلحاق احترزوا به من نحو جَوهَرَ وبَيطَرَ؛ فإنّ المزيد فيهما للإلحاق.

وفي هذا التعريف طول وتكرّر، والأولى ما عَرَّفَهُ به الدماميني لوضوحه وسلامته من التكرّر، أو أن يقال: المقتضب ما زيد فيه لغير إفادة معنى أو إلحاق؛ لوضوحه وسلامته من التكرّر أيضًا مع اختصاره.

فـ افعَلَلَّ نحو: اقشَعَرَّ جلده: أخذته قُشعريرة، أي رِعدَةٌ. واقشعرت السنة امحلت. واسبطرَّ الرجل اضطجع وامتد، والشعر طال، والإبل مدّت أعناقها في سيرها. وابذَعَرُّوا تفرَّقُوا وَفَرُّوا. وابذعرَّت الخيل ركضت تبادر شيئًا تطلُبه. واقلَعدَّ مضى على وجهه في البِلادِ، والشَّعرُ اشتدت جُعُودَتُهُ.

وافعَوَّل نحو: اعلَوَّطَ البعير إذا تَعَلَّقَ بِعُنُقِهِ وعَلَاهُ. واعلوَّط الشيءَ لزمه. واجلَوَّذَ مضى وأسرع في السير. واخرَوَّطَ السير بهم اشتد؛ قال أعشى باهلة:

لا تَـأمَنُ البـازلُ الكومـاءُ ضَـربَتَهُ بِالمَشـرَفيّ، إذا مـا اخـرَوّطَ السّـفَرُ
قَد تَكظِمُ البُـزلُ مِنهُ حِينَ يَفجؤها حَتّـى تَقَطَّـعَ في أَعنَاقِهـا الجِـرَرُ[221]

البازلُ: الناقة أو البعير الذي بلغ تسع سنين. والكوماء: الناقة العظيمة السَّنامِ. وكَظَمَ البعيرُ كظُومًا من باب ضَرَبَ، أي أمسك عن الجِرَّةِ. والجِرَّةُ ـ بالكسر وقد تُفتح ـ ما يفيض به البعير فيأكله ثانية، جمعه جِرَرٌ.

[221] البيتان لأعشى باهلة، يرثي بهذه القصيدة أخاً له يقال له المنتشر، قتله بنو الحرث بن كعب:

إنّي أَتَتني لِسانٌ مَا أُسَرُّ بها، ... من عُلوَ لا عَجَبق فِيهَا ولا سَخَرُ

أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص568.

وافعَيَّلَ نحو: اهبَيَّخَ الرجلُ، انتفخ وتكبّر وتبختر في مشيه، واهبَيَّخَ الصبيُّ: سَمِنَ.

وافعَولَلَ نحو: اعثَوجَجَ البعيرُ ـ بالعين المهملة، والثاء المثلثة، والجيم المكرَّرة ـ أي ضَخُمَ وغَلُظَ. واعثَوجَجَ أيضًا أي أسرع. قال ابن مالك: وهذان الوزنان من الأوزان التي أغفلها سيبويه.

وقال الدماميني: وسأل بعض الطلبة: أيكون اعثوجَجَ مُلحَقًا بـ اغدَودَنَ بدليل فَكِّ الإدغام؟

فأجيب: بأنه لا يكون ملحقًا به؛ لأن اغدَودَنَ أصله غدن، والدال الثانية تضعيف العين، كما أن الجيم الثانية من اعثوجج تضعيف اللام، ولا يُلحَق ثلاثيّ الأصول بثلاثيّ الأصول.

وأما إلحاق اقعنسس بـ احرنجم فلا ضَيرَ فيه؛ لأنه إلحاق ثلاثيّ الأصول برباعيّ الأصول.

قال: أفيكون ملحقًا بـ احرنجم؟ فأجيب بأنه لا يكون ملحقًا به؛ لأن ذلك يُؤدّي إلى أن تلحقه زوائد احرنجم، ولا نون في اعثوجج، وإن يتجرّد من بعض زوائده، وهو الواو.

فقال: فما وجه فكِّ الإدغام؟ انتهى.

قلتُ: لا وجه لفك الإدغام، بل فُكَّ شذوذًا كما فُكَّ لَحِحَت عينُهُ وأخواتُه.

قوله: (واقتضبوا الضمير للعرب).

.... أما فوعلا

94- فَعـوَلَ فَعلَـلَ وَفَعلَـى فَـيعَلا　　فَعيَـل فَهــي أُلحِقَــت بِفَعلَــلَا

يعني: أن (فَوعَلَ) وما عُطِفَ عليه، وإن كانت بمنزلة افعَلَّلَ وما عُطِف عليه في أنها ليست من الأبنية ذوات المعاني، مخالفةٌ لها في أنها غيرُ مُقتَضَبَة؛ بل جِيءَ بها لِعرضٍ من إلحاق وزنٍ بآخر، فهي مُلحَقَةٌ بـ فَعلَلَ المجرّد من الزيادة.

قال الدماميني: وتلخّص ــ أي من ذكر أبنيةُ المعاني، والأبنيةُ المقتضبة، والمُلحَقَة ــ أن أبنيةَ المزيد فيه ثلاثة:

منها: ما صيغ على وزنه الخاصّ لِيُفَادَ بذلك الوزنُ معنى.

ومنها: ما صيغ لِيُفَادَ بذلك الوزن أمرٌ لَفظِيٌّ والإلحاق.

ومنها: ما صيغ لمجرّد التوسّع في اللغة، من غير أن يُلاحَظ بوزنه تحصيلُ أمرٍ معنويٍّ أو لفظيٍّ، بل صيغتُه كصيغة الأسماء الجامدة ذوات الزيادة في أصل الوضع. انتهى باختصار.

أمّا فَوعَلَ ـ بزيادة الواو بعد الفاء ـ فنحو: حَوقَلَ الرجلُ: إذا أسنَّ وضعُف عند الجماع، وجَورَبَهُ: إذا ألبسه الجَورَب.

وأمّا فَعوَلَ ـ بزيادة الواو بعد العين ـ فنحو: هَروَلَ في مشيه: أسرع، وجَهوَرَ في كلامه: جَهَرَ به.

وأمّا فَعلَلَ ذو الزيادة فنحو: جَلبَبَهُ: ألبسه الجِلبَاب، وشَملَلَ: شَمَّر وأسرع.

وأمّا فَعلَى ـ بزيادة الألف آخره ـ فنحو: سَلقَاهُ سِلقَاءً بالكسر: ألقاه على ظهره، وقَلسَاهُ: ألبسه القَلَنسُوَةَ.

وأمّا فَيعَلَ ـ بزيادة الياء المثنّاة التحتية بعد الفاء ـ فنحو: بَيطَرَ الرجلُ الدابّةَ: أي شقّ على موضع الداء ليعاينه. وفي القاموس: البيطرةُ معَالَجَةُ الدوابّ، و"بيطر" عمل البيطرة.

وأمّا فَعْيَلَ ـ بزيادة التحتية أيضًا بعد العين ـ فنحو: عَذيَطٌ فهو عُذيُوط كعُصفُور، وعِذيَوطٌ كفِرعَون إذا كان يُحدِثُ عند الجِمَاع، ورَهيَأَ العملَ، وطَشيَأَةُ بالشين المعجمة، أي: لم يُحكِمه.

قوله: (أمّا فَوعَلَ) إلخ، فَوعَلَ مبتدأ، خبره جملة "فهي..."، وحُذِف العاطف للأوزان الخمسة، إلا عاطف (فَعلَى) للضرورةِ.

95- وَألحَقُوا بِهِ سِوَاهَا وَنَدَر	كَتَرمَسَ المَرءُ وَقَطرَنَ قَطَر

يعني: أنَّ العربَ ألحقوا بِفَعلَلَ المجرّد من الزيادة، سوى هذه الأوزان الستة، ولكن ذلك الإلحاق نادر.

وألحقوا به نُدُورًا (تَفعَلَ) بزيادة المثنّاة الفوقية أوّله، كـ تَرمَسَ من رَمَسَ. يقال: رَمَسَ الميّتَ: دفنه، والكلامَ أخفاه، والخبرَ ستره. وتَرمَسَ الرجلُ: استَتَرَ وتغيّب عن أمرٍ مهم أو حرب، ومنهم من قال: تَرمَسَ الشيءَ بمعنى رَمَسَهُ، أي: ستره. وقيل: إنّه مأخوذ من (تَرسٍ) والميم هي الزائدة، فوزنه على هذا (فَعمَلَ). والأوّل أولى، لأن زيادة الميم غيرُ أَوَّلٍ قَلِيلَةٌ مختلفٌ فيها.

وفَعْلَنَ بزيادة النون آخره: كـقَطرَنَ البعيرَ، أي: قطَرَه، أي: طَلَاهُ بالقطران.

وفَأْعَلَ بزيادة همزة ساكنة بعد الفاء، كتَأْبَلَ القِدرَ أي تَبَلَهَا، أي: جعل فيها التابل كصاحب وهاجر، وهو إبراز الطعام.

وفَعْمَلَ بزيادة ميم بعد العين، كجَلمَطَ رأسَهُ بالجيم والطاء المهملة، أي: جلَطَهُ، أي: حَلَقَهُ.

وفَعْتَلَ بزيادة تاءٍ مثنّاة فوقيّة بعد العين، ككَلتَبَ الرجلُ: إذا داهن في الأمر، فهو كَلتَبٌ كجعفر، وكُلتُبٌ أيضًا كقُنفُذ، قاله الحضرمي. وقال ابن العباس: كَلتَبَ كَلتَبَةً فهو كَلتَبَانٌّ، والكَلتَبَانُ من الكَلَبِ وهو القَودُ. انتهى.

وفَهْعَلَ بزيادة الهاء بعد الفاء كرَهمَسَهُ أي رَمَسَه.

وهَفْعَلَ بزيادة الهاء أوّله، كهَلقَمَ الطعامَ: لَقَمَهُ وابتَلَعَهُ.

وعَفْعَلَ بتكرير العين، كزَهزَقَ، أي: أكثر الضحك كهَزَق، ودَهدَمَ الشيءَ: هدمه.

وفَعْنَلَ بزيادة النون بعد العين، كقَلنَسَهُ: ألبسه القَلَنسُوَة.

وفَنْعَلَ بزيادة النون بعد الفاء، كسَنبَلَ الزرعُ: أخرج سنابله كأَسبَلَ، وكَنتَأَت لِحيَتُهُ بالمثلثة، ككَثَأَت: طالت وكثرت.

وفَمْعَلَ بزيادة الميم بعد الفاء، كزَملَقَ الفحلُ: ألقى ماءه عند الضِّراب قبل الإيلاج.

وسَفْعَلَ بزيادة السين المهملة أوّله، كسَنبَسَ، أي: أسرع.

وفَعْلَسَ بزيادتهما أيضًا آخره، كخَلبَسَ قلبَهُ: خدَعَهُ وفَتَنَه كخَلَبَهُ. وقيل: إنّه يحتمل أن تكون اللام هي الزائدة، فيكون وزنه فَعلَلَ، والأصل خَبَسَ، أي: أخذ.

قوله: (ونَدَرَ) فاعلُه ضميرٌ يعود إلى الإلحاق الذي يتضمنه الفعل، كقوله:

وَإِذَا سُـــئِلتَ الخَيـــرَ فَـــاعلَم أَنَّهَـــا نُعمَـى تُخَـصُّ بِهَـا مِـنَ الـرَّحمَنِ[222]

أي: أَنَّ المَسأَلَةَ قوله المُرْءُ بتثليث الميم وسكون الراء وهو الإنسان وقيل الرجل والأنثى مَرَاةٌ ومَرَةٌ بفتح الراءِ وحذف الهمزة ولا يجمع.

وقيل: سُمع مَرؤُونَ، ويقال: امرُءٌ بضمِّ الراء وفتحها دائمًا، والأنثى امرأةٌ ويَتبَعُ مِيمُ مُرءٌ ورَاءُ امرِئ همزتَهُمَا في الإعراب، فيقال: هذا مُرءٌ وامرُؤٌ، ورأيتُ مَرءًا وامرَءًا، ومررت بِمِرءٍ وَامرِئٍ. وفِي نسخة: الشيَّءَ بِالنَّصبِ بدل المرء بالرفع والنسختان جاريتان على مَعنَيَي: ترمس المتقدمَينِ.

96- **وَهُــوَ قَــد طَاوَعَــهُ تَفعلَــلَا كَـــذَلِك افعَلَـــلَّ ثُـــمَّ افعَـــنلَلَا**

يعني: أَنَّ (تَفَعلَلَ) يأتي لمطاوعة فَعلَلَ، وكذلك يأتي لمطاوعة افعنلل بزيادة همزة الوصل والنون، وافعلل بتضعيف اللام وهمزة الوصل.

---

[222] محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1436 هـ، 2015 م، ج7، ص48، رقم 9143.

جاء في الدر الفريد: أنشَدَ ابنُ الأعرَابِيُّ **لِكَعبِ الغَنَوِيِّ يُخَاطِبُ ابنَهُ عَلِيًّا**:

أَعَلِيُّ إِن بَكَرَت تُجَاوِبُ هَامَتِي ... هَامًا بِأَغبَرَ نَازِحِ الأَركَانِ

وَعَلِمتَ مَا أَنَا صَانِع ثُمَّ انتَهَى ... عُمرِي وَذَلِكَ غَايَةُ الفِتيَانِ

يَقُولُ مِنهَا:

وَإِذَا رَأَيتَ المَرءَ يَشعَبُ أَمرُهُ ... شَعبَ العَصَا وَيَلِجُّ فِي العِصيَانِ

فَاعمَد لَمَا تَعلُو فَمَا لَكَ ... بالذي لا تستطيعُ الأُمُورِ يَدَانِ

وَإِذَا سُئِلتَ الخَيرَ فَاعلَم أَنَّهَا ... نُعمَى تُخَصُّ بِهَا مِنَ الرَّحمَانِ

فمُطَاوَعَةُ تَفَعلَلَ له نحو: دحرجته أي دوَّرتُه فتدحرج، وسربلته فتسربل.

ومثل تفعلل ما أُلحق به من تَفَوعَلَ وتَفَعلَلَ (المكرر اللام) ونحوهما، إذا كان فَوعَلَ وفَعلَلَ ونحوهما من الأبنية الستة الملحقة بـ فعلل متعدّية، نحو: جوربته فتجورب، وجلببته فتجلبب.

وهذه التاء الداخلة على متعدّيات هذه الأبنية الستة للمطاوعة لإلحاقها بـ تفعلل.

وفي فعلِه في التسهيل لها للإلحاق نظر ولفظه «وتزاد التاء قبل متعدياتها للإلحاق بتفعلل» قال ابن العباس في شرح اللامية: وهذا (أي النظر) كما تراه؛ لأنّه جعلها للإلحاق، ولو كانت له ما اشترط التعدي، لأنّها إذ ذاك للمطاوعة، والإلحاق وقع بغيرها، فلو قال: «قبل لازمها للإلحاق بتفعلل» لكان صوابًا؛ لأنّها لا فائدة لها حينئذٍ إلا الإلحاق، وقد قال غير واحد أنّ التاء تدخل عليها كلّها. انتهى. وللدماميني نحوُ هذا.

ومطاوعة افعنلل له نحو: حَرجَمتُ الإبل فـ احرنجَمَت، أي: جمعتُها فانجمعت.

ومطاوعة هذين الوزنين لـ فعلل تكون تحقيقًا كما مثّلنا، وتقديرًا نحو: تَبَختَرَ في مشيه، وابرَنشَقَ انبَسَطَ فرحًا، لأنَّ بَختَرَ وبَرشَقَ: مهمَلان.

ومُطَاوعَةُ افعَلَلَّ له نحو: طَأمَنتُهُ فـ اطمَأَنَّ. ومذهب سيبويه أن الهمزة مقدّمة في هذه الكلمة، أي: اطمَأَنَّ على الميم كما في طَأمَنَ، فـ اطمَأَنَّ مقلوب عنده. وعكس الجَرمِيُّ، فقال: القلبُ إنما هو في طَأمَنَ، والأصل طَمَأَنتُهُ فَاطمَأَنَّ على الأصل، ولا قلب فيه عنده.

ووجهُ الأوّل: النظر إلى أنّ المجرّد أصل المزيد فيه، فيكون طَأمَنَ أصلًا، وحُرُوفُهُ واقعة في مراكزها الأصلية، واطمأنّ فرعٌ منه، فيُحكم فيه بالقلب. وحاصلُهُ أنّ الحكم بالقلب على الفرع أولى من الحكم به على الأصل.

ووجهُ الثاني: النظر إلى كثرة الاستعمال، واطمَأَنَّ أكثر استعمالًا في كلامهم من طَأمَنَ، والقلب خلافُ الأصل، ففي الحكم على اطمَأَنَّ بالقلب تكثيرٌ لخلاف الأصل، بخلاف الحكم به على طَأمَنَ.

قوله:(وهو)، أي: فَعلَلَ.

97- **أَلحِق بِذَا افعَنلَل مِثلَ افعَنلَى وَذَاكَ فِـــي سِـــوَاهُمَا قَـــد قَـــلَّا**

يعني: أَنَّ (افعَنلَلَ) الأصلِيُّ اللَّامِ يلحق به افعَنلَلَ الزائدُ الآخِرِ وافعَنلَى بزيادة الألف آخِرَهُ فَافعَنلَلَ، نحو: اقعَنسَسَ: تَأَخَّرَ وَرَجَعَ إلى الخَلفِ، واعلَنكَكَ الشعر: اشتَدَّ سواده وكثر، والرَّملُ تراكم، واسحَنكَكَ: اسوَدَّ، واسحَنكك الكلام عليه: تَعَذَّرَ

افعَنلَى نحو: اسلَنقَى على قَفَاهُ، أَي: استلقى، واحرَنبَى الدِّيكُ: انتَفَشَ للقتال، واحبَنطَى: عَظُمَت بطنُهُ، واحبنطى أيضًا: امتلأ غَيظًا، واسرَندَى واعلَندَى ومعناهما: غَلُظَ واشتَدَّ، يقال ناقة سَرَندَةٌ وعَلَندَاةٌ، أَي: غَلِيظَةٌ مُذَكَّرَةُ الخَلقِ، واغرَندَهُ بِالغَينِ المعجمة واسرَندَهُ: عَلَاهُ وغَلَبَهُ، قال:

قَـــد جَعَـــلَ النُّعَـــاسُ يَغرَنـــدِينِي أَدفَعُـــهُ عَنِّـــي ويَســـرَندِينِي[223]

[223] البيت في اللّسان ج 4، ص 196 غير منسوبٍ.

قوله: (وذاك فِي سواهما قد قَلاَّ): يعني: أنَّ إلحاق ما سوى افعَنلَلَ الزائدة الأخيرة وافعنلى بافعنلل قليل نادر، نحو: احبَنطَأَ بهمزة آخِرَهُ، أَي: عظُمت بَطنُهُ ووزنه افعَنلا، وقيل: أنَّ الهمزة بدل من الألف التى زيدت للإلحاق كما تقدم، ونحو: احوَنصَلَ الطَّائر: ثَنَى عُنُقَهُ وأخرج حَوصَلَتَهُ، وهي مُستَقَرُّ الطعام منه كالكرش من غيره، وقيل: هي مجرى الطعام كالحلقوم من الإنسان، ووزنه افوَنعَلَ. وقيل: لا يصح لأنَّه لم يُسمع إلا من كِتَاب «العَينِ»، وقالوا إن كتابَ «العين» فيه مناكيرُ، فلا يُعَوَّلُ على ما انفرد به، لِمَا عُلِمَ من عدم صِحَّةِ نِسبَتِهِ إلى الخليل، أو لكونه لم يُصَحَّحَ.

98- **وَبِاللَّـذَينِ قَبـلَ ذَا قَـدَ أَلحَقُـوا   أَبنِيَـــــةً إِلحَاقُهَـــــا مُحَقَّـــــقُ**

يعني: أنَّ العرب ألحقوا بالبناءين اللَّذَينِ قبل هذا البناء، وهما: تَفَعلَلَ وأفعَلَلَّ أبنِيَةً محققًا إلحاقُها، فَألحقوا بتَفَعلَلَ تَفعلَلَ الزائد الأخير، كتجلبب: لبس الجلباب، وَتَفَوعَلَ كتَجَورَبَ: لبِس الجَورَبَ، وتَفَعوَلَ كَتَرَهوَكَ فِي مشيه، أي: تَبَختَرَ وتَمَوَّجَ فيه، وتَفَيعَلَ كَتَشَيطَنَ: أشبه الشيطانَ، وتَفَعلَى كَتَسَلقَى: انقلبَ على قَفَاهُ مطاوع سَلقَاهُ، وتَمَفعَلَ كَتَمَسكَنَ: أظهر المسكنة والخضوع، وتَمَندَلَ بِالمِندِيلِ بالكسر والفتح، أي: تَمَسَّحَ بِهِ، وتَمَدرَعَ بِالمِدرَعَةِ بالكسر الميم وفتح الراء، أي: لَبِسَهَا، والمِدرَعَةُ ثَوبٌ كَالدراعَةِ ولَا يَكُون إلا من صُوفٍ. وأصل المَسكنة مِن سَكَنَ، والمنديل من نَدَلَ، والمِدرعة من درع. وتَفَهعَلَ كَتَرَهشَفَ الشرابَ، أي: رَشَفَهُ: بمعنى أمتَصَّهُ.

وألحقوا بِافعَلَلَّ افوَعَلَّ كَاكوَهَدَّ بالهاء والدال، وأكوَأَدَّ بالهمزة والدَّال، ومعناهما ارتَعَشَ واكوَأَلَّ بالهمزة واللَّامِ أي قَصُرَ واجتمع خَلقُهُ، وافعَأَلَّ كَاجفَأَظَّ بالهمزة أي أشفى على المَوتِ، واجفَأَظَّتِ الجِيفَةُ انتَفَخَت، وقد يقال اجفَاظَّ كاحمَارَّ وافلَعَلَّ بزيادة لام بعد الفاء، كاسلَهَمَّ وجهُه من أثر شمس أو سفر بمعنى سَهِمَ.

فصل فِي المضارع

أي: في أحكامه التي يقسم بها بناؤه، وهي ثلاثة ما يُفتَتَحُ بِه، وحركة أولِهِ المفتَتَح بِهِ، وحركة ما قبل آخره.

وأمَّا حركة آخره من رفع ونصب وجَزمٍ فمحلُّها علم الإعراب.

وسُمِّيَ مضارعا -كما قال السَّعدُى- لأن المُضارعة فِي اللُّغةِ المشابَهَةُ من الضَّرعِ، لأنَّ كِلَا الشَّبيهَينِ ارتضَعا من ضَرعٍ واحِدٍ فهما أخوان رُضَاعًا، وهو مشابِهٌ لاسم الفاعل فِي الحركات والسَّكَنَات، ولمطلق الاسم فِي وقوعِهِ مشتركًا. وتخصيصه بالسين وسوف واللام، كما أنَّ رجلا يَحتَمِلُ أَن يكون زيدًا وعَمرَاً وخالدًا وغيرهم، فإذا عرَّفته فقلت: الرجل اختصَّ بِالواحد ولهذه المشابهة التَّامَّةِ أُعرِبَ من بَينِ سَائِرِ الأفعال انتهى.

وما قالَهُ في اشتقاق المُضَارَعَةِ نحوه لابن عصفور، فإنَّه قال: إنَّ المضارعة مقلوبة من المُراضَعَةِ، لكن[224] لا ضرورة تدعو إلى إدِّعَاءِ القلب لأنَّ البناءَ كامل التَّصاريف.

وقال صاحب «الغُرّةِ»: فإن قيل: لِمَ سَمَّيتُمُ الفعل مضارعًا لمشابهة الاسم؟ ولِمَ تُسَمُّوا ما لا ينصرف مضارعًا لمشابهة الفعل؟ ولم تُسمُّوا أيضًا الاسم المبنيَّ مضارعًا لمشابهة الاسم الحرف؟

فالجَوَابُ: أن الإسم خرج عن بابه إلى مشابهة الفعل والحرفِ، فلو قيل اسمٌ مُضارعٌ لم يُعلم أي القسمين هو فمعناه من هذه التَّسمِيَةِ، وليس كذلك

---

[224] (لكن) مكتوبة في حاشية الهامش الأيسر.

الفعل. وأيضا فإن الاسم شابه الفعل فيما لا ينصرف من وجهين فنقص تمكُّنه وشابه الفعل بالحركات والسكون حتَّى عمل، فلو سمي مضارعًا لالتبس المقصود انتهى.

وإنّما زادوا أحرف المضارعة ليحصل الفرق بينه وبين الماضي، واختصَّت الزيادة به دون الماضي لأنَّه فَرعُهُ، إذ هو مُوَخَّرٌ عنه[225]، والأصل عدم الزيادة فاختصَّ الأصل بالأصل والفرع بالفرع، أو لأن زيادتها فيه[226] تفيد معنى التكلم والخطاب والغيبة، والماضي عن ذلك بِلَحَاق الضَّمَائر به.

ولم يذكر في النظم أحرف المضارعة وهي أربعة: الهمزة والنون والتاء والياء، لشهرتها وللعلم فإنَّها هي أول المضارع. فأشار إلى حركة أوله بقوله.

[225] (عنه) غير ظاهرة وتم الرجوع إليها إلى: ببَحرَق، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير، تحقيق د. مصطفى النحاس، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1993م، ص151.

[226] (فيه) غير ظاهرة بالنسخة وبالرجوع إلى شرح لامية الأفعال لابن مالك، في باب أحرف المضارعة وتكتب (في أوائله تفيد ...). الأشموني، شرح لامية الأفعال، تحقيق علي توفيق الحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، صـ54.

فصل في المضارع

99- بِالضَّـــمِّ أولُ رُبَـاعِيِّ المُضِـــي	مُســـتَعمَلٌ وَفَــتحُ غَيــرِهِ ارتُضِـــى

الضَّمُّ: متعلِّق بـ مُستعمَل، و«أوَّلُ»: مبتدأ، و«رُباعي»: مضاف إليه ما قبله، و«المُضِيّ»: مضاف إليه ما قبله أيضًا، و«مُستعمَل»: خبرُ «أوَّل»، يعني: أنَّ أوَّلَ المضارع، الذي هو أحدُ حروفِ المضارعة، مُستعمَلٌ عند جميع العرب بالضَّمِّ إذا كان المضارعُ رُباعيَّ الماضي مُطلقًا؛ أي: سواءٌ كان مُجرَّدًا كَدَحرَجَ، أو مزيدًا فيهِ كَأَعلَمَ ووَلَّى وقَاتَلَ، فيقال: يُدحرِجُ ويُعلِمُ ويُوَلِّي ويُقَاتِلُ، بضمِّ أوائلها.

قوله: «وفتحُ غيرِه ارتضى» يعني: أنَّ فتح أوَّلِ غيرِ رُباعيِّ الماضي مُرتضًى، لأنَّ منه ما هو لُغةُ جميعِ العرب، ومنه ما هو لغةُ أهلِ الحجاز التي نزل بها القرآن.

وغيرُ رُباعيِّ الماضي يشمل ثلاثيَّ الماضي، سواء كان على فَعَلَ بالفتح بجميع أنواعه المتقدِّمة، أو فَعُلَ بالضَّم، أو فَعِلَ بالكسر، ويشمل الخماسيَّ كـ انطلق وتعلَّم، والسداسيَّ كـ استخرج. فتقول في مضارع ضربَ: يضرِبُ، وفي مضارع كرُمَ: يكرُمُ، وفي مضارع فرِحَ: يفرَحُ، وفي مضارع انطلق: ينطلقُ، وفي مضارع تعلَّم: يتعلَّمُ، وفي مضارع استخرج: يستخرجُ، بفتح أوائلِ المضارع في الكلِّ.

ولمَّا كان غيرُ أهلِ الحجاز يَكسِرون في حالةٍ حروفَ المضارعةِ إلا الياء، وفي حالةٍ أخرى يكسرون الجميع، أشار إلى هذه الحالة بقوله الآتي: «ومطلقًا...» الخ، وإلى الحالة الأولى بقوله.

100- وَكَسْرُ غَيرِ اليَاءِ مِنهُ آتِ	لِكَسرِ مَاضٍ مَعَ فَتحِ الآتِي
101- أو هَمزَةِ الوَصلِ أو التَّاءِ المَزِيد	زِيَادَةً مُعتَادَةً بِلَا مَزِيد

يعني: أنَّ كسرَ غيرِ الياء من أوَّلِ المضارع، الذي هو أحدُ حروفِ المضارعة، آتٍ، أي: جاء عن بعض العرب، وهم غيرُ أهلِ الحجاز، وذلك إذا كان الماضي على فَعِلَ بالكسر، ومضارعه على يفعَلُ بالفتح كـ فرِحَ، أو مبدوءًا بهمزةِ الوصل—خماسيًّا كان كـ انطلق، أو سداسيًّا كـ استخرج—أو بتاءٍ زائدةٍ زيادةً معتادة. فإن كانت مفتوحةً ما بعدها، وهي التي في تَفعَلَ وتَفَاعَلَ وتَفعَلَلَ وما أُلحق به، ولا يكون ما هي فيه إلا خماسيًّا، كـ تعلَّم وتغافل وتدحرج وتجلبَبَ. فتقول في مضارع هذه الأفعال: أنا إِفرَحُ، وإِنطَلَقُ، وإِستِخرِجُ، وإِتَعَلَّمُ، وإِتَغَافَلُ، وإِتَدَحرَجُ، وإِتَجَلبَبُ، بالكسر في الكلّ، وكذلك في النون والتاء، وأما الياء فتُفتح معها لا غير.

واحتُرِز بالزيادة المعتادة من غير المعتادة، كزيادة تاء تَرمَسَ؛ فلا يُكسر غيرُ الياء من حروفِ المضارعة معها. واحتُرِز أيضًا بفتح الآتي من فَعِلَ من كسرِهِ؛ فلا يُكسر غيرُ الياء من أوَّل المضارع المكسور من فعِلَ كمضارع ورِثَ وحسِبَ.

وذكر هذا القَيْدَ غيرُ واحد، كابن عقيل في المساعِدِ، وابن العبَّاس في شرح اللَّامية، ولم يذكره ابن مالك في التسهيل واللامية؛ لأنَّ الكسر في مضارع فعِلَ قليل مع كونه مشروكا في بعضها، فلم يَلتَفِت إِليهِ، فَأَجرَى الضابطِ على قياس الباب، قاله ابن العباس.

قوله: «**وكسرُ إلخ**» كسرُ مبتدأ، خبرُه آتٍ، أي: جاء، واللام في «الكسر» للتعليل، أي: لأجل كسرِ الماضي، و«همزةِ» معطوفٌ على «كسرِ» الثاني، و«التاءِ» معطوفٌ عليه أيضًا.

وقوله: «**بلا مزيد**» أي: بلا زيادة على هذه الثلاثة.

.

102- **وَمُطلَقًا يُكسَرُ فِي آَتِي وَجِل**	**وَنَحْــوِهِ وَفِــي أَبــى هَــذَا نُقِــل**

يعني: أنَّ الذين يَكسِرُونَ غيرَ الياء ممّا تقدَّم من الأبنية، يَكسِرون غيرَها من حروف المضارعة إذا كانت في مضارع وَجِلَ ونحوه من كلِّ واويِّ الفاءِ على فَعِلَ بالكسر، ومضارعه على يفعَل بالفتح. فيقولون: يَزِيدُ يِيجَلُ، وأنا إِيجَلُ، ونحن نِيجَلُ، وأنت تِيجَلُ، بالكسر في جميع حروف المضارعة.

واحترز **بقوله** «**واويِّ الفاءِ**» من يائيِّها كـ يئِسَ، ومن صحيحها كـ فرِحَ.

وبقوله «على فَعِلَ بالكسر» من نحو وَعَدَ ووَضُأَ أي حَسُن. وبقوله «ومضارعه بالفتح» من نحو وَرِثَ؛ فبعضُ هذه لا يُفتح شيء من حروف المضارعة معه، وبعضُها يُفتح معه غيرُ الياء كما تقدّم.

وتُقلب الواو من يَوجَلُ ونحوه ياءً إذا انكسر ما قبلها مطلقًا، أي سواء كان ياءً أو همزةً أو نونًا أو تاءً، وتُقَرُّ على حالها إذا انفتح ما قبلها مطلقًا، وقد تُقلب فِي هذه الحالة ألفًا أو ياءً دون كسرِ الياءِ.

قال متمّم بن نويرة اليَربوعيّ الصحابيّ في قصيدته المشهورة يرثي بها أخاه مالكًا:

قَعِيـــدَكِ أَلَاّ تُســـمِعِيني مَلَامَـــةً ولَا تَنكَئِـي قَـرح الفُـؤَادِ فَيِيجَعَـا[227]

نَكَأتُ القُرحَةَ بالهَمزِ: إِذَا قَشَرتُهَا، وَالقُرَح كالجُروحِ وَزنًا وَمعنىً، كما فِي «خزانة الأدَبِ».

وفِي «مختار الصِّحاح»: القَرحُ والقُرحُ بالفتح والضمِّ لغتان. قال قلت وقال بعضهُم: القَرح بالفتح: الجِرَاح، وبالضم: أَلَمُ الجراح. انتهى.

ومثله فِي «القاموس».

وفِي «المختار» أيضًا: (جَرَحَهُ) من باب قطعه، والاسمُ (الجُرحُ) بالضَّمِّ، و(الجِرَاحُ) بالكسر جمع جِراحَة بالكسر أيضًا. انتهى[228].

ويِيجَعَا منصوب بِأَن مُضمَرَةً بعد الفاء فِي جواب النهي وَمطَلعُ هذه القصيدة تَقُولُ:

[227] المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ص269.

[228] زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ/ 1999م، ص55.

تَقُـولُ ابنَـةُ العَمـرِيِّ مالَـك بَعـدَما أَرَاكَ حَـدِيثاً نَـاعِمَ البَـالِ أَفرَعَـا[229]

الحديث القريب، أَي: زَمنًا قريبًا، والأفرعُ: الكثير شعر الرأس، ومنها:

وغَيَّرَنِـي مـا غَـالَ قَيسـاً ومالِكـاً وعَمـرًا وجَـزءًا بالمُشَـقَّرِ أَلمَعَـا[230]

ومنها أيضا:

فلمَّـا تَفَرَّقنَـا كـأَنِّي ومَالِكـاً لِطُولِ اجتِماعِ لـم نَبِت لَيلَـةً مَعَـا[231]

وهذان البيتان من الشواهد النَّحويَّةِ، وكذا البيت الأول، وغَالَ، أَي: أَهلَكَ، وقيسٌ وعَمرُ: رجلان من بني يَربُوعٍ، وجُحر: هو ابن سعد الرِّيَاحِيُّ قتلهم الأسود بن المنذر، ومالك أخوهُ قتله خالد بن الوليد، لمَّا بعثه أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وعزم عليه لَيَقتُلَنَّ مَالِكَا بنَ نُويرة؛ لأن مالكًا كان قد أَغَارَ على إبل الصدقة، لمَّا قُبِضَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم، وقال فِي ذلك شعرًا. والذي بَاشَرَ قَتَلَهُ ضِرار بن الأَزور الأسدي، وكان خالد قد أَمَّنَهُ حتَّى أخذه فَقَدَّمَهُ إلى الناس فَتَهَيَّبُوا قَتلَهُ إلَّا ضِرَار.

و«المُشَقَّر» بالشين المعجمة والقاف المفتوحة المشدَّدة: قَصرٌ بالبحرين، وقيل: مدينة (هَجَر) بفتحتين، وهي جميع أرض البحرين وفيها

[229] الأبيات لمتمم بن نويرة اليربوعي: قال أبو العباس: ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الطبعة الثالثة 1417 هـ، 1997 م، ج4، ص61.

جاءت في النسخة (تقول ابنة البكرى) لكن في المصادر السابقة وغيرها(تَقُولُ ابنَةُ العَمرِيِّ) لذلك ثبتها.

[230] المصدر السابق.

[231] المصدر السابق.

المثل: «كَمُبضِعٍ تَمرًا إلى هَجَر»، وقول عُمَر رَضِى الله عنه «عجبتُ لتاجرِ هَجَر»، كأنَّه لكثرة وَبَائِهَا أو لرُكُوبِهِ البَحرَ. ويجوز صرفه ومنعه، وتذكيره وتأنيثه باعتبار المكان والبقعة، والصرف، والتذكير أكثر ، وأجوَدُ.

و«**أَلمَعَا**» يريد به: الذين معنا. وقال الكسائي: أراد به «معًا» فزاد «أل»، وقيل معناه «أَلمَعَ بهم الموت»، أَي: ذَهَبَ بهم.

قوله: «وفي أبى إلخ» يعني: أنَّ هذا الكسر وهو كسر جميع حروف المضارعة، نقل عن الذين يكسرون فِي مضارع: أبى الشيءَ يأبَاهُ ويأبِيهِ، أَي: كَرِهَهُ قالهُ فِي «القاموس».

وفِي «مختار الصحاح»: أَبَى يَأبَى بالفتح فيهما، أَي: امتنع، فيقولون: زيد يِئبَى، وأَنَا إِيبَى ونِئبَى، وأنت تِئبَى، بالكسر فِي جميع حروف المضارعة.

ويجوز أن تبدل الهمزة ياءً بعد جميع حروف المضارعة وترسَمُ ياءً بعد جميع الحروف لوقوعهما بعد كسرة.

وذكر الحضرمي هذا الكسر أيضا فِي يَابِي بكسر الباء لغة فِي يَابَى بفتحهما، حكاية ذَكر الحريري فِي «الدُّرَّة»: أنَّ ليلى الأخيليَّة كأَنَّها تتكلَّم بلغة بَهرَام، وهم يَكسِرُونَ حرف المضارعة، فيقولون: أنت تِعلَمُ. وَأَنَّهَا أستَأذنت على عبد الملك بن مروان وبِحَضرَتِهِ الشَّعبي، فقال: «أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أُضحِكَكَ منها؟» فقال افعَل. فلما استقرَّ بها المجلس قال لها الشَّعبِيُّ: «يا ليلى ما بالُ قومِك لا يَكتَنُونَ؟» فقالت: «ويحك! أما نِكتَنِي» بكسر حرف المضارعة فقال: «لا والله، لو فعلتُ لاغتسلتُ». فَخَجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك فِي الضَّحِكِ.

103- مَا قَبلَ آخِرِ المُضَارِعِ كُسِر	مِــن غَيــرِ ذِي ثَلَاثَــةٍ كَيَســتَتِر
104 مَـا لَـم يَكُـن مُضِـيُّهُ مُفتَتَحَـا	بِالتَّـا وَمَـا افتُــتِحَ بِالتَّـاءِ افتَحَـا

يعني: أنَّ الحرفَ الذي قبل آخرِ المضارعِ يُكسَرُ، إن كان ماضيه غير ثلاثي لم يُفتَح بالتاء المزيدة زيادةً معتادة؛ بأن كان رباعيًّا مجرّدًا كـ«دَحرَجَ» أو مزيدًا فيه كـ«أَعلَمَ» و«عَلَّمَ» و«قَاتَلَ»، أو خماسيًّا لم يُفتَح بتلك التاء كـ«انطَلَقَ»، أو سداسيًّا كـ«استَخرَجَ»، ولا يكون مفتتحًا بتلك التاء كالرباعي.

فتقول في مضارع هذه الأفعال: «يُعلِمُ»، و«يُعَلِّمُ»، و«يُقاتِلُ»، و«يَنطَلِقُ»، و«يَستَخرِجُ» بالكسر في الكلّ.

ويكون الكسرُ ظاهرًا كما مَثَّلنَا، ومُقَدَّرًا كما في مضارع «احمَارَّ» و«انقاد» و«اختار» و«استعان» ونحوها؛ فإنَّ أصلَ مضارعها الكسرُ، فأصل «يَحمَارُّ» هو «يَحمَارِرُ» كـ«يَنطَلِقُ»، فالكسرَةُ فيه مُقَدَّرَة، وإنما فُتِح لعارض التضعيف، كما عَرَضَ السكونُ في «يَنقادُ» و«يَختارُ» و«يَستعينُ» للإعلال.

وأمّا الثلاثي فقد تقدَّم الكلامُ على ما قبل آخر مضارعه في بابه.

وأمّا المفتتَحُ بالتاءِ المزيدةِ زيادةً معتادة، فيُفتَحُ ما قبل آخر مضارعه، وإليه أشار بقوله: «وما افتتح...». فتقول في مضارع «تَعَلَّمَ»، وتَغَافَلَ»، و«تدَحرَجَ»، و«تَجَلبَبَ»: «يَتَعَلَّمُ»، و«يَتَغَافَلُ»، و«يَتَدَحرَجُ»، و«يَتَجَلبَبُ» بفتح الحرف الذي قبل الآخر.

واحتُرِزَ بالزيادة المعتادة من نحو «تَرمَسَ»، فلا يُفتح ما قبل آخر مضارعه، بل يُكسَر كغيره من الرباعي. قوله: «بالتَّا» الألفُ واللام في «التاء» للعهد الذِّكري، لأنّها ذُكرت قبل هذا.

فصل فِي فعل الأمر

الأمر في عُرفِ النحاة الصِّيغةُ المخصوصةُ كـ«اضرِب» و«أَكرِم» ونحوهما، سواء كانت لطلب الفعل أو لغير طلب، كالتَّهديد والإباحة ونحوهما ممّا تَرِدُ الصيغةُ له، وليس لطلب الفعل. سَمَّوها أمرًا لغلبة استعمالها في حقيقة الأمر.

واختُلِفَ في حقيقة الأمر: فقيل الأمرُ طلبُ الفعل على سبيل الاستغنَاء، وَمِنهُم مَنِ اشتَرَطَ العُلُوَّ ومِنهُم من اشترطهما معًا، ومنهم من يشترط واحدًا منهما.

وقول النحاة: «فعل الأمر» و«صيغة الأمر» و«مثال الأمر» ونحوها، الإضافةُ فيها من إضافة العام إلى الخاصّ، بدليل أنّهم يقولونه في مقابلة صيغة الماضي والمضارع ومثالهما.

والأمر على قسمين: مقيس، وشاذّ. والمقيس على ثلاثة أضرب:

لأنّه إمّا رباعيٌّ بزيادة همزة القطع، كـ«أَكرِم» أو لا، وهذا إمّا أن يكون الحرفُ الذي يلي حرفَ المضارعة منه متحرِّكًا كـ«يَقُومُ» و«يُدَحرِجُ» و«يُقَاتِلُ» و«يَتَعَلَّمُ» و«يَتَغافَلُ»، أو ساكنًا كـ«يَضرِبُ» و«يَنطَلِقُ» و«يَستَخرِجُ».

أمّا الضربُ الأول، وهو ما كان ماضيه رباعيًّا بزيادة همزة القطع، فأشار إليه بقوله:

فصل في فعل الأمر

105- **الأمر مِنِ افعَلَ أَفعِل وَعُلِم**	**مِن غَيرِهِ مِثلَ مُضَارِعٍ جُزِم**

أي: الأمرُ الذي هو الصيغةُ من «أَفعَلَ»، وهو كلُّ رباعيٍّ بزيادةِ همزةِ القطع، وزنُه «أَفعِل» بهمزةِ القطع وكسرِ عينه.

وأمّا الضربُ الثاني، وهو ما ليس وزنُه «أَفعَلَ»، والحرفُ الذي يَلي حرفَ المضارعة منه متحرِّك، والضربُ الثالث، وهو ما ليس وزنُه «أَفْعَلَ»، والحرفُ الذي يَلي حرفَ المضارعة منه ساكن، فأشار إليهما بقوله.

.... وَعُلِم مِن غَيرِهِ مِثلَ مُضَارِعٍ جُزِم

106- **مَحذُوفَ الأَوَّلِ، وَلَكِن إِن سَكَن**	**تَالِيهِ فَهوَ بَعدَ هَمزِ الوَصلِ عَن**

يعني: أنَّ الأمرَ، عَلِمَ حالَ كونِه من غير «أَفعَلَ»، مِثلَ مضارعِ الأمرِ المجزومِ الذي حُذِف أوَّلُه وهو حرفُ المضارعة؛ كقولك في «يَقوم» و«يَبيع» و«يَخاف» و«يُدَحرِج» و«يُقاتِل» و«يَتعلَّم» و«يَتغافَل»: «قُم»، و«بِع»، و«خَف»، و«دَحرِج»، و«قاتِل»، و«تعلَّم»، و«تغافَل»، كما تقول: «لَم يَقُم»، و«لَم يَبِع»، و«لَم يَخَف»، و«لَم يُدَحرِج»، و«لَم يُقاتِل»،و «لَم يَتعلَّم»، و«لَم يَتغافَل».

وشَمِلَ قولُه: «وعُلِم من غيرِه» الضربَ الثالث، فأخرجه بقوله: «ولكن إن سَكَنَ...» الخ. أي: فإن يكنِ الذي يَلي حرفَ المضارعة ساكنًا، فهو أي مِثلَ المضارعِ المجزوم المحذوفِ الأوّل، عن أي عرض بعد همزةِ الوصل؛ كقولك في «يَضرِب» و«يَنطَلِق» و«يَستَخرِج»: «اِضرِب»، و«اِنطَلِق»، و«اِستَخرِج». وإنما

جُلبت همزةُ الوصل ليتوصَّل بها إلى النطق، إذ لا يمكن ابتداءُ النطق بالساكن؛ ولهذا تسقط همزةُ الوصل في الدَّرَجِ أي الوصل، وأشار إلى القسم الثاني الشاذّ من قسمي الأمر بقوله:

107- **وَشَذَّ خُذ وَكُل وَمُر فِي الأَشهَرِ وَمُـــر مَــعَ الــوَاوِ بِالاِتمَــامِ حَـــرِ**

يعني: أنَّ هذه الأفعال الثلاثة — وهي: «خُذ» و«كُل» و«مُر» — شذَّت عن القياس، لأنَّ ثانيَ مضارعها ساكنٌ ولم يَتَوَصَّلوا إليها بهمزةِ الوصل، وحذفوا ثانيَها الساكنَ الذي هو فاؤُها. وإنما فعلوا ذلك لاستثقال اجتماع الهمزتين مع كثرة استعمالهم لهذه الكلمات، ولأنها لو لم تُحذَف لاجتمعت همزتان فتُعَلّ الثانيةُ بالبدل؛ فلمّا رأوا أن تغيّرها لا محيد عنه غيّروها بالحذف، لأنّه أسهل.

وكان قياسُ هذه الكلمات: «أُؤْخُذ»، «أُؤْكُل»، «أُؤْمُر» بهمزةِ وصلٍ مضمومة، ثمّ همزةٍ ساكنةٍ هي فاءُ الكلمة؛ لأن مضارعها على وزن «يَدخُلُ»، وصيغةُ الأمر منه «اُدخُل». وكذلك الأمرُ من كلِّ ما فاؤه همزة؛ كـ «آجَرَهُ على عمله».

قوله: «في الأشهر» يعني أنها وردت بالشذوذ في أشهرِ الكلام وأفصحه. قال ابن عقيل: وهذا الحذف هو المشهورُ في لسان العرب، ومنهم من لا يحذف فيقول: «أُؤْخُذُ»، «أُؤْكُل»، «أُؤْمُر»، وهو في «مُر» فصيح كثير، وفي «خُذ» و«كُل» قليل.

قوله: «**ومُر مع الواو الخ ...**» يعني: أن «مُر» إذا كان مع واو العطف — ومثله الفاء — فهو حَرِيٌّ، أي حَقِيقٌ، بالإتمام، فالإتمامُ أجودُ فيه من الحذف كما

قاله في التسهيل؛ فقولك: «وَامُر»، «فَامُر» أجود من قولك: «ومُر»، «فَمُر». وقال الحضرمي عند قوله في اللامية: «وفَشا وَامُر»: ومع كونه فاشيًا فالحذف أكثرُ منه.
وأما «خُذ» و«كُل» فالإتمامُ فيهما قليلٌ — سواء كانا مع الواو والفاءِ أم لا.

فتحصَّل من هذا أن:

«خُذ» و«كُل»: الكثيرُ فيهما الحذف، والفصيحُ الحذفُ مطلقًا؛ أي سواء كانا مع الواو والفاء أم لا. وأن القليلُ فيهما — غير الفصيح — الإتمام مطلقًا.

وأنَّ «مُر» الأفصحُ فيها والأكثر إن لم تكن مع الواو والفاء الحذف، والإتمامُ فصيح فيها كثير، كما ذكره ابن عقيل، وأنَّ الأفصح فيها والأكثر إذا كانت مع الواو والفاء الإتمام، والحذفُ فصيحٌ كثير على ما قاله في التسهيل. وعلى ما قاله الحضرمي: إذا كانت مع الواو والفاء فالأفصحُ والأكثر الحذف.

قوله: «**حَرِ**»: يقال: هو حَرَى بكذا — كَفَتًى — و«حَرٍ» منقوص، و«حَرِيٌّ» كـ «غَنِيٌّ». والأول لا يُثنّى ولا يُجمع. و«جَديرٌ به»، و«خَلِيقٌ به»، و«قَمِينٌ به» كـ «أمير»، و«قَمِنٌ» كـ «كَتِف»، و«جَبَل». وهذا الأخير لا يُثنّى ولا يُجمع، ومعناها كلها حقيق به.

تنبيه:

إذا أردتَ الأمرَ من الفعل المبنيّ للمفعول فَأْتِ بلامِ الأمر، لأن صيغة «افعَل» ونحوها لا تُسنَد لغير الفاعل؛ فقل مثلًا: «لِتُزْهَ بكذا»، و«لِتُعْنَ به» من «زُهِيَ بكذا» أي: تَكَبَّرَ به، و«عُنِيَ بحاجته» أي: استَمرَّ بها.

108- قَـدِ انتَهـى مَـا رُمتُـهُ بِفَضـلِ مِـن لَا مُشَـارِكَ لَـهُ فِـي الفِعـلِ

انتهى الشيءُ وتناهى، ونُهِيَ — بتشديد الهاء — بلغ نهايتَه، أي: غايتَه وآخره.

ورامَهُ يَرُومُهُ رَومًا ومَرَامًا: طلبه.

والفَضلُ: الإحسان، وفضلُ الله تعالى: إعطاؤه بغير عِوَض، بخلاف غيره؛ فإنما يُعطِي رجاءَ الثواب، إمّا في الدنيا وإمّا في الآخرة.

والمُشارِك: من شارَكَه في الأمر، فهو مُشارِك، ومثله الشريك، والشِّرك — بالكسر والسكون —.

والفِعل — بالكسر — اسمٌ من «فَعَلتُ الشيءَ» أي عملتُه، هذا معناهُ لُغةً، ومعناهُ عُرفًا معلوم.

والمُرادُ به هنا: جميع المخلوقات.

109- وَالحَمـدُ لِلَّـهِ عَلَـى التَّمَـامِ الفَـردِ ذِي الجَـلَالِ وَالإِكـرَامِ

الحَمدُ واسمُ الجَلالَةِ تَقَدَّمَ مَعنَاهُمَا أَوَّلَ الكِتابِ، والتَّمامُ مَصدَرُ تَمَّ يَتِمُّ تِمًّا وتَمامًا بالفتح والكسر والضمِّ فيهما، وتَمَامةَ بالفتح وقد يُكسَر.

والفَردُ — بفتحٍ فسكون — الواحدُ ومَن لا نَظِيرَ له، وكُلٌّ منهما صالحٌ هنا.

وقال البَيهَقِيُّ: معنى الفَردِ المُنفَرِدُ بالقِدَمِ والإبدَاعِ والتَّدبيرِ.

ثم استدلَّ على إثباته في الأسماء بما في حديثٍ رواه عن جابرٍ مرفوعًا: «أَشهَدُ أَنَّكَ فَردٌ صَمَدٌ لَم تَلِد وَلَم تُولَد وَلَم يَكُن لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ». الحديث.

ويُستَدَلُّ على إثباته فيها أيضًا بما رواه الطَّبَرَانِيُّ من حديث أبي أُمَامَةَ: «أَنتَ المَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنتَ الفَردُ لَا نِدَّ لَكَ». الحديث.

وذو الجَلَالِ والإِكرَامِ من أسمائه تعالى، وهو الذي له العَظَمَةُ والكِبرِيَاءُ والإِفضَالُ التَّامُّ المُطلَقُ.

110- **وَأَكمَـــلُ الصَّـــلَاةِ وَالسَّـــلَامِ عَلَـــى النَّبِـــيِّ أَكمَـــلِ الأَنَـــامِ**

أَكمَلُ: أَفعَلُ تَفضِيلٍ مِن كَمُلَ كنصر وكرُمَ، وعلِمَ كمالًا وكُمُولًا، فهو كامِلٌ وكَمِيل، أي تَمَّ.

والأَنَامُ كسحاب، والآنامُ بمدّ الهمزة، والأَنيمُ كأمير: الخَلقُ، وقيل الجِنّ والإنس، وقيل جميع ما على وجه الأرض.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّم تقدَّم معناهما أوّل الكتاب، وكذا معنى النبيّ، وتقدّم أوّله أيضًا كونُه أكملَ الخلق وأفضلَهم، كلُّهم: الرُّسُلُ منهم وغيرُهم.

ولفظُ الجملةِ خبرٌ، ومعناه الدُّعاءُ والطلب.

قال بعضُ العلماء: وهل يحتاج في ذلك إلى استحضارِ نيّةِ الطلبِ وإخراجِ الكلامِ عن حقيقةِ الخبر؟

وأجاب بأنّه: إن كَثُر استعمالُ اللفظِ حتّى صار كالمَنقولِ في العُرف لم يُحتَج إلى ذلك، وإلّا فالأقربُ الحاجةُ إليه.

111- مَـن لَا يُبَـارَى خُلُقًـا وَخَلقَـا وَلَا يُجَـــارَى كَرَمًــــا وَعِرقـــا

يُبارى: بالبناء للمفعول من بَارَاه مُباراةً أَي عَارَضَهُ، والخُلُقُ بضم فسكون وبضمتين: السجيّة والطبع، والخَلقُ بفتح فسكون: الذات والصورة، ويُجارى بالبناء للمفعول مِن جَارَاه مُجَارَاةً وِجِراءً: جرى معه، والكَرَمُ بفتحتين ضِدُّ اللُّؤمِ، مصدر كَرُمَ بِالضَّمِ فهو كَرِيمٌ من قَومٍ كِرَام وكُرَمَاءَ، وَهي كَرِيمَةٌ مِن نِسوَة كَرائِم، ورجلٌ كَرَم بفتحتين، والكَذا المؤنث والجمع لأنَّه في الأصل مصدر، والكُرَامُ بالضَّمِ: الكريم، فإذا أفرط في الكرم قيل كُرَّامٌ بالضَّمِ والتشديد، وتَكَرَّمَ: تكلّف الكرم، قال:

تكَـرَّم لتَعتـادَ الجَمِيـلَ، ولـن تَـرَى أَخَـــا كَـــرَمٍ إِلَّا بـــأَن يتَكَرَّمَـــا

والكَرَمُ والجودُ والسَّخاءُ والسَّماحةُ مُتَقارِبَةُ المعاني، وفَرَّق بعضُهم بينها؛ فَجَعَلوا الكَرَمَ الإنفاقَ بِطِيبِ النَّفسِ فيما يَعظُمُ خَطَرُه ونَفعُه، وَسَمَّوهُ الحُرِّيَّةَ أيضًا، وهو ضِدُّ النَّذالةِ. والسَّماحةُ التَّجافِي عمّا يَستَحِقُّه المرءُ عند غيره بِطِيبِ النَّفسِ، وهو ضِدُّ الشَّكاسةِ. والسَّخاءُ سُهولةُ الإنفاقِ وتَجَنُّبُ اكتسابِ ما لا يُحمَدُ، وهو الجودُ، وهو ضِدُّ التَّقتِيرِ. والعِرقُ بالكسرِ الأصلُ، ومِمَّا يُنسَبُ لوالِدِهِ صلّى اللهُ عليه وسلم:

لَقَـد عَلِـمَ السَّـادات فِـي كُـلِّ بَلـدَةٍ بِـأَنَّ لَنَـا فَضـلًا عَلَـى سَـادَةِ الأَرضِ
وَإِنَّ أَبِـي ذُو المَجـدِ وَالسُّـؤدَدِ الَّـذِي يُشَـارُ بِـهِ مَـا بَـينَ نَشـزٍ إِلَـى خَفـضِ

وَجَـــدِّي وَآبَــاءٌ لَــهُ أَثَّلُــوا العُــلَا قَـــدِيمًا بِطِيـــبِ العِـــرقِ وَالحَسَـــبِ

وجمع العرق أعراقا قال:

جــرى طَلَقــاً حتَّــى إذا قيــل سـابقٌ تداركَــه إعــراقُ سَــوءٍ فَبَلّــدا[233]

يُقال: بَلَّدَ الفرس، أي لم يسبق، وبَلَّدَ أيضًا: ضرب بنفسه الأرض، ويجمع أيضا على عروق وقال:

وعــرقُ الفــرزدقِ شــرُّ العــروقِ خبيــثُ الثــرى كــابيُ الأزنــدِ[234]

ويقال: أعرق في الخير، أي كان له عِرقٌ فيه، قالت قُتَيلَةُ بِنتُ النَّضرِ:

أَمُحَمَّــدُ يَــا خيــرَ ضــنءِ كريمــةٍ فِي قومِها والفحلُ فحلٌ مُعرقُ[235]

---

[232] الأبيات تنسب لعبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم، وجاء في النسخة في الشطر الأول من البيت الأول: (لقد علم السارون) لكن وجدتها (لَقَد حَكَمَ السَّارُونَ) في بعض المصادر منها: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي الشامي، و السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لنور الدين الحلبي، والحاوي للفتاوي لجلال السيوطي، وذكرت في ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري:

لقد علم السادات في كل بلدة ... بأن لنا فضلا على سادة الأرض

الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ، ج4، ص180 .

[233] البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب 3/ 96 (بلد)، 10/ 242 \ (عرق)؛ وكتاب العين 1/ 153، 5/ 103، 8/ 43؛ ومقاييس اللغة 4/ 286؛ وأساس البلاغة ص 29 (بلد)، 298 (عرق)؛ وتهذيب اللغة 14/ 128؛ وتاج العروس 7/ 449 (بلد)؛ (عرق).

[234] البيت لجرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ج2، ص843.

[235] قالته قُتَيلة بن الحَارِثِ، أُختُ النَّضرِ بنِ الحَارِثِ1، تَبكِيهِ، والضن: الأصل. والمعرق: الكريم: عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، قدم لها وعلق عليها وضبَطها: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ج2، ص285.

الضَّنَأُ بالفتح والكسر وَيُكسَرُ: الولد والضِّنأُ أيضًا: الأصل، ونسب عريق في الكرم، أي: أصيل، ومنه قول أبي نُواسٍ:

وما المرء إلاّ هالكٌ وابن هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكين عريق

إذا امتحن الدُّنيا لبيبٌ تكشَّفت له عن عدوٍ في ثياب صديقِ[236]

قوله: "مَن لا يُبارى خُلُقًا وخَلقًا" تمييزٌ مُحوَّلٌ عن النائب، وخَلقًا معطوفٌ عليه؛ يعني: أنَّه صلّى اللهُ عليه وسلم لا يُبارى ولا يُعارَض خُلُقُه ولا خَلقُه. بهذا وصفه كلُّ من عرفه من النَّاس. وقد وصفه الله بحُسنِ الخُلُق فقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4].

وقال القاضي عياض في الشفا: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «كَانَ خُلُقُهُ القُرآنَ يَرضَى بِرِضَاهُ وَيَسخَطُ بِسَخَطِهِ»[237].

وقال صلّى اللهُ عليه وسلم: «بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخلَاقِ». وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثله.

[236] لأبي نواس، أخبار أبي نواس، لأبي هفان (عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي، أبو هفان (ت 257هـ)، ص14.

[237] حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيدٍ وَحَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الدِّمَشقِيُّ، عَنِ الحَسَنِ بنِ يَحيَى الخُشَنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيدُ بنُ وَاقِدٍ، عَن بُسرِ بنِ عُبَيدِ اللهِ، عَن أَبِي إِدرِيسَ الخَولَانِيِّ، عَن أَبِي الدَّردَاءِ، قَالَ: سُئِلَت عَائِشَةُ عليها السلام عَن خُلُقِ، رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم فَقَالَت: «كَانَ خُلُقُهُ القُرآنَ؛ يَرضَى لِرِضَاهُ، وَيَسخَطُ لِسُخطِهِ»: أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية [ت 1444 هـ]، محسن خرابة [ت 1440 هـ]، وفاء تقي الدين [توفيت 1428 هـ]، دار ابن كثير (دمشق، بيروت)، الطبعة الأولى، 1415 هـ،1995 م، ص111.

وكان فيما ذكره المحققون مجبولًا عليها في أصل خِلقته وأول فِطرَتِهِ لَم تَحصُل لَهُ باكتِساب وَلَا رِياضَةٍ، بَل بِجُودٍ إِلَهِيٍّ وَخُصوصِيَّةٍ رَبّانِيَّةٍ، وَهكَذا لِسائِرِ الأَنبِياءِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ. وَمَن طالَعَ سِيرَهُم مُنذُ صِباهُم إِلى مَبعَثِهِم حَقَّقَ ذلِكَ.

ثُمَّ قال: ثُمَّ يَتَمَكَّنُ الأَمرُ لَهُم، وَتَتَزايَدُ نَفَحاتُ اللهِ عَلَيهِم، وَتُشرِق أَنوارُ المَعَارِفِ فِي قُلُوبِهِم حَتّى يَصِلُوا الغايَةَ، وَيَبلُغُوا باصطِفاءِ اللهِ تَعالى بِالنُّبُوَّةِ فِي تَحصِيلِ هذِهِ الخِصالِ الشَّرِيفَةِ النِّهايَةَ دُونَ مُمارَسَةٍ وَلَا رِياضَةٍ، قالَ اللهُ تَعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاستَوَى آتَينَاهُ حُكمًا وَعِلمًا} [القصص: 14] انتهى.

وَقَد جاءَتِ الآثارُ الصَّحِيحَةُ الكَثِيرَةُ بِوَصفِهِ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِحُسنِ الصُّورَةِ، وَتَناسُبِ الأَعضاءِ، وَنَظافَةِ جَسَدِهِ، وَطِيبِ رِيحِهِ وَعَرَقِهِ.

قال القاضي عياض: قال البراء رضي الله تعالى عنه: «ما رَأَيتُ مِن ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمرَاءَ أَحسَنَ مِن رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم»[238].

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: «ما رَأَيتُ شَيئًا أَحسَنَ مِن رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم، كأنّ الشمس تجري في وجهه، وإذا ضحك يتلألأ في الجُدُر»[239].

[238] حَدَّثَنَا مَحمُودُ بنُ غَيلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ قَالَ: «مَا رَأَيتُ مِن ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمرَاءَ أَحسَنَ مِن رسول الله، لَهُ شَعرٌ يَضرِبُ مَنكِبَيهِ، بَعِيدُ مَا بَينَ المَنكِبَينِ، لَم يَكُن بِالقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ»: الترمزي، الشمائل المحمدية للترمذي، حققه وعلق عليه: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1413 هـ، 1993 م، ص30، رقم 4.

وقال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه: قال له رجلٌ: " كانَ وَجهُ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِثلَ السَّيفِ، قالَ لا بَل مِثلَ الشَّمسِ والقَمَرِ، وكانَ مُستَديرًا".

وقالت أُمُّ مَعبَدٍ رضيَ اللهُ تَعالى عنها في بَعضِ ما وَصَفَتهُ بِهِ: "أَجمَلُ النَّاسِ مِن بَعِيدٍ، وأَحلاهُ وأَحسَنُهُ مِن قَرِيبٍ.".

وفي حديث ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: "يَتَلَأَلَأُ وَجهُهُ تَلَأْلُؤَ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ."

وقالَ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طالِبٍ رضيَ اللهُ تَعالى عنه في آخِرِ وَصفٍ وَصَفَهُ لَهُ: "مَن رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَن خالَطَهُ مَعرِفَةً أَحَبَّهُ. يَقُولُ ناعِتُهُ: لَم أَرَ قَبلَهُ وَلا بَعدَهُ مِثلَهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم"[240]. وَالأحاديثُ في بَسطِ صِفَتِهِ مَشهورةٌ كَثيرةٌ. انتهى.

---

[239] في كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي: " مَا رَأَيت أحدا فِي حلَّة حَمرَاء مرجلا أحسن مِنهُ صلّى اللهُ عليه وسلم كَأَن الشَّمس تجرى فِي وَجهه وَإِذا ضحك يتلألأ فِي الجد وأجمل النَّاس من بعيد وَأَحسَنهم من قريب من رَآهُ بديهة هابه وَمن خالطه معرفَة أحبه"، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ص292.

[240] جاء في مختصر الشمائل للترمزي:" إِبرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ مِن وَلَدِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالب رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم قَالَ: (لَم يَكُن رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم بِالطَّوِيلِ المُمَّغِطِ وَلَا بِالقَصِيرِ المُتَرَدِّدِ وَكَانَ رَبعَةً مِنَ القَومِ لَم يَكُن بِالجَعدِ القَطَطِ وَلَا بِالسَّبطِ كَانَ جَعدًا رَجِلًا وَلَم يَكُن بِالمُطَهَّمِ وَلَا بِالمُكَلثَمِ وَكَانَ فِي وَجهِهِ تَدوِيرٌ أَبيَضُ مُشرَبٌ أَدعَجُ العَينَينِ أَهدَبُ الأَشفَارِ جَلِيلُ المُشَاشِ وَالكَتَدِ أَجرَدُ ذُو مَسرُبَةٍ شَثنُ الكَفَّينِ وَالقَدَمَينِ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنحَطُّ مِن صَبَبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا بَينَ كَتِفَيهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ أَجوَدُ النَّاسِ صَدرًا وَأَصدَقُ النَّاسِ لَهجَةً وَأَليَنُهُم عَرِيكَةً وَأَكرَمُهُم عِشرَةً مَن رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَن خَالَطَهُ مَعرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَم أَرَ قَبلَهُ ولا بعده مثله صلّى اللهُ عليه وسلم)"، تحقيق: اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ص16، رقم 5.

وفي «تهذيب الأذكار»: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم، كان إذا نظر في المرآة قال: «اللَّهُمَّ كَما أَحسَنتَ خَلقِي فَأَحسِن خُلُقِي، وَحَرِّمنِي عَلَى النَّارِ»[241]. رواه ابن مردوية في كتاب الأدعية. انتهى.

قوله: "ولا يُجارى كرمًا وعِرقًا" إعرابُه كإعراب ما قبله؛ يعني أنه صلّى اللهُ عليه وسلم لا يُجارى كرمُه ولا عِرقُه، أي: أصلُه ونسبُه.

قال القاضي عياض: "كان صلّى اللهُ عليه وسلم، لا يُوازَى في هذه الأخلاق الكريمة، ولا يُبارى، بهذا وصفه من عرفه"[242].

قالَ: حَدَّثَنا القاضِي الشَّهيدُ أَبو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ رحمهُ الله، نا القاضِي أَبو الوَلِيدِ الباجِيّ، نا أَبو ذَرٍّ الهَرَوِيُّ، نا أَبو الهَيثَمِ الكِسمِيهِنِي، وأَبو مُحَمَّدٍ السَّرَخسِي، وأَبو إِسحاقَ البَلخِي، نا أَبو عَبدِ اللهِ الفَرَبرِي، نا البُخَارِي، نا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، أنا سُفيانُ عن أَبِي المُنكَدِر، سَمِعتُ جابِرَ بنَ عَبدِ اللهِ يقول: "ما سُئِلَ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم عن شَيءٍ فَقالَ: لا."[243] وعن أنس وسهل بن سعد مثله.

وقالَ ابنُ عَبَّاسٍ: "كانَ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم أَجوَدَ النّاسِ بِالخَيرِ، وأَجوَدُ ما كانَ في شَهرِ رَمَضانَ، وكانَ إذا لَقِيَهُ جِبرِيلُ أَجوَدَ بِالخَيرِ مِنَ الرِّيحِ

---

[241] عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: «اللَّهُمَّ كَمَا أَحسَنتَ خَلقِي، فَحَسِّن خُلُقِي». رَوَاهُ أَحمَدُ وَصَحَّحَهُ ابنُ حِبَّانَ.: ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ت الزهيري، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق، الرياض، الطبعة السابعة، 1424 هـ، ص460، رقم 1551.

[242] جوده وكرمه وسخائه وسماحته صلّى اللهُ عليه وسلم،:"كان صلّى اللهُ عليه وسلم لا يوازَى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه. عَن جَابِرِ بنِ عَبدِ الله قَالَ: مَا سُئِلَ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم عَن شَيءٍ قَطُّ فَقَال لَا": البخاري (6034).

[243] المصدر السابق.

المُرسَلَةِ"[244] وَعَن أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعطَاهُ غَنَمًا بَينَ جَبَلَينِ فَرَجَعَ إِلَى قَومِهِ وَقَالَ أَسلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعطِي عَطَاءَ مَن لَا يَخشَى فَاقَةً، وَأَعطَى غَيرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعطَى صَفوَانَ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً، وَهَذِهِ كَانَت خُلُقَهُ صلّى اللهُ عليه وسلم قَبلَ أَن يُبعَثَ"[245]. انتهى المراد منه.

وقال في موضع آخر: وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[246].

ثُمَّ قال: وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنه صلّى اللهُ عليه وسلم:" فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عز وجل آدَمَ أَلقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلبِهِ ، فَقَالَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: « فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عز وجل آدَمَ أَلقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلبِهِ ، فَقَالَ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم: «فَأَهبَطَنِي اللهُ عز وجل إِلَى الأَرضِ فِي صُلبِ آدَمَ ، وَجَعَلَنِي فِي صُلبِ نُوحٍ فِي سَفِينَتِهِ ، وَقَذفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلبِ إِبرَاهِيمَ عليه

---

[244] وقال ابن عباس:"كان عليه الصلاة والسلام أجود الناس بالخير، وأجود ما كان في شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة" رواه الشيخان..

[245] القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وحاشية الشمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1979م، ج1، ص112.

[246] المفضل الضبي، أمثال العرب، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1981م.

السلام ، ثُمَّ لَم يَزَل يَنقُلُنِي فِي الأَصلَابِ الكَرِيمَةِ إِلَى الأَرحَامِ الطَّاهِرَةِ ، حَتَّى أَخرَجَنِي مِن بَينَ أَبَوَيَّ ، وَلَم يَلتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ» »[247] انتهى المراد منه.

112- وَآلِــــهِ وَصَـــحبِهِ الأَبــــرَارِ	وَالــــوَاقِفِينَ بِحُـــدُودِ البَــــارِي

الآلُ والصَّحبُ تَقَدَّمَ مَعنَاهُما أَوَّلَ الكِتابِ، والأَبرارُ جَمعُ بَرٍّ بالفَتحِ بِمَعنَى مُطيعٍ للهِ، ومِثلُهُ البَارُّ وجَمعُهُ بَرَرَةٌ؛ يُقالُ: بَرَّ خالِقَهُ يَبُرُّهُ أَي أَطاعَهُ، فَهُوَ بَرٌّ وبارٌّ.

والواقِفِينَ جَمعُ واقِفٍ: مِن وَقَفَ يَقِفُ كوَعَدَ يَعِدُ، ووَقَفَهُ غَيرُهُ، ووَقَّفَهُ تَوقِيفًا، وأوقَفَهُ. والحُدودُ جَمعُ حَدٍّ، وَهو الحاجِزُ بَينَ الشَّيئَينِ، ومُنتَهَى الشَّيءِ.

والبارِئُ: مِن أَسمائِهِ تعالى، وَوَهِمَ مَن قال إنَّه مُرادِفٌ لِلخالِقِ؛ فالخَالِقُ مِنَ الخلق، أَي التَّقديرُ المُستَقِيمُ، ويُستَعمَلُ بِمَعنَى الإِبداعِ وهو إيجادُ الشَّيءِ مِن غَيرِ أَصلٍ. والبارِئُ مِنَ البَرءِ، وأَصلُهُ خُلُوصُ الشَّيءِ مِن غَيرِهِ: إمّا عَلَى سَبيلِ التَّفَضِّي منه، كبَرِئَ فُلانٌ مِنَ المَرَضِ، أو عَلَى سَبيلِ الإنشاء، كبَرَأَ النَّسَمَةَ أَي خَلَقَها. وقِيلَ: البارِئُ الَّذِي خَلَقَ الخَلقَ، بَرِيئًا مِنَ التَّفَاوُتِ وَالتَّنَافُرِ، المُخِلِّينِ بِالنِّظامِ الأَكمَلِ.

وقالَ الشَّيخُ زَرُّوق: الخَالِقُ مُوجِدُ الكائناتِ ومُمِدُّها ومُبتَدِئُها، والتَّخلِيقُ إِيجادُ المُمكِنِ وَإِبرازُهُ لِلوُجُودِ، فَهُوَ مِن مَعاني القُدرَةِ. والبارِئُ هو المُهَيِّئُ كُلَّ مُمكِنٍ لِقَبُولِ صُورَتِهِ في خَلقِهِ، فَهُوَ مِن مَعاني الإِرادَةِ؛ إذ مُتَعَلَّقُه التَّخصِيصُ.

---

[247] الآجري، الشريعة للآجري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، 1420 هـ، 1999 م، ج3، ص1419، رقم 960.

قوله: "والواقِفِينَ" إلخ...: الباءُ: للغايَةِ، لأَنَّها مِن مَعانيها كما ذَكَرَه السُّيوطِيُّ في جَمعِ الجَوامِعِ، أَي: الواقِفينَ عِندَ حُدودِ اللهِ لا يَتَجَاوَزُونَهَا. والوُقوفُ هنا مَعنَوِيٌّ كالحُدودِ؛ إِذِ المُرادُ: المُواظَبَةُ عَلَى الوَاجِباتِ وَالمَندُوباتِ بِالامتِثالِ، وَعَلَى المُحَرَّماتِ وَالمَكرُوهاتِ بِالاجتِنابِ.

113- **وَأَسأَلُ الأَمنَ مِنَ الجَبَّارِ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَتِلكَ الدَّارِ**

وأسألُ: تَقَدَّمَ مَعناهُ أَوَّلَ الكِتابِ، والأمنُ: مَفعولُهُ، وَهو ضِدُّ الخَوفِ، مَصدَرُ أَمِنَ كفَرِحَ أَمنًا وأَمَانًا بالفَتحِ وسُكونِ ميمِ الأَوَّل، وأَمَنًا وأَمَنَهُ بِفَتحَتَينِ، وإِمنًا بِكَسرٍ فَسُكونٍ، فَهُوَ آمِنٌ وأَمِنٌ، وقد آمَنَهُ غَيرُهُ، وأَمَّنَهُ تَأمِينًا.

والجَبَّارُ: مِن أَسمائِهِ تعالى الحُسنَى، وَهو مِنَ الجَبرِ، وَهو إِصلاحُ الشَّيءِ بِضَربٍ مِنَ القَهرِ، وقد يُطلَقُ تارةً فِي الإِصلاحِ المُجَرَّدِ، وتارةً عَلَى القَهرِ المُجَرَّدِ، ثُمَّ تُجُوِّزَ عَنهُ بِمُجَرَّدِ العُلُوِّ، لِأَنَّ القَهرَ مُسَبَّبٌ عَنهُ، ولِذَلِكَ قِيلَ: الجَبَّارُ المُصلِحُ لِأُمُورِ العِبادِ، المُتَكَفِّلُ بِمَصالِحِهِم. وَقِيلَ: حامِلُ العِبادِ عَلَى ما شَاءَ، لا انفكاك لهم عَمّا شاء، وَقِيلَ مَعناهُ المُتَعالِي عَن أَن يَنالَهُ كَيدُ الكائِدِ، أو يُؤَثِّرَ فيه قَصدُ القاصِدِ.

وهي الدّارُ: هي دارُ الدُّنيا، وتِلكَ الدّارُ: هي دارُ الآخِرَةِ.

قدِ انتَهى ما قَصَدتُ جمعَهُ، والحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ المُرسَلِينَ، سَيِّدِنا ومَولانَا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّين، وَعَلى آلِهِ وصَحبِهِ والتّابِعِينَ، وتابِعِيهم بِإِحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

وكان الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة التاسع عشر من رمضان سنة ثمانٍ وثلاثينَ ومئتينِ وألفٍ.

قال مراجعه غفر الله له ولوالديه: بعد ذكره لسنة التأليف:

وكتبه محمد البيضاوي

غفر الله له ولوالديه

كما كان الفراغ منه في منتصف ربيع الأول عام اثنين وعشرين وأربعِ مئةٍ وألفٍ

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المصادر والمراجع

ابن أبي العز، الإتباع، تحقيق: محمد عطا الله حنيف، عاصم بن عبد الله القريوتي، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1405هـ.

ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.

ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ، 1992 م.

ابن الشجري، ما لم ينشر من الأمالي الشجرية، المحقق: الدكتور حاتم صالح الضامن [ت 1434 هـ]، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405 هـ، 1984 م.

ابن القاضى، المكناسي، درة الحجال فِي أسماء الرجال، تحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث (القاهرة)، المكتبة العتيقة (تونس)، 1971م.

ابن الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق: د حسن ناجي، عالم الكتب – بيروت، 1986م.

ابن المرحل، متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب، حققه وعلق عليه: عبد الله بن محمد (سفيان) الحَكَمي، دار الذخائر للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، 2003م.

ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، 2004م.

ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ت الزهيري، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق – الرياض، الطبعة السابعة، 1424هـ.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت 1389هـ]، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة السلفية الأولى، 1380، 1390 هـ.

ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، دار الفكر.

ابن حجر الهيتمي، الفتح المبين في شرح الأربعين، تحقيق أحمد جاسم المحمد وآخرون، جدة، دار المنهاج، 2008م.

ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، عام النشر: 1419هـ، 1998م.

ابن دريد، جمهرة العرب، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، محمد محيي الدين عبد الحميد [ت 1392 هـ]، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1401 هـ، 1981 م.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001 م.

ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – مصر، الطبعة الأولى، 1440 هـ، 2019 م.

ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الأولى، 1414 هـ، 1994 م.

ابن عساكر، تاريخ دمشق لابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ، 1995 م.

ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة)، الطبعة الأولى، 1405هـ.

ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.

ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1394 هـ.

ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الولى، 1990م.

ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1982م.

ابن مالك، لامية الأفعال، تحقيق د عبد المحسن بن محمد القاسم، 2021م.

ابن معصوم الحسني، أنوار الربيع في أنواع البديع.

أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش، بيروت، مؤسسة الرسالة.

أبو العباس الشريشي، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية – بيروت، 2006م.

أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ دمشق لابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ، 1995 م.

أبو حامد الغزالي، ميزان العمل، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1964 هـ.

أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو سعيد السكري، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

أبو سعيد الصيرافي، أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه الزيني وأصحابه، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966م.

أبو عبد الله محمد الخرشي، شرح الخرشي على مختصر خليل، ومعه حاشية العدوي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، وصَوّرتها: دار الفكر للطباعة، بيروت، الطبعة الثانية، 1317 هـ.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1990.

أبو عبيد البكري، اللآلي في شرح أمالي القالي، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، سنة 1354 هـ، 1936 م.

أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية [ت 1444 هـ]، محسن خرابة [ت 1440 هـ]، وفاء تقي الدين [توفيت 1428 هـ]، دار ابن كثير (دمشق، بيروت)، الطبعة الأولى، 1415 هـ،1995 م.

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463 هـ)، الإنباه في ذكر قبائل الرواة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – مصر 2019.

أبو عمرو الشيباني، الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.

أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر، المحقق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 1403 هـ 1983 م.

أبو هشام الباهلي (سبط ابن الجوزي)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحأوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق 2013 .، الطبعة الأولى.

أبو هفان (عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي، أبو هفان (ت 257هـ)، أخبار أبي نواس.

أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، المحقق: علي محمد البجأوي [ت 1399 هـ]، محمد أبو الفضل إبراهيم [ت 1401 هـ]، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419هـ.

الآجري، الشريعة للآجري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، الطبعة الثانية، 1420 هـ، 1999 م.

أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت.

أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الناشر: الشركة الدولية للطباعة – مصر، الطبعة الخامسة، 1422 هـ، 2002 م.

أحمد بن حنبل، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت 1438 هـ]، عادل مرشد – وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001 م.

أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.

أحمد بن عمر القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأحمد بن عمر القرطبي، تحقيق محي الدين مسطو وأصحابه، دار ابن كثير، دمشق، 1996.

أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة – بيروت، [1377، 1380 هـ.

أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الولى، 2008م.

الأشموني، شرح لامية الأفعال، تحقيق علي توفيق الحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

امرُؤُ القَيس، ديوان امرِئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطأوي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، 1425 هـ، 2004 م.

البحتري، حماسة البحتري، تحقيق د. محمَّد إبراهيم حُوَّر، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2007م.

بحرق اليمني، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير، المحقق: د. مصطفى النحاس، كلية الآداب، جامعة الكويت،1414 هـ، 1993 م.

البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.

البخاري، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة الخامسة، 1414 هـ، 1993 م.

بدر الدين الدماميني، شرح التسهيل = تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، الطبعة الأولى، ابتداء من عام 1403 هـ، 1983 م.

الترمذي، سنن الترمزي، دار الرسالة العالمية، 2009، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.

الترمزي، الشمائل المحمدية للترمذي، حققه وعلق عليه: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1413 هـ، 1993 م.

الترمزي، مختصر الشمائل، تحقيق: اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن.

الثعلبي، تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1436 هـ، 2015م.

الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.

الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1424هـ.

جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة.

جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

جلال الدين السيوطي، جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، المحقق: مختار إبراهيم الهائج ويخرون، الأزهر الشريف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، 1426 هـ، 2005 م.

الجلال السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1417 هـ، 1996م.

الجلال السيوطي، شرح شواهد المغني، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، 1966م.

جمال الدين بن ببحرق، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، تحقيق مصطفى النحاس، الكويت، كلية الآداب، 1993م.

الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.

حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول 1943م.

خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ، 2000م.

الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424هـ.

ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، 2004م.

الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ.

سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ، 1988 م.

السيرافي، أبو سعيد، أخبار النحويين البصريين، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، 1373 هـ، 1966 م.

الشافعي، مسند الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، عام النشر: 1400 هـ.

شمس الدين السفيري، شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ، 2004 م.

شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ، 1994 م.

الصاحب بن عباد، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، لأبي الطيب المتنبي، تحقيق محمد آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، 1965 .

الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

الصحاري (سَلَمة بن مُسلِم العَوتبي الصُحَاري)، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: د عبد الكريم خليفةوآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 1999 م.

الصنعاني، التكملة والذيل والصلة للصغاني، مطبعة دار الكتب، القاهرة – مصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة 1979 م.

عبد الحق الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1435 هـ، 2014 م.

عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418 هـ، 1997 م.

عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، قدم لها وعلق عليها وضبَطها: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

الفيروزبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2005م.

قاسم السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الولى، 2001م.

القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وحاشية الشمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1979م.

القرافي، الذخيرة للقرافي، الطبعة الأولى، 1994م.

القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة.

القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق – مصر، الطبعة السادسة، 1304، 1305 هـ.

لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.

الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، 1986م، ص64.

المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الطبعة الثالثة 1417 هـ، 1997 م.

المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1405 هـ، 1985 م.

محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1995م.

محمد الأمين الشنقيطي، نثر الورود شرح مراقي السعود، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الخامسة، 1441 هـ، 2019 م.

محمد المختار بن محمد أمين الشنقيطي، مراقي السعود إلى مراقي السعود، مكتبة بن تيمية، القاهرة 1993.

محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1436 هـ، 2015 م.

محمد بن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الولى، 2015م.

محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى، 1996 م.

مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م.

مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م.

المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003م.

مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد ذهني وآخرون، دار الطباعة العامرة – تركيا، 1334 هـ.

المعافي بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2005م.

المفضل الضبي، أمثال العرب، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1981م.

المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، 1939م.

المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، 1977م.

المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1427 هـ، 2006 م.

الواقدي، مغازي الواقدي، تحقيق د مارسدن جونس، جامعة أكسفورد، لندن، 1966م.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995.

فهرس المحتويات